المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
بطاقة تعريفية بكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة النازعات"

أولا ً: التعريف بالكتاب

.1اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة النازعات.
.2موضوع الكتاب: هو تفسير موضوعي وتحليلي متكامل لسورة النازعات، يعنى باستخلاص المفاهيم القرآنية الكبرى، والقضايا العقدية، والأبعاد النفسية، والتربوية، والفكرية، والجمالية من آيات السورة الكريمة، ويهدف إلى تقديم رؤية شاملة ومتكاملة لمقاصد السورة، بما يربط النص القرآني بالواقع الإ نساني.
.3طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تحليلي، يجمع بين التأصيل العلمي والتذوق البياني، والعمق النفسي والتربوي .وهو ليس تفسيراً تقليدياً يعنى بالجانب اللغوي أو الروائي فقط، بل هو تفسير موضوعي متكامل، يبحث في المفاهيم والقضايا التي تطرحها السورة، ويسبر أغوار دلالاتها، ويستنبط دروسها وعبرها، بأسلوب منهجي واضح، يجمع بين الدقة العلمية والسهولة في العرض.
.4تأليف: الأستاذ المحامي أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
.5مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام رئيسية، تتناول تفسير آيات السورة الكريمة بشكل تفصيلي:

.1القسم الأول) الآيات1 -(6: يركز على المقدمة القسَمية للسورة، حيث يتناول:
· قضية القسم الإلهي بصفات الملائكة) النازعات، الناشطات، السابحات، السابقات، المدبرات.(
· تحليل دلالات هذه الصفات، وما تعكسه من عظمة الملائكة وأعمالهم.
· التمهيد للحديث عن يوم القيامة من خلال مشهد الراجفة والرادفة.
· الأبعاد النفسية والتربوية والفكرية لهذه الصور البيانية.
.2القسم الثاني) الآيات6 -(9: يرسم مشهداً مهيباً ليوم القيامة، متمثلا ً في:
· رجفة الأرض وتتابع الأهوال) الراجفة والرادفة.(
· حالة القلوب الوجلة والأبصار الخاشعة في ذلك اليوم.
· كشف الغطاء عن حقيقة الإنسان، وتذكيره بمصيره.
· الدروس المستفادة من مشهد القيامة، وما يثيره من خوف ورجاء.
.3القسم الثالث) الآيات10 -(41: يناقش قضية البعث والنشور، من خلال:
· عرض شبهات المشركين ومنكري البعث، والتي تتمثل في الاستبعاد العقلي، والإنكار المادي، والا ستهزاء ونفي الحكمة.
· الرد الإلهي الحاسم على هذه الشبهات، وإثبات قدرة الله المطلقة على إعادة الخلق.
· بيان أن البعث هو زجرة واحدة، وأن الله قادر على بعث الناس من قبورهم.
· استعراض قصة موسى عليه السلام وفرعون، كدليل تاريخي على سنة الله في تمكين المؤمنين وإهلاك الطغاة.
· تحليل دقيق لقضية التكليف الإلهي لموسى، وأسلوب الدعوة بالرفق واللين، وهدف الدعوة وهو التزكية والهداية.
.4القسم الرابع) الآيات42 -(46: يتناول قضية الساعة، ويؤكد على:
· أن علم الساعة عند الله وحده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل.
· توجيه النبي ﷺ إلى أن مهمته هي الإنذار والتبشير، وليس علم الغيب.
· تحفيز الإنسان على الخشية من الساعة والاستعداد لها، وعدم الانشغال بالجدال العقيم حول وقتها.
· بيان قصر الدنيا في نظر أهل الآخرة، وتذكير الإنسان بزوالها.
.5القسم الخامس) الآيات47 -(51: يركز على المقارنة بين فريقين من الناس في الآخرة:
· فريق الطغاة: الذين آثروا الدنيا على الآخرة، وطغوا وتجاوزوا الحد، فمصيرهم الجحيم.
· فريق المتقين: الذين خافوا مقام ربهم، ونهوا أنفسهم عن الهوى، فمصيرهم الجنة.
· تحليل لهذه المقابلة، واستخلاص الدروس العقدية والنفسية والتربوية منها.
.6القسم السادس) الآيات52 -(56: يربط بين تسخير الكون للإنسان ومسؤوليته عن أعماله، مؤكداً

على:
· أن الكون مسخر لخدمة الإنسان، ولكنه سيزول في يوم الطامة الكبرى.
· أن الإنسان سيحاسب على ما سعى في هذه الدنيا، وأن جهنم ستبرز لمن يراها.
· ضرورة الخروج من الغفلة، والاستعداد للقاء الله.
.7القسم السابع) الآيات57 -(61: يركز على قضية النظرة المادية للحياة مقابل النظرة الصحيحة، حيث يبين:
· أن النظرة المادية القاصرة تؤدي إلى فساد القوى العقلية والغضبية والشهوية لدى الإنسان، وتجعل كالبهائم، وتؤدي به إلى الجحيم.
· أن النظرة الصحيحة القائمة على الإيمان بالله واليوم الآخر تؤدي إلى كمال هذه القوى، وتجعل الإنسان عاقلا ً عادلا ً متزناً، وتؤدي به إلى الجنة.

ثالثاً: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب منهجية متكاملة ومتنوعة، تتسم بالآتي:

.1المنهج الموضوعي: يدرس السورة كوحدة متكاملة، ويركز على الموضوعات والقضايا الكبرى التي تطرحها، بدلا ً من التفسير الآية بآية بشكل منفصل.
.2المنهج التحليلي: يقدم تحليلا ً عميقاً للألفاظ والتراكيب القرآنية، ويكشف دلالاتها اللغوية، و النفسية، والعقدية، والتربوية.
.3المنهج البياني: يولي اهتماماً كبيراً بالتصوير البياني والبلاغي في القرآن، ويحلل الصور البيانية، وا لإيقاع الصوتي، والفواصل القرآنية، ويفسر أثرها الجمالي والنفسي في المتلقي.
.4المنهج التكاملي: يدمج بين المناهج المختلفة) العقدية، النفسية، التربوية، الفكرية، البيانية (لتقديم رؤية شاملة ومتكاملة للمعنى القرآني.
.5المنهج الحواري: يستخدم أسلوب الحوار والمناقشة، ويطرح أسئلة تحفز التفكير، وتشرك القارئ في عملية الاستنتاج والوصول إلى النتائج.
.6المنهج الاستقرائي: يستقرئ القضايا والمفاهيم من خلال تتبع آيات السورة، وربطها ببعضها البعض، وبما ورد في آيات أخرى من القرآن الكريم.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

.1الوضوح والسهولة: يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والسهولة، مع الحفاظ على الدقة العلمية، مما يجعله في متناول القارئ العادي والمتخصص على حد سواء.
.2العمق والتحليل: يمتاز بالعمق في التحليل، حيث لا يكتفي بالمعنى الظاهري، بل يتعمق في دلالات الألفاظ، وأسرار التراكيب، وأثرها في النفس الإنسانية.
.3الترابط المنهجي: يحرص المؤلف على ربط الأفكار والمفاهيم ببعضها البعض، وتقديمها في سياق متكامل، مما يعطي القارئ رؤية شاملة للسورة.
.4التفاعل مع القارئ: يستخدم أسلوباً تفاعلياً، يخاطب القارئ مباشرة، ويطرح عليه أسئلة، ويدفعه إلى التأمل والتفكر، مما يجعل القراءة تجربة إيمانية ومعرفية غنية.
.5أهمية الأسلوب: تكمن أهمية أسلوب المؤلف في قدرته على جعل القارئ شريكاً في عملية الا ستنتاج والوصول إلى النتائج، مما يرسخ المعاني في نفسه، ويجعل الإيمان بها إيماناً عن قناعة وتفكر.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن غيره من التفاسير

.1التركيز على المفاهيم والقضايا: لا يكتفي الكتاب بتفسير الألفاظ، بل يركز على المفاهيم الكبرى و القضايا الجوهرية التي تطرحها السورة، ويستخلص الدروس والعبر منها.
.2التعددية المنهجية: يجمع بين مناهج متعددة) لغوية، عقدية، نفسية، تربوية، بيانية، فكرية(، مما يجعله تفسيراً شاملا ً ومتكاملا ً.
.3العمق النفسي والتربوي: يولي الكتاب اهتماماً كبيراً بالأبعاد النفسية والتربوية للآيات، ويحلل

تأثيرها في بناء الشخصية الإنسانية وتزكية النفس، وهو ما يغفل عنه الكثير من التفاسير التقليدية.
.4التحليل البياني الدقيق: يتميز بتحليل بياني دقيق للصور القرآنية، والإيقاع الصوتي، والفواصل، مما يكشف عن جماليات القرآن وأسرار بلاغته.
.5الربط بين النظرية والتطبيق: يربط بين المفاهيم القرآنية والواقع العملي، ويقدم توجيهات وإرشادات سلوكية، مما يجعل الكتاب دليلا ً عمليا ً للحياة.
.6الشمولية والتنظيم: يغطي جميع محاور السورة بطريقة منهجية منظمة، مما يجعله مرجعا ً شاملا ً للباحثين والمهتمين.

سادسا ً: الجمهور المستهدف بالكتاب

.1طلاب العلم الشرعي: خاصة المهتمين بعلوم التفسير، والدراسات القرآنية، والعلوم العقدية والنفسية.
.2الدعاة والمربون: حيث يقدم الكتاب رؤية شاملة للدعوة الإسلامية، وأساليبها، وأهدافها، ويستخلص دروسا ً تربوية وعملية.
.3المفكرون والباحثون: في مجالات الفكر الإسلامي، وعلم النفس، والتربية، والدراسات القرآنية.
.4المتخصصون في الإعجاز البلاغي: حيث يقدم الكتاب تحليلات بيانية دقيقة للآيات.
.5عموم القراء: الراغبون في فهم أعمق لسورة النازعات، والاستفادة من دروسها وعبرها في حياتهم اليومية.

سابعا ً: أهداف المؤلف

.1إثبات قدرة الله المطلقة: إظهار قدرة الله عز وجل على البعث والنشور، من خلال الأدلة العقلية و الكونية والمنطقية.
.2تثبيت الإيمان باليوم الآخر: ترسيخ العقيدة باليوم الآخر، وأهواله، وشدائده، وما فيه من حساب وجزاء.
.3تربية النفس وتزكيتها: تقديم منهج قرآني لتربية النفس، وتزكيتها، وتهذيبها، من خلال استخلاص الدروس النفسية والتربوية من الآيات.
.4إصلاح المجتمع: تقديم رؤية قرآنية لإصلاح المجتمعات، من خلال بيان أصول الدعوة، وأساليبها، ومواجهة الطغيان والفساد.
.5الرد على شبهات المنكرين: تفنيد شبهات المشركين والملحدين حول البعث والنشور، وإقامة الحجة عليهم.
.6بيان جماليات القرآن: الكشف عن جماليات القرآن البيانية والبلاغية، وتذوق أسراره وإعجازه.
.7تحقيق الفكر التدبري: تشجيع القارئ على التدبر والتفكر في آيات القرآن، وربطها بالواقع، واستخلا ص الدروس والعبر.

ثامنا ً: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

.1مفهوم القسم الإلهي: فهم أسرار القسم بالملائكة، وما يعكسه من عظمة المخلوقات، وقدرة الخالق.
.2مفهوم الملائكة: الإيمان بالملائكة كخلق عظيم، لهم أعمال جليلة في تدبير الكون، وقبض الأرواح.
.3مفهوم يوم القيامة: استشعار أهوال يوم القيامة، وما يصاحبه من زلازل، وأهوال، وحساب، وجزاء.
.4مفهوم البعث والنشور: الإيمان بقدرة الله على إعادة الخلق، والرد على شبهات المنكرين.
.5مفهوم التكليف الإلهي: فهم سنة الله في تكليف عباده، ومواجهة الطغاة، وأساليب الدعوة، وأهدافها.
.6مفهوم العبودية والتزكية: إدراك أن الغاية من الخلق هي العبادة، وأن التزكية والهداية هما الهدف ا لأسمى من الدعوة.
.7مفهوم النظرة المتوازنة للحياة: تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة، والنظر إلى الحياة نظرة شاملة، تجمع بين المادي والروحي.
.8مفهوم الخشية من الله: فهم أن الخشية من الله هي ثمرة الإيمان، ودليل معرفة الله، وهي طريق النجاة في الدنيا والآخرة.
.9مفهوم العدل الإلهي: استشعار عدل الله، وأن كل إنسان سيجزى بما عمل، خيرا ً كان أم شرا ً.

تاسعاً: لماذا يجب أن تقرأ الكتاب؟

.1لفهم عميق لسورة النازعات: يقدم الكتاب فهماً شاملا ً وعميقاً لسورة النازعات، يتجاوز التفسير التقليدي إلى استخلاص المفاهيم والقضايا الكبرى.
.2لتزكية النفس وتهذيبها: يقدم الكتاب منهجاً قرآنياً عملياً لتربية النفس، وتزكيتها، وتهذيبها، من خلا ل استخلاص الدروس النفسية والتربوية من الآيات.
.3لتثبيت الإيمان باليوم الآخر: يعزز الكتاب الإيمان باليوم الآخر، ويصور أهواله، ويذكر بالحساب و الجزاء، مما يدفع الإنسان إلى الاستعداد لذلك اليوم العظيم.
.4لاستيعاب منهج الدعوة: يوضح الكتاب أسس الدعوة الإسلامية، وأساليبها، وأهدافها، مستفيداً من قصة موسى عليه السلام مع فرعون.
.5للإعجاز البلاغي: يكشف الكتاب عن جماليات القرآن البيانية، ويذوق القارئ أسرار بلاغته وإعجازه.
.6لتنمية التفكير النقدي: يشجع الكتاب على التفكير النقدي، والتدبر في آيات الله، وعدم الانقياد للشبهات، والوصول إلى الحق عن قناعة.
.7للاستفادة من الدروس والعبر: يقدم الكتاب دروساً وعبراً غنية، يمكن تطبيقها في الحياة اليومية، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي.

عاشراً: مخرجات الكتاب

.1اليقين بالله وقدرته: يرسخ الكتاب في نفس القارئ اليقين بعظمة الله وقدرته المطلقة، وحكمته البالغة.
.2الاستعداد للآخرة: يحفز الكتاب الإنسان على الاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح، والتوبة من الذنوب والمعاصي.
.3الرؤية المتوازنة للحياة: يعزز الكتاب النظرة المتوازنة للحياة، التي تجمع بين الحقوق والواجبات، وبين الدنيا والآخرة.
.4التزكية والسلوك القويم: يقدم الكتاب منهجاً عملياً للتزكية، وضبط النفس، ونهيها عن الهوى، مما ينعكس إيجاباً على السلوك الإنساني.
.5الوعي بالغيب: يعمق الكتاب الإيمان بالغيب، والتسليم بأمر الله، والرضا بقضائه وقدره.
.6القدرة على مواجهة الشبهات: يكسب الكتاب القارئ أدوات عقلية ومنطقية لمواجهة الشبهات التي تثار حول العقيدة الإسلامية، وخاصة قضية البعث والنشور.
.7الاستعداد لتحمل المسؤولية: يذكر الكتاب الإنسان بمسؤوليته تجاه نفسه، ومجتمعه، وأرضه، ويدفعه إلى القيام بدور الخلافة على الوجه الذي يرضي الله.

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف

.1"ما زَرَعَهُ الإنسان في الدنيا، سَيَجْنِيهِ في الآخرة.") في سياق الحديث عن المقابلة بين الطغاة و المتقين.(
.2"الدنيا قصيرة مهما طالت، والآخرة طويلة مهما بدت، فمن كان يعقل فليعمل للآخرة.") في سياق الحديث عن قصر الدنيا.(
.3"خوف الله هو أساس النجاة، وهو مفتاح القلوب، وهو طريق الجنة.") في سياق الحديث عن الخشية من الله.(
.4"التسخير الكوني ليس عبثاً، بل هو تمكين للإنسان من القيام بمهمة الخلافة في الأرض.") في سياق الحديث عن تسخير الكون للإنسان.(
.5"الاستفهام القرآني ليس مجرد أسلوب، بل هو منهج لتحفيز العقل، وإشراك الإنسان في عملية التفكير والاستنتاج.") في سياق الحديث عن الأسلوب القرآني.(
.6"الطغاة يستضعفون الضعفاء، لأنهم يجهلون أن للضعيف أنصاراً من الله، وأن الله سينتصر للمظلومين.") في سياق الحديث عن الطغيان والاستبداد.(
.7"العبرة والعظة ليست مجرد قصص تروى، بل هي دروس حية، تدفع الإنسان إلى التغيير والإصلاح.")في سياق الحديث عن الدروس المستفادة من قصة فرعون.(

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة النازعات" هو عمل تفسيري رائد، يقدم قراءة متكاملة ومبتكرة لسورة النازعات .يتميز الكتاب بمنهجيته المتعددة، وعمقه التحليلي، وتركيزه على المفاهيم والقضايا الكبرى، والجمع بين الجانب المعرفي والجانب الإيماني والسلوكي .إنه ليس مجرد تفسير تقليدي، بل هو دليل عملي للحياة، يهدف إلى تزكية النفس، وتربية الضمير، وتثبيت اليقين، ومواجهة الشبهات، وإصلاح المجتمع .يخاطب الكتاب مختلف الفئات، من طلاب العلم والمتخصصين، إلى الدعاة والمربين، وعموم القراء، ويمثل إضافة نوعية للمكتبة الإسلامية، ويسد حاجة ماسة إلى فهم القرآن فهماً معاصراً ، يربط النص بالواقع، ويستجيب لتحديات العصر.

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمه تمهيديه كمدخل لاستنباط المفاهيم من سورة النازعات
اولا التعريف بسوره النازعات
إليك تفصيل العناصر الأساسية لسورة النازعات:
1. عدد آيات السورة
* **46 آية.**
2. مكان نزول السورة
* **مكية اتفاقاً**؛ فقد نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة النبوية، شأنها شأن سور جزء عمّ التي تعتني بتقرير أصول العقيدة والبعث والنشور.
3. ترتيب السورة
* **من حيث الترتيب في المصحف الشريف (الترتيب التوقيفي):** تقع في المرتبة **ال- 79**.
* **من حيث النزول:** نزلت في المرتبة **ال- 81** (حيث نزلت بعد سورة النبأ مباشرة التي كانت في ترتيب النزول رقم 80).
4. أهمية هذا الترتيب التربوي
هذا التتابع المباشر بين سورة النبأ وسورة النازعات (سواء في ترتيب النزول أو في ترتيب المصحف) يحمل أبعاداً تربوية عميقة في بناء الوعي الإيماني:
* **التدرج من الإنذار الإجمالي إلى التصوير التفصيلي:**
ختمت سورة النبأ بمشهد الصدمة الكبرى وحسرة الكافر (\{يا ليتني كنت ترابا}\)، لتأتي سورة النازعات بعدها مباشرة وتبسط تفاصيل أهوال يوم القيامة وحركة الحشر (\{يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة}\)، مما يربط القلب بواقع الغيب ربطاً حسياً دقيقاً.
* **التربية بالقدوة التاريخية والنفسية:**
الانتقال من إجمال مصير المتقين والطاغين في النبأ إلى تفصيل عاقبة الطغيان عبر نموذج فرعون ، مقابل عاقبة الخشية ونهي النفس عن الهوى في النازعات، يعطي المسلم منهجاً عملياً واضحاً لمراقبة سلوكه ومجاهدة أهوائه في الواقع.
* **استمرارية اليقظة الروحية:**
هذا الترتيب يمنع غفلة النفس؛ فما تُختتم به مرحلة الإنذار والتعريف بالمصير في النبأ، تبدأ منه مرحلة العمل والحركة والتكليف في النازعات (\{فإذا هم بالساهرة}\)، ليدرك الإنسان أن الإيمان الحق يتحول دائماً إلى حركة وعمل وعمارة للأرض.#
اسماء السورة وسبب التسمية
** * أسماؤها:**
** 1. سورة النازعات: **وهو الاسم الأشهر والأكثر تداولا ً في المصاحف وكتب التفسير والحديث، وبه سميت في السنة النبوية.
** 2. سورة الساهرة: **لقوله تعالى فيها:) \}فإذا هم بالساهرة.({
** 3. سورة الطامة: **لقوله تعالى فيها:) \}فإذا جاءت الطامة الكبرى.({
** * سبب التسمية:**
سُميت** "النازعات" **لأنها استهلت بالقسم بملائكة الموت) \}والنازعات غرقا ({التي تنزع أرواح الكفار بشدة وعنف، أو لأنها تشير إلى الملائكة الموكلة بقبض الأرواح عموماً، ليكون هذا القسم المهيب مدخلا ً لتقرير حقيقة البعث والنشور التي أنكرها المشركون.
الأجواء التي نزلت فيها السوره
** * المرحلة التاريخية والمكانية: **نزلت السورة في مكة المكرمة في الفترة المكية الأولى) أو وسط العهد المكي(، وهي المرحلة التي كانت تركز بعمق على** بناء العقيدة، وتثقيف القلوب بحقيقة التوحيد، واليوم الآخر، والبعث والنشور**، في مواجهة تعنت المشركين وإنكارهم للرجوع بعد الموت)\}وقالوا أإنا لمردودون في الحافرة.({
** * الجو النفسي والاجتماعي: **عكست السورة أجواء التحدي والمواجهة الفكرية والروحية مع سادة قريش المكذبين بالقرآن والبعث؛ حيث استعراض نموذج الطغيان التاريخي المتمثل في** فرعون ** ليكون إنذاراً حياً لكل مستكبر معاند، وتثبيتاً لقلوب المؤمنين المستضعفين بأن عاقبة الطغيان إلى زوال، وأن العدل الإلهي آتٍ لا ريب فيه.
###اسباب النزول للسوره وبعض اياتها وعلاقه ذلك بأهداف واغراض السورة
لم تنزل سورة النازعات كاملة بسبب حادثة واحدة معينة، بل نزلت جملة واحدة لتقرير أصول العقيدة وأهوال القيامة وتثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ومع ذلك، رُوي في سبب نزول بعض آياتها المحددة روايات تبين المناسبة وتخدم أغراض السورة الكبرى:
1. سبب نزول قول الله تعالى: (\{فأخذه الله نكال الآخرة والأولى})
* **الرواية والسبب:** ورد في تفسير هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أنزلها تعقيباً على استكبار فرعون وطغيانه حين قال: (\{أنا ربكم الأعلى})، فكان عاقبته أن أخذه الله نكالا ً في الدنيا بالغرق،

وأعدّ له في الآخرة عذاب النار.
* **التعلق بالغرض:** هذا السبب يخدم غرض السورة الأساسي في **"التحذير من الطغيان وتثبيت المعتقد"**؛ ففرعون ليس مجرد قصة تاريخية تُروى للتسلي، بل هو نموذج حي لكل طاغٍ يعاند الحق ويستكبر على ربه، ليطمئن المؤمنين أن نهاية الظالمين واحدة مهما بلغت قوتهم.
2. سبب نزول قول الكفار: \{وقالوا أإنا لمردودون في الحافرة...} الآيات)
* **الرواية والسبب:** نزلت هذه الآيات رداً على استبعاد كفار قريش وإنكارهم الشديد لمسألة البعث بعد الموت وتحلل العظام (\{أإذا كنا عظاماً نخرة قالوا تلك إذاً كرة خاسرة})، حيث كانوا يستهزئون بفكرة الحساب والنشور.
* **التعلق بالغرض:** جاء الرد الإلهي المباشر السريع (\{فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة}) ليحقق غرض السورة في **إبطال شبهات المنكرين**، وإثبات قدرة الله المطلقة على إحياء الخلق وجمعهم للحساب بكل سهولة ويسر.
3. ارتباط هذه الأسباب بأهداف وأغراض سورة النازعات الكبرى
تتكامل هذه الأسباب وتلك الآيات لخدمة الأغراض الجوهرية للسورة، والتي يمكن إيجازها فيما يلي:
* **ترسيخ اليقين باليوم الآخر:** الانتقال من وصف أهوال النزع والرجفة إلى الرد على منكري البعث يضع الإنسان وجهاً لوجه أمام حقيقة المصير، ليزيل كل شك في عقيدة الجزاء.
* **التربية بالقدوة والعبرة:** عرض قصة موسى وفرعون يربط الأهداف التربوية للسورة بالواقع التاريخي؛ فمن "خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى" فله الجنة، ومن طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى.
* **تطهير النفس وتزكيتها:** غاية السورة الكبرى هي إيقاظ القلب البشري من الغفلة وتحويل الخوف من أهوال القيامة إلى طاقة عمل دؤوبة، ومجاهدة مستمرة للهوى، وعمارة للأرض بروح المسؤولية الطائعة لله تعالى.

التناسب بين خاتمه سورة النبأ وافتتاحية سورة النازعات
يظهر التناسب البلاغي والموضوعي جلياً بين خواتيم سورة النبأ وفواتح سورة النازعات، وهو من لطائف التناسب القرآني الذي يعكس إحكام الآيات وتلاحم سور القرآن الكريم. ويمكن إبراز هذا التناسب من خلال عدة وجوه أساسية:
1. التناسب الموضوعي (بين العاقبة والهول)
* **خاتمة سورة النبأ:** ختمت بالتذكير بالمآل الحقيقي للإنسان يوم القيامة، حيث يتحسر الكافر ويتمنى لو كان تراباً إثر رؤيته لأهوال يوم الفصل وجزاء الأعمال، قال تعالى: \{ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا}.
* **فاتحة سورة النازعات:** جاءت لتبين جانباً من أهوال ذلك اليوم الذي تمنى الكافر لو لم يُبعث له، فأقسم الله تعالى بالملائكة النازعة للروح، والمشهد المهيب ليوم الراجفة تتبعها الرادفة، قال تعالى: \{يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة}. فكأن النازعات تفصيل وتصوير لما أجملته خاتمة النبأ من أهوال وحسرة.
2. التناسب اللفظي والدلالي (الإخبار عن البعث وموقف المكذبين)
* **في النبأ:** ذكر حال المكذبين وما ينتظرهم من عذاب ونكال، قال تعالى: \{إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدم يداه}، وقوله: \{إنهم كانوا لا يرجون حساباً وكذبوا بآياتنا كذابا}.
* **في النازعات:** استهلت السورة بالرد على هذا التكذيب بالبعث والنشور، مبينة استبعاد الكفار للرجوع إلى الحياة بعد الموت، قال تعالى: \{وقالوا أإنا لمردودون في الحافرة أإذا كنا عظاماً نخرة قالوا تلك إذاً كرة خاسرة}، ليأتي الرد الإلهي السريع مؤكداً لحتمية الوقوف بين يدي الله: \{فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة}.
3. التناسب في مآلات الفريقين (السعادة والشقاء)
* **في النبأ:** قسّم الناس إلى فريقين في نهاية السورة؛ المتقين وما لهم من مفاز ونعيم (\{إن للمتقين مفازا})، والطاغين وما لهم من مآل وعذاب (\{إن جهنم كانت مرصادا}).
* **في النازعات:** جرى تفصيل هذا التقسيم عملياً بنماذج واقعية وعبر تاريخية؛ فأوردت قصة موسى عليه السلام مع فرعون الطاغي وعاقبته النكراء (\{فأخذه الله نكال الآخرة والأولى})، ثم اتبعت ذلك بذكر جزاء من خاف مقام ربه (\{وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى})، لتكون النازعات تطبيقاً عملياً وتفصيلياً لمفهوم المتقين والطاغين المذكورين في سورة النبأ.
> **خلاصة التناسب:** سورة النبأ اختتمت بإعلان الحقائق الكبرى للآخرة وحسرة المكذبين، بينما افتتحت سورة النازعات ببيان الكيفية والآليات والأهوال التي تقدّم ذلك المشهد، وتفصيل عاقبة الطغيان في مقابل الخشية لله، فالأولى إنذار وإجمال، والثانية تصوير وتفصيل.

دلاله الانتقال بين سورة النبأ والنازعات
يُعد هذا الانتقال الأسلوبي والدلالي بين سورة النبأ وسورة النازعات من أعظم أسرار التناسب القرآني، ويمثل نقلة بليغة من **"مرحلة الإنذار الكلي والإجمال"** إلى **"مرحلة التصوير الحي والتفصيل

الحسي"**. وتتجلى دلالات هذا الانتقال فيما يأتي:
1. دلالة الانتقال من "نهاية المطاف" إلى "بداية المشهد" (تكامل الرؤية)
* **في خاتمة النبأ:** وُضع المتلقي أمام النتيجة النهائية والستار الذي يُسدل على الحياة الدنيا (يوم يتمنى الكافر أن يكون تراباً). هذه النهاية هي بمثابة الصدمة الإيقاعية الكبرى التي توقظ الغافلين.
* **في افتتاحية النازعات:** يعود السياق القرآني ليأخذ بيد القارئ إلى تفاصيل الحركة والآليات التي تُنتج تلك النهاية. فكأن الله سبحانه وتعالى يقول: إذا كانت النهاية هكذا فتهيّؤا لتروا كيف تبدأ أهوال ذلك اليوم وكيف تتحرك الملائكة لإنفاذ أمر الله، فالانتقال هنا هو تكميل للمشهد من زاويته الغيبية والحركية.
2. دلالة التحول من "الإجمال" إلى "التصوير الحسي والدرامي"
* **الإجمال في النبأ:** جاءت آيات النبأ بتقريرات عقدية وإخبارية كبرى موجزة (مثل: \{إن يوم الفصل كان ميقاتا}، \{إن جهنم كانت مرصادا}). وهي صيغ تناسب جو الإنذار والتهديد الشامل.
* **التفصيل والتصوير في النازعات:** انتقل الأسلوب إلى العدسة المقربة) التي تصوّر الحدث كأنه يقع أمام الأعين بشتى أساليب البيان: القسم بالملائكة وأفعالها (\{والنازعات غرقا})، ووصف الأرض وهي ترجف (\{ترجف الراجفة تتبعها الرادفة})، وانعكاس ذلك على القلوب والأبصار (\{قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة}). هذا الانتقال يعمق أثر الإنذار ويحوله من مجرد الخبر الذهني إلى المعايشة الوجدانية.
3. دلالة التشخيص العملي للجزاء (من القواعد الكلية إلى الأمثلة التاريخية)
* **في النبأ:** طُرح المبدأ الكلي للجزاء بشكل مجرد ومتقابل (\{إن للمتقين مفازا} مقابل \{إن جهنم كانت مرصادا}).
* **في النازعات:** أُعطي هذا المبدأ المجرد تجسيداً تاريخياً ونفسياً حياً؛ فمثّل للطاغين بنموذج عملي واقعي وهو فرعون وعاقبته النكراء في الدارين، ومثّل للمتقين بمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فدلالة الانتقال هنا هي **نقل العبرة من الإطار النظري التقريري إلى الإطار التاريخي التشخيصي** ليكون أدعى للاعتبار وأقوى في الردع.
الخلاصة البلاغية
هذا الانتقال يمثل أسلوب **"البيان بعد الإجمال والتفصيل بعد الإبهام"**؛ فسورة النبأ وضعت الكافر وجهاً لوجه أمام حتمية المصير وحسرته، فجاءت سورة النازعات لتكشف عن الغطاء وتفصّل آليات ذلك المصير وأسبابه النفسية والتاريخية، ليتحقق التكامل التام بين السورتين في بناء اليقين وتحقيق الردع الإيماني.
اثر هذا الانتقال ودوره في بناء الانسان والمجتمع والحضاره الاسلاميه
لهذا الانتقال البلاغي والقرآني المتكامل بين سورة النبأ وسورة النازعات أثر عميق وعملي في بناء الإ نسان والمجتمع وصياغة الحضارة الإسلامية، ويتجلى هذا الأثر في مسارات ثلاثة أساسية:
1. على مستوى بناء الإنسان) التربية النفسية واليقين الداخلي(
** تحويل المعرفة الغيبية إلى حقيقة مشهودة: **الانتقال من إجمال النبأ إلى تصوير النازعات يربي في نفس الإنسان "اليقين الحي"؛ فلا يبقى الموت والآخرة مجرد مفاهيم نظرية بعيدة، بل يتحولان إلى واقع مائل أمام البصيرة، مما يمنع الغفلة ويقظة الضمير المستمرة.
** ضبط البوصلة النفسية) الخوف والنهي عن الهوى(: **تجسيد عاقبة الخشية ونهي النفس عن الهوى في النازعات يمنح الإنسان أداة عملية واضحة لتزكية نفسه ومجاهدة أهوائه، مستحضراً مراقبة الله تعالى في كل حركة وسكون.
** الوقاية من الندم والتحسر: **مشاهدة حسرة الكافر وهو يتمنى أن يكون تراباً) في ختام النبأ (وما يعقبها من أهوال) في فواتح النازعات (تدفع الإنسان السوي إلى استدراك أمره في الدارين قبل فوات الأوان، مما يحفظ طاقته النفسية موجهة نحو البناء والعمل الصالح لا الندم المدمّر.
2. على مستوى بناء المجتمع) العدالة والمواجهة مع الطغيان(
** رفض الاستبداد والتعالي: **إبراز نموذج فرعون وعاقبته النكراء في سورة النازعات يغرس في المجتمع المسلم مناعة حضارية ضد الاستبداد والطغيان؛ فالتاريخ لا يرحم المتكبرين، ومآل الطغيان مهما بلغت قوته هو الهلاك والتدمير) فعا_ص_ى_الرسو_ل_فأخ_ذه_ال_له_ن_كا_ل_ال_آخر_ة_وال_أول_ى.(
** تكريس سيادة القيم لا الأشخاص: **المجتمع الذي يتشرب هذه المعاني يدرك أن الموازين الحقيقية لا تقاس بالسطوة الدنيوية أو المال، بل بالتقوى والرجوع إلى الله، مما يحقق العدالة الا جتماعية ويمنع الخضوع للباطل.
3. على مستوى بناء الحضارة الإسلامية) الحضارية والعملية(
** الجمع بين الرؤية الكلية والاهتمام بالتفاصيل: **الانتقال من الإجمال) الذي يمنح الوضوح العقدي والغاية الكبرى (إلى التفصيل والتصوير) الذي يمنح المنهجية والآليات التنفيذية (يمثل أساساً فريداً للتفكير الحضاري؛ فالحضارة الإسلامية لا تهتم بالغيبيات الكبرى بمعزل عن الواقع، ولا تغرق في التفاصيل على حساب الغاية.

** * الربط بين العقيدة والحركة التاريخية: **الحضارة تُبنى بالعمل وحركة الإنسان في الأرض) \}فإذا هم بالساهرة .({فالقرآن لا يقدم المواعظ المجردة، بل يربط العقيدة بالسنن التاريخية والنفسية، مما يحفز الأمة على عمارة الأرض، وتحمل المسؤولية، والتحرك الواعي بعيداً عن الكسل أو التواكل

الموضوع الرئيسي للسوره والقضايا التي تعالجها

الموضوع الرئيسي لسورة النازعات

الموضوع الرئيسي المحوري لسورة النازعات هو** "تقرير حقيقة البعث والجزاء، وبيان مآل المكذبين و الطغاة في مقابل عاقبة المخبتين الخاشعين".**

فالسورة تدور بكليتها حول إيقاظ الضمير البشري للتوجه نحو الآخرة، وخلع جذور الاستكبار والغرور الدنيوي من النفس، عبر تصوير هائل لأهوال يوم القيامة ونهاية الكون، وربط ذلك بالسنن الإلهية في الأمم السابقة.

القضايا الأساسية التي تعالجها السورة

تتفرع عن هذا الموضوع الرئيسي عدة قضايا عقدية وتربوية وتاريخية كبرى، يمكن تلخيصها فيما يأتي:

1. قضية إثبات البعث والنشور والرد على منكريه

** * البيان: **تعالج السورة بعمق استبعاد المشركين للرجوع إلى الحياة بعد الموت وتحلل العظام)\}أإذا كنا عظاماً نخرة({، لتقدم الرد الحاسم بسرعة وقوة القدرة الإلهية المطلقة) \}فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة.({

** * الغاية: **إزالة الشك من قلوب المنكرين وغرس اليقين الجازم بأن الحساب أمر حتم لا محالة واقع.

2. قضية التصوير الحسي لأهوال القيامة ومراحلها

** * البيان: **تنقل السورة القارئ من مشهد الموت والنزع) \}والنازعات غرقا ({إلى مشهد النفخات والأ هوال الكبرى) \}يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة({، وما يصاحب ذلك من اضطراب القلوب وخشوع ا لأبصار.

** * الغاية: **تحقيق الصدمة الوجدانية الإيجابية التي تقتلع الغفلة من القلوب وتجعل الغيب كأنما هو رأي عين.

3. قضية الطغيان والاستبداد البشري) عبر نموذج فرعون(

** * البيان: **تعرض السورة قصة موسى عليه السلام مع فرعون الذي تجاوز الحد في الطغيان والا دعاء الباطل) \}فقال أنا ربكم الأعلى({، لتبين كيف كانت عاقبته الدنيوية والأخروية) \}فأخذه الله نكال الآخرة والأولى.({

** * الغاية: **تحذير كل مستكبر من عاقبة التمرد على منهج الله، وتثبيت المؤمنين بأن مآل الطغيان مهما علا شأنه إلى الهلاك والدمار.

4. قضية تزكية النفس ومجاهدة الهوى) ميزان الجزاء(

** * البيان: **تضع السورة المعيار الدقيق للنجاة والفلاح، مقسمة البشر إلى طريقين بائنين:

** * طريق الطغيان:) **\}وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى.({

** * طريق التقوى:) **\}وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى.({

** * الغاية: **بناء المنهج العملي والسلوكي للإنسان المسلم؛ حيث تترجم العقيدة إلى مجاهدة واعية للنفس وضبط للرغبات والشهوات.

5. قضية استشعار قرب الساعة وسعة علمها

** * البيان: **تختتم السورة بإبطال محاولات المشركين الاستهزاء بتحديد موعد الساعة، مؤكدة أن علمها محصور عند الله وحده، وأن دور الإنسان هو الإنذار والاستعداد لا معرفة الميقات) \}يسألونك عن الساعة أيان مرساها ...إنما أنت منذر من يخشاها.({

** * الغاية: **توجيه طاقة الإنسان نحو "العمل والاستعداد الفعلي" للقاء الله بدلا ً من الاستغراق في تساؤلات العبث والفضول غير المنتج.

###خصائص سورة النازعات وفضائلها وما انفردت به ومقاصدها

أولا ً: خصائص السورة وفضائلها

** * خصائصها الأسلوبية والبلاغية:**

تتميز سورة النازعات بقوة الإيقاع الفاصل، وبراعة الاستهلال بالقسم بالملائكة الموكلة بقبض الأ رواح وتدبير الأمر، وتصوير أهوال القيامة بلغة درامية متحركة تنقل القارئ من السكون إلى الحركة)\}ترجف الراجفة تتبعها الرادفة({، إضافة إلى الإيجاز البليغ في عرض قصة موسى وفرعون مقارنة بسور أخرى.

** * فضائلها:**

لم يصحّ في سورة النازعات حديث نبوي صحيح خاص ومستقل بفضيلتها يعين ثواباً معيناً، إلا أن فضيلتها مندرجة في فضل قراءة القرآن الكريم عموماً، وفي كونها جزءاً من سور "المفصل" أو "العميات" التي حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على العناية بها، فضلا ً عن كونها من سور

المسبحات والمهلكات للغفلة التي ترسخ اليقين بالآخرة.
ثانياً: ما انفردت به سورة النازعات
** الافتتاح بالقسم بالملائكة وفق مراتب قبض الأرواح وتدبير الأمر:**
انفردت سورة النازعات باستهلال فريد يصف مراحل ومنازل قبض الأرواح وتدبير شؤون الكون عبر خمس صفات متتابعة بليغة) \}النازعات غرقا، الناشطات نشطا، السابحات سبحا، فالسابقات سبقا، فالمدبرات أمرا({، وهو نسق قسمي لم يجتمع بهذه الدقة والتفصيل في سورة أخرى.
** التعبير القرآني الفريد "الساهرة":**
انفردت السورة بلفظ** "الساهرة" **للتعبير عن وجه الأرض الذي يُحشر إليه الناس بعد النفخة الثانية) \}فإذا هم بالساهرة({، وهو من الألفاظ القرآنية التي لا تتكرر بهذا المعنى في غيرها.
** التصوير الدقيق للحظة الموت والنزع:**
انفردت ببيان المشهد النفسي والحسي الدقيق لانتقال الروح وحال الكافر والمؤمن في لحظات الا حتضار والنشط والنزع بأسلوب استعاري تمثيلي بليغ.
ثالثاً: مقاصد السورة الكبرى
تحمل سورة النازعات مقاصد عقدية وتربوية ومنهجية بالغة الأهمية، تتلخص فيما يلي:
** 1. تقرير عقيدة البعث والنشور والرد على المنكرين:**
إثبات قدرة الله المطلقة على إعادة الخلق وجمعهم للحساب بكل سهولة ويسر مهما استبعد المنكرون ذلك.
** 2. إيقاظ الضمير والقلب من الغفلة:**
نقل الإنسان من طمأنينة الدنيا الزائفة إلى استشعار أهوال القيامة ومواقف الحساب عبر التصوير الحسي الحي.
** 3. تثبيت المنهج العملي للتزكية) مجاهدة النفس والهوى(:**
ترسيخ المعيار القرآني الحاسم في النجاة والفلاح والقائم على الخشية ونهي النفس عن الهوى ومخالفة الطغيان) \}وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى.({
** 4. التأكيد على سنن التاريخ في مآل الطغاة:**
بيان حتمية سقوط الاستبداد والتعالي في نموذج فرعون، لتكون عزاء للمؤمنين وتحذيراً لكل معاند متكبر.
** 5. توجيه الوجهة الإيمانية نحو العمل لا الفضول:**
قطع الطريق على تساؤلات العبث حول موعد الساعة، وتوجيه طاقة الإنسان نحو الاستعداد الفعلي والخشية والعمل الصالح) \}إنما أنت منذر من يخشاها.({
وإليك بيان المفاهيم القرآنية من هذه السورة
القسم الاول
اولا
تفسير الآيات١ - ٦من سورة النازعات -

)النازعات غرقاً، والناشطات نشطاً، والسابحات سبحاً، فالسابقات سبقاً، فالمدبرات أمراً، يوم ترجف الراجفة(

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

.١ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسورة

بعد أن اختتمت سورة النبأ بذلك المشهد المهيب - يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً - تأتي سورة النازعات لتفتتح بمشهد آخر، مشهد قسم إلهي مهيب، يقسم الله فيه بم لائكته التي تنزع الأرواح، وتنشطها، وتسبح في ملكوت الله، وتسبق إلى أوامره، وتدبر أمور الخلق.

فالسورة الكريمة تفتتح بقسم عظيم، يتحدث عن الملائكة وأعمالهم، ثم تنتقل إلى الحديث عن يوم القيامة، يوم ترجف الراجفة، وتتبعها الرادفة، وتخبر عن قلوب المؤمنين والكافرين في ذلك اليوم، وتقص علينا قصة موسى وفرعون، وتنتهي ببيان قدرة الله على الخلق والإعادة.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو القسم الإلهي بالملائكة، وبيان عظمة هؤلاء الملائكة، وما يقومون به من أعمال جليلة، ثم الإشارة إلى يوم القيامة وما فيه من أهوال، ليكون ذلك مقدمةً لبيان قدرة الله على البعث والنشور.

هذه الآيات تمثل المقدمة المهيبة للسورة، وهي كالفتحة التي توقظ النفس، وتدعوها إلى التأمل في عظمة خلق الله، وفي مخلوقاته التي أقسم بها، وفي اليوم العظيم الذي ينتظر كل نفس.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى إيقاظ وعي الإنسان ، وتذكيره بعظمة الله، وبقدرته على البعث والنشور.

الفكرة الأولى: القسم الإلهي بالملائكة - فالله سبحانه يقسم بخمسة أوصاف للملائكة، كل وصف يبين عملا ً عظيماً يقومون به، مما يدل على عظمة هؤلاء الملائكة، وعظمة من خلقهم وأقسم بهم.

الفكرة الثانية: وصف الملائكة وأعمالهم - النازعات غرقاً، والناشطات نشطاً، والسابحات سبحاً، ف السابقات سبقاً، فالمدبرات أمراً، هذه الأوصاف الخمسة ترسم صورة متكاملة عن الملائكة وعملهم في هذا الكون.

الفكرة الثالثة: الإشارة إلى يوم القيامة -"يوم ترجف الراجفة"، أي أن هذه الملائكة التي أقسم بها الله، تشهد بيوم القيامة، وتعمل فيه، وتدبر أمره، وهذا اليوم هو يوم عظيم، ترجف فيه الأرض والقلوب.

الفكرة الرابعة: التمهيد لبيان قدرة الله - هذه الأوصاف العظيمة للملائكة، وهذا اليوم العظيم، كل ذلك تمهيد لبيان قدرة الله على البعث والإعادة، وهو الموضوع الرئيسي للسورة.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بعظمة الله، التي تظهر في مخلوقاته العظيمة، وفي تدبيره للكون، وفي قدرته على البعث والنشور.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى هذه المخلوقات العظيمة التي أقسم بها ربك، الملائكة التي تنزع الأرواح، وتنشطها، وتسبح في ملكوت الله، وتسبق إلى أوامره، وتدبر أمور الخلق، انظر إلى هذا النظام المحكم، وانظر إلى يوم القيامة الذي هو آتٍ لا محالة، وتذكر أن الله قادر على كل شيء.

هذه الآيات تهز كيان الإنسان من أعماقه، وتدعوه إلى التأمل في خلق الله، وفي قدرته، وفي يوم القيامة، وتدفعه إلى الاستعداد للقاء الله بالأعمال الصالحة.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

- الهدف العقدي الأول: إثبات عظمة الله، من خلال القسم بمخلوقاته العظيمة.
- الهدف العقدي الثاني: إثبات وجود الملائكة، وبيان أعمالهم العظيمة.
- الهدف العقدي الثالث: إثبات يوم القيامة، والإشارة إلى أهواله.
- الهدف العقدي الرابع: التمهيد لبيان قدرة الله على البعث والإعادة.

المقاصد التربوية السلوكية:

- المقصد التربوي الأول: تربية النفس على التأمل في خلق الله، والتفكر في عظمته.
- المقصد التربوي الثاني: تحفيز العقل على التفكر في يوم القيامة، والاستعداد له.
- المقصد التربوي الثالث: إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأنه سيسأل عن أعماله.
- المقصد التربوي الرابع: دفع الإنسان إلى الإيمان بالله وملائكته واليوم الآخر.

الأغراض البيانية الفنية:

- الغرض البياني الأول: خلق حالة من الرهبة والتعظيم لدى المتلقي، من خلال القسم الإلهي.
- الغرض البياني الثاني: إظهار عظمة الملائكة، من خلال الأوصاف المتعددة.
- الغرض البياني الثالث: التمهيد للحديث عن يوم القيامة، من خلال الإشارة إليه.
- الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "النازعات غرقاً" - الملائكة تنزع الأرواح

لفظ "النازعات غرقاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "نزع" التي تدل على الجذب والإخراج بقوة، و "غرقاً" تدل على الإغراق في النزع، أي المبالغة فيه.

الدلالة اللغوية: النزع هو الجذب والإخراج بقوة، والإغراق هو المبالغة في الفعل، والمعنى أن الملائكة تنزع أرواح الكفار بقوة وعنف، وتغرق في نزعها، كما يغرق النازع في نزعه.

الدلالة العقدية: الملائكة هم الذين يتولون قبض الأرواح، بأمر من الله، فمنهم من ينزع روح المؤمن برفق ولين، ومنهم من ينزع روح الكافر بقوة وعنف، وهذا يدل على عدل الله وحكمته.

الدلالة النفسية: مشهد نزع الأرواح يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الموت آتٍ لا محالة، وأن روحه ستخرج من جسده، فليستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة.

الدلالة التربوية: مشهد نزع الأرواح يربّي الإنسان على الاستعداد للموت، ويعلمه أن الحياة قصيرة، وأن عليه أن يعمل الصالحات قبل أن يأتيه الموت بغتة.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "النازعات غرقاً"

الصورة البيانية:

· التشخيص: تمثيل الملائكة وكأنها تنزع الأرواح نزعاً مادياً، كما ينزع الإنسان الشيء بيده، وهذا تشخيص يجعل المشهد محسوساً وملموساً.
· المبالغة: في وصف النزع بالغرق، وهو مبالغة في شدة النزع وقوته، وكأن الملائكة تغوص في نزع ا لأرواح، وتنهمك فيه تماماً.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "النازعات" و "غرقاً" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بشدة الحركة والعنف.
· الحروف المفخمة في اللفظ) النازعات، غرقاً (توحي بالشدة والعنف والقوة، وتتناسب مع معنى الآية.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "غرقاً" تأتي قصيرة ومفاجئة، وكأنها تصور سرعة نزع الروح وفجأة الموت.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يجعل الموت مشهداً محسوساً في النفس، فيزرع الخوف من الموت والاستعداد له.
· يخلق حالة من اليقظة والانتباه، ويحفز النفس على العمل الصالح قبل فوات الأوان.
· يثبت في الوجدان قيمة الاستعداد للآخرة، وأن الموت آتٍ لا محالة.

المبحث الثالث: لماذا وصف النزع بالغرق؟

وصف النزع بالغرق يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس شدة هذا المشهد وعظمته:

· المبالغة في النزع: الغرق يعني المبالغة في الفعل، أي أن الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة وقوة وعنف.
· شدة الألم: نزع روح الكافر يكون شديداً ومؤلماً، لأن الروح تتعلق بالجسد، وتكره الخروج منه.
· سرعة النزع: الغرق قد يشير إلى سرعة النزع، كما يغرق الشخص في عمله، أي ينهمك فيه.
· شدة الفعل: الغرق يدل على شدة الفعل وقوته، فالملائكة تنزع الأرواح بقوة وعنف.

· الإتقان في النزع: الغرق قد يشير إلى الإتقان في الفعل، فالملائكة تنزع الأرواح بإتقان، فلا تخطئ و لا تهمل.

الرسالة النفسية: وصف النزع بالغرق يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الموت قد يأتي بغتة، وبقوة، وبشدة، فيجب أن يكون مستعداً له.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "الناشطات نشطاً" - الملائكة تنشط الأرواح

لفظ "الناشطات نشطاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "نشط" التي تدل على الحركة و النشاط والسرعة، أي أن الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بنشاط وسرعة ورفق.

الدلالة اللغوية: النشط هو الحركة السريعة، والنشاط هو الخفة والسرعة، والمعنى أن الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بنشاط وسرعة ورفق، كما ينشط الشيء من مكانه بسهولة.

الدلالة العقدية: الملائكة يتولون قبض أرواح المؤمنين بنشاط وسرعة ورفق، فلا يشعر المؤمن بألم، بل يشعر بلذة وفرح، وهذا من رحمة الله بالمؤمنين.

الدلالة النفسية: مشهد نشط الأرواح يملأ النفس بالطمأنينة والسكينة، ويذكر الإنسان بأن الموت قد يكون راحةً للمؤمن، وفرحةً بلقاء الله.

الدلالة التربوية: مشهد نشط الأرواح يربّي الإنسان على حب الموت، وأنه لقاء مع الله، ويدفعه إلى العمل الصالح ليكون موته راحةً وفرحة.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "الناشطات نشطاً"

الصورة البيانية:

· التشخيص: تمثيل الملائكة وكأنها تنشط الأرواح نشاطاً مادياً، كما ينشط الإنسان الشيء بسهولة ويسر.
· الطباق: بين "النازعات غرقاً" و "الناشطات نشطاً" طباق يبرز الفرق بين نزع روح الكافر ونشط روح المؤمن.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "الناشطات" و "نشطاً" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بالسرعة والخفة والرفق.
· الحروف المرققة في اللفظ) الناشطات، نشطاً (توحي باللين والرفق والسهولة، وتتناسب مع معنى الآ ية.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "نشطاً" تأتي خفيفة وسريعة، وكأنها تصور سهولة نزع روح المؤمن ويسرها.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الطمأنينة والرجاء، بأن موت المؤمن سهل ويسير.
· يحفز النفس على العمل الصالح، لتكون عاقبتها حسنة، وموتها راحة وفرحة.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان، وأنه سبب للنجاة والرحمة.

المبحث الثالث: الفرق بين نزع المؤمن والكافر

الفرق بين نزع روح المؤمن والكافر كبير، ويعكس عدل الله وحكمته، ورحمته بالمؤمنين، وعقابه للكافرين:

نزع روح المؤمن:

· يكون برفق ولين، كما تنشط الشيء من مكانه بسهولة.
· تشعر الروح بلذة وفرح، وكأنها تخرج إلى راحة ونعيم.
· تبشر الروح بالجنة، وترى منازلها.
· تكون الملائكة مبشرة، تقول لها: "اخرجي أيتها الروح الطيبة إلى رضوان الله وجنته".

نزع روح الكافر:

· يكون بقوة وعنف، كما تنزع الشيء بكل قوة.
· تشعر الروح بألم شديد، وكأنها تمزق من الجسد.
· تخرج الروح كارهة، وهي ترى العذاب والنار.
· تكون الملائكة زاجرة، تقول لها: "اخرجي أيتها الروح الخبيثة إلى سخط الله وناره".

الرسالة النفسية: الفرق بين نزع المؤمن والكافر يبعث في النفس الخوف من الله، ويدفع الإنسان إلى الإيمان والعمل الصالح، ليكون موته راحةً وفرحةً.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "السابحات سبحاً" - الملائكة تسبح في ملكوت الله

لفظ "السابحات سبحاً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سبح" التي تدل على الجري و المرور في الهواء، أو في الماء، بسرعة وسهولة، أي أن الملائكة تسبح في ملكوت الله، وتجري في أف لاكه بسرعة وسهولة.

الدلالة اللغوية: السباحة هي الجري في الماء أو الهواء بسرعة وسهولة، والمعنى أن الملائكة تسبح في ملكوت الله، وتجري في أفلاكه بسرعة خارقة، كما يسبح الإنسان في الماء.

الدلالة العقدية: الملائكة تسبح في ملكوت الله، وتنفذ أوامره في السماوات والأرض، وهم أسرع من البرق، وأسرع من الضوء، في تنفيذ أوامر الله.

الدلالة النفسية: مشهد الملائكة تسبح في ملكوت الله يملأ النفس بالدهشة والعجب، ويذكر الإنسان بعظمة خلق الله، وقدرته على تسخير هذه المخلوقات العظيمة لأوامره.

الدلالة التربوية: مشهد الملائكة تسبح في ملكوت الله يربّي الإنسان على الإيمان بالغيب، ويعلمه أن هناك عالماً آخر غير عالمنا، يدبره الله بأمره.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "السابحات سبحاً"

الصورة البيانية:

· التشخيص: تمثيل الملائكة وكأنها تسبح في ملكوت الله، كما يسبح الإنسان في الماء، وهذا تشخيص يجعل المشهد محسوساً.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه حركة الملائكة في الفضاء بحركة السابح في الماء، مما يوحي بالسلاسة والسرعة والدقة.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "السابحات" و "سبحاً" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بالحركة المستمرة و السرعة.
· تكرار حرف السين في اللفظ يوحي بالحركة السلسة والمرونة.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "سبحا" تأتي خفيفة وسريعة، وكأنها تصور سرعة الملائكة في تنفيذ أوامر الله.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الدهشة والعجب من عظمة خلق الله.
· يحفز النفس على التأمل في الكون، والتفكر في قدرة الله.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان بالغيب، والتسليم لأمر الله.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "السابقات سبقا" - الملائكة تسبق إلى أوامر الله

لفظ "السابقات سبقا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سبق" التي تدل على التقدم و السرعة والتفوق، أي أن الملائكة تسبق إلى أوامر الله، وتتفوق في تنفيذها، وتتسابق في طاعته.

الدلالة اللغوية: السبق هو التقدم والتفوق، والمعنى أن الملائكة تسبق إلى أوامر الله، وتتفوق في تنفيذها، وتتسابق في طاعته، وكأنها في سباق دائم لرضا الله.

الدلالة العقدية: الملائكة تسبق إلى أوامر الله، ولا تتأخر، ولا تتوانى، فهم دائماً في خدمة الله، يستبقون إلى مرضاته، ويتنافسون في طاعته.

الدلالة النفسية: مشهد الملائكة تسبق إلى أوامر الله يملأ النفس بالغيرة والحافز، ويذكر الإنسان بأنه يجب أن يسبق إلى طاعة الله، ويتنافس في الخيرات.

الدلالة التربوية: مشهد الملائكة تسبق إلى أوامر الله يربّي الإنسان على المسابقة في الخيرات، ويعلمه أن المؤمنين يتنافسون في طاعة الله.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "السابقات سبقا"

الصورة البيانية:

· التشخيص: تمثيل الملائكة وكأنها في سباق دائم إلى أوامر الله، وكأنها تتنافس في طاعته.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه طاعة الملائكة لله بسباق الجري، مما يوحي بالسرعة والنشاط والتفوق.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "السابقات" و "سبقا" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بالسرعة والتفوق و التنافس.
· تكرار حرف السين والقاف يوحي بالسرعة والحركة المتسارعة.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "سبقا" تأتي سريعة وقوية، وكأنها تصور سبق الملائكة في طاعة الله.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الغيرة والحافز على طاعة الله.
· يحفز النفس على المسابقة في الخيرات والتنافس في الطاعات.
· يثبت في الوجدان قيمة الاستباق إلى الخير، وعدم التكاسل عن الطاعة.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾

المبحث الأول: دلالة "المدبرات أمراً" - الملائكة تدبر أمور الخلق

لفظ "المدبرات أمراً" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "دبر" التي تدل على الإدارة و التنظيم والتدبير، أي أن الملائكة تدبر أمور الخلق، بإذن الله، وتنظم شؤون الكون.

الدلالة اللغوية: التدبير هو الإدارة والتنظيم، والمعنى أن الملائكة تدبر أمور الخلق، بإذن الله، وتنظم شؤون الكون، من مطر، ورزق، وحياة، وموت، وغيرها.

الدلالة العقدية: الملائكة هم الذين يدبرون أمور الخلق، بإذن الله، فهم ينزلون بالمطر، ويوزعون الأرزاق ، ويكتبون الآجال، ويحفظون الأعمال، وكل ذلك بأمر من الله.

الدلالة النفسية: مشهد الملائكة تدبر أمور الخلق يملأ النفس بالطمأنينة والسكينة، ويذكر الإنسان بأن هناك من يدبر أمره، ويرعاه، ويحفظه، وهو الله بأمره وملائكته.

الدلالة التربوية: مشهد الملائكة تدبر أمور الخلق يربّي الإنسان على التوكل على الله، ويعلمه أن الله هو المدبر، وأنه يجب أن يفوّض أمره إلى الله.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "المدبرات أمراً"

الصورة البيانية:

· التشخيص: تمثيل الملائكة وكأنها تدبر أمور الخلق تدبيراً مادياً، كما يدبر المدير أمور مؤسسته.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه نظام الكون بنظام إداري محكم، تديره الملائكة بأمر الله، مما يوحي بـ الدقة والإتقان.

الإيقاع الصوتي:

· لا يوجد جناس بين "المدبرات" و "أمراً"، ولكن الكلمات تحمل إيقاعاً يوحي بالحكمة والتدبر و التنظيم.
· الحروف في اللفظ توحي بالجدية والإتقان والتنظيم.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "أمراً" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن تدبير أمور الخلق هو غاية الملائكة وهدفهم.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الطمأنينة والسكينة، بأن الله يدبر أمر الكون.
· يحفز النفس على التوكل على الله، وتفويض الأمر إليه.
· يثبت في الوجدان قيمة الثقة بالله، واليقين بأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

المحور السادس: تحليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "يوم ترجف الراجفة" - يوم القيامة

لفظ "يوم ترجف الراجفة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "رجف" التي تدل على الا ضطراب والحركة الشديدة، و "الراجفة" هي النفخة الأولى التي ترجف لها الأرض والقلوب.

الدلالة اللغوية: الرجف هو الاضطراب والحركة الشديدة، والراجفة هي النفخة الأولى التي ترجف لها الأ رض والقلوب، والمعنى أن يوم القيامة هو يوم ترجف فيه الأرض، وتضطرب، وتزلزل، وتخرج ما فيها.

الدلالة العقدية: يوم القيامة هو يوم عظيم، ترجف فيه الأرض، وتضطرب، وتخرج ما فيها، وتكون النفخة الأولى هي بداية هذا اليوم العظيم.

الدلالة النفسية: مشهد الرجفة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن يوم القيامة هو يوم عظيم، لا يستهان به، ويجب الاستعداد له.

الدلالة التربوية: مشهد الرجفة يربّي الإنسان على الخوف من يوم القيامة، ويدفعه إلى الاستعداد له با لأعمال الصالحة.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "يوم ترجف الراجفة"

الصورة البيانية:

· المبالغة: في وصف الرجف، حيث جعلت الراجفة هي التي ترجف، وهذا مبالغة في شدة الزلزلة والا ضطراب.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه يوم القيامة بشيء يرتجف ويضطرب، مما يوحي بالخوف والرهبة و الزلزلة.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "ترجف" و "الراجفة" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بالاضطراب والزلزلة و الخوف.
· تكرار حرف الراء في اللفظ يوحي بالحركة الشديدة والاضطراب.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الراجفة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا اليوم هو يوم الرجفة العظيمة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف والرهبة من يوم القيامة.
· يحفز النفس على الاستعداد للقاء الله بالأعمال الصالحة.
· يثبت في الوجدان قيمة التوبة والاستقامة، والابتعاد عن المعاصي.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية القسم الإلهي - عناصره وأسبابه ودواعيه

المبحث الأول: عناصر القسم في اللغة العربية والقرآن الكريم

القسم في اللغة العربية والقرآن الكريم يقوم على ثلاثة عناصر أساسية:

١.الحالف) المقسم(: هو الذي يقسم، وفي القرآن الكريم يكون الحالف هو الله سبحانه وتعالى في كثير من المواضع، وأحياناً يكون الحالف هو النبي أو المؤمنون.

٢.المحلوف به) المقسوم به(: هو الشيء الذي يقسم به، وفي القرآن الكريم يقسم الله بمخلوقاته العظيمة: كالسماء، والأرض، والنجم، والقلم، والملائكة، وغيرها.

٣.المحلوف عليه) المقسوم عليه(: هو الشيء الذي يقسم عليه، أي الغرض من القسم، وهو الجواب الذي يأتي بعد القسم، ويثبت به الخبر.

في آياتنا هذه، نجد:

· الحالف: الله سبحانه وتعالى) المقدر في قوله "والنازعات".(
· المحلوف به: الملائكة، بأوصافهم الخمسة: النازعات، الناشطات، السابحات، السابقات، المدبرات.
· المحلوف عليه: "يوم ترجف الراجفة" وما بعده من أخبار يوم القيامة.

المبحث الثاني: أسباب ودواعي القسم - لماذا يلجأ البشر إلى القسم؟

القسم عند البشر له أسباب ودواعي متعددة، تعكس طبيعة النفس البشرية وحاجتها إلى التأكيد و التحقق:

١.تأكيد الخبر: يلجأ الإنسان إلى القسم عندما يريد أن يؤكد خبراً معيناً، أو يثبت صدق كلامه، خاصة إذا كان المخاطب يشك في ذلك الخبر.

٢.دفع التهمة: يقسم الإنسان عندما يتهم بفعل شيء لم يفعله، ليبرئ نفسه من التهمة، ويثبت براءته.

٣.إلزام النفس: يقسم الإنسان عندما يريد أن يلزم نفسه بشيء، كالنذر أو العهد، ليكون القسم حافزاً له على الوفاء.

٤.إظهار الجدية: يقسم الإنسان عندما يريد أن يظهر جدية كلامه، وأهمية ما يقوله، وليكون ذلك دافعاً للمخاطب للاستماع والتصديق.

٥.الاستعانة بقوة الشيء المحلوف به: يقسم الإنسان بشيء عظيم في نظره، ليستعين بعظمته على إثبات كلامه، كأن يقسم بـالله، أو بالنبي، أو بالكعبة، أو بغيره من المقدسات.

المبحث الثالث: متى يكون القسم عند البشر - في الماضي والمستقبل؟

في الماضي:

· كان القسم في الماضي وسيلة أساسية لإثبات الحقوق، وحسم النزاعات، وإقامة العدل.
· كان العرب في الجاهلية يقسمون بآلهتهم، وبأسلحتهم، وبخيلهم، وبآبائهم، وبغيرها من الأشياء التي يعظمونها.
· كان القسم عندهم يأخذ طابعاً مقدساً، وكان الحنث في القسم يعتبر عاراً ونقصاً في المروءة.
· كان القاضي يطلب من المدعي أو المدعى عليه القسم لإثبات دعواه، أو لنفي التهمة عنه.

في المستقبل) عند البشر(:

· سيظل القسم وسيلة معترفاً بها لإثبات الحقوق، وحسم النزاعات، خاصة في المحاكم والمواقف الرسمية.
· سيظل الناس يقسمون لتأكيد صدق كلامهم، أو لإبرام العقود والمواثيق.
· قد يتطور شكل القسم، لكن جوهره سيظل قائماً، لأن النفس البشرية تحتاج إلى وسائل تؤكد صدق الكلام، وتلزم الإنسان بوعوده.

المبحث الرابع: متى يكون القسم بالشيء في منطق البشر - قيمة المحلوف به

في منطق البشر، لا يكون القسم إلا بشيء له قيمة عظيمة عند المقسم والمخاطب، وذلك للأسباب التالية:

١.التعظيم: يقسم الإنسان بشيء يعظمه، ليضفي على كلامه قيمةً واحتراماً، ويجعل المخاطب يصدقه ويأخذ كلامه بجدية.

٢.الإلزام: يقسم الإنسان بشيء عظيم، ليجعل القسم أكثر إلزاماً، ويشعر بأن الحنث فيه جريمة أكبر، وعقابها أشد.

٣.الخوف من العقاب: يقسم الإنسان بشيء عظيم، لأنه يعلم أن المخاطب يخاف من هذا الشيء، أو يخاف من عقابه، فيكون ذلك حافزاً للمخاطب للتصديق أو الوفاء.

٤.الاستشهاد: يقسم الإنسان بشيء عظيم، كأن يستشهد به على صدق كلامه، فيقول: "والله ما فعلت كذا"، أو "وحياتك ما قلت كذا".

٥.التوكيد: يقسم الإنسان بشيء عظيم، ليؤكد كلامه ويقويه، وليكون دليلا ً على صدقه وجديته.

لهذا فإن الحلف في منطق البشر لا يكون إلا بالله - عز وجل - لما له من قوة وسلطان تجعل الناس يخافون من العقاب إذا كذبوا أو حنثوا.

المبحث الخامس: القسم بالله - تعظيمه وسلطانه

الحلف بالله هو أعلى درجات القسم عند البشر، وذلك للأسباب التالية:

١.عظمة الله: الله هو الخالق، والمدبر، والمحيي، والمميت، له الملك كله، وهو على كل شيء قدير، فلا شيء أعظم منه، ولا أجلّ، ولا أكرم.

٢.سلطان الله: الله له السلطان المطلق على الكون، فلا يتحرك شيء إلا بإذنه، ولا يقع شيء إلا بمشيئته، فالحلف به يجعل القسم أكثر إلزاماً، وأشدّ تأثيراً.

٣.خوف العقاب: من يحلف بالله ثم يحنث، يكون قد ارتكب ذنباً عظيماً، وتعرض لعقاب الله في الدنيا والآخرة، وهذا الخوف يدفع الإنسان إلى الصدق والوفاء.

٤.تعظيم المخاطب: عندما يقسم إنسان بالله أمام مخاطب مؤمن، يشعر المخاطب بعظمة القسم، ويأخذ كلام المقسم بجدية، ويصدقه، ويكون ذلك دافعاً للتصديق والوفاء.

٥.الإلزام الأخلاقي: القسم بالله يضع الإنسان أمام مسؤولية أخلاقية كبيرة، فالحنث فيه ليس مجرد كذب، بل هو اعتداء على حرمة الله، واستخفاف بعظمته، وهذا يشعر الإنسان بالخزي والعار.

المبحث السادس: تعظيم الله في أقسامه بمخلوقاته - سر القسم الإلهي

هذا هو السر العجيب في أقسام الله، فهو سبحانه - وهو العظيم الجليل - يقسم بمخلوقاته! وهذا يثير التساؤل: لماذا يقسم العظيم بمخلوقاته؟ أليس التعظيم يكون للمقسم به، فكيف يقسم الله بمخلوقاته التي هي دون مرتبته؟

الجواب: أن الله سبحانه يقسم بمخلوقاته لا ليعظمها بذاتها، بل ليعظم شأنها بما فيها من آيات تدل على عظمته وقدرته، وليرفع من شأن تلك المخلوقات بتخصيصها بالقسم الإلهي.

لماذا يجب البحث عن السر في قسم الله بمخلوقاته؟

١.لأنه يخرجه عن طريقة قسم المخلوقات: فالمخلوق يقسم بما هو أعظم منه، أما الخالق - وهو الأعظم - فكيف يقسم بما هو دونه؟ هذا يجعلنا نبحث عن سرّ آخر في هذه الأقسام.

٢.لأنه يثير الفضول: الإنسان حين يسمع الله يقسم بمخلوقاته، يثير ذلك فضوله، ويدفعه إلى التفكر: لماذا أقسم الله بهذه المخلوقات بالتحديد؟ وما السر في ذلك؟

٣.لأنه يحمل رسالة: كل قسم إلهي يحمل رسالة، وهدفاً، وغرضاً، يجب أن يتفكر فيه الإنسان، ويستخرج دروسه وعبره.

٤.لأنه يظهر عظمة المخلوقات: عندما يقسم الله بمخلوق، فهذا يعني أن هذا المخلوق له شأن عظيم، ويستحق النظر والتفكر، فهو يحمل في طياته آيات بينات تدل على عظمة خالقه.

المبحث السابع: لماذا يقسم الله بمخلوقاته دون أن يعظمها بذاتها؟

عندما نفحص آيات القرآن، نجد أن الله يأتي بالقسم بأشياء تبدو في نظر المخلوقات عظيمة، لأنهم قد يفتنون بها، لما يرون منها من منافع، وقد يترتب على ذلك أن يفتنوا بالشعور أنها عظيمة بذاتها)أي المقسوم بها.(

مثال على ذلك:

· يقسم الله بالشمس والقمر والنجوم، وهي أشياء يعظمها الناس، وقد عبدوها من دون الله.
· يقسم الله بالملائكة، وهم مخلوقات عظيمة، وقد عبدهم بعض الناس من دون الله.

· يقسم الله بالسماء والأرض، وهما مخلوقات عظيمة، وقد يتعلق بها الناس.

فلماذا يقسم الله بها؟

١.البيان أنها مخلوقة: عندما يقسم الله بالشمس والقمر والنجوم، فهو يذكر أنها مخلوقات، وأنها ليست آلهة، بل هي مسخرة بأمره.

٢.البيان عظمتها ولكن في حدود كونها مخلوقة: هي عظيمة، ولكن عظمتها تأتي من خالقها، وهي دليل على قدرته وحكمته.

٣.لدفع الشرك: عندما يقسم الله بالشمس والقمر، فهو يذكر الناس بأن هذه المخلوقات ليست آلهة، بل هي مخلوقات مسخرة، فلا تعبدوها، بل اعبدوا خالقها.

٤.لإظهار قدرته: عندما يقسم الله بالملائكة، فهو يذكر الناس بعظمة هؤلاء الملائكة، وبقدرة الله الذي خلقهم، وسخرهم لأعمال عظيمة.

٥.لتحويل النظر من المخلوق إلى الخالق: القسم الإلهي بالمخلوقات يلفت النظر إلى تلك المخلوقات، ثم يدعو الإنسان إلى التفكر في خالقها، والانتقال من النظر إلى المخلوق، إلى التأمل في عظمة الخالق.

المبحث الثامن: دلالة إبهام وغموض المقسوم به

في كثير من أقسام القرآن، نجد أن المقسوم به) المحلوف به (يكون مبهماً أو غامضاً، مثل: "والنازعات غرقاً"، "والناشطات نشطاً"، "والسابحات سبحاً"، "فالسابقات سبقاً"، "فالمدبرات أمراً".

لماذا الإبهام في المقسوم به بينما البيان محدد؟

١.الإبهام يعدد: الإبهام في المقسوم به يجعل المتلقي يتساءل: من هم النازعات؟ من هم الناشطات؟ من هم السابحات؟ وهكذا، مما يدفعه إلى البحث والتفكر، ويدعوه إلى التمعن في الآيات لتفسيرها.

٢.البيان يحدد: بينما البيان المحدد في بقية الآيات يوضح المقصود، ويجيب عن التساؤلات، ويرفع ا لإبهام، ويحدد المعنى.

٣.الإبهام يثير الفضول: الإبهام في المقسوم به يثير فضول المتلقي، ويدفعه إلى الاستفسار والبحث عن المعنى، مما يجعله يتفاعل مع الآية بشكل أعمق.

٤.الإبهام يعطي شمولية: الإبهام في المقسوم به قد يعطي شمولية، ويشمل أنواعاً متعددة من المخلوقات، دون تحديد نوع معين، مما يجعل المعنى أوسع وأشمل.

٥.الإبهام يترك أثراً: الإبهام في المقسوم به يترك أثراً في النفس، ويجعلها تتأمل في المعنى، وتسعى إلى فهمه، مما يعمق الإيمان والمعرفة.

المبحث التاسع: السر في أقسام الله في سورة النازعات

في آيات النازعات، نجد الله يقسم بالملائكة، بأوصافهم الخمسة، فما السر في ذلك؟

السر الأول: إظهار عظمة الملائكة وقدرتهم

الله يقسم بالملائكة، ليبين عظمتهم وقدرتهم، فهم ينزعون أرواح البشر، وينشطونها، ويسبحون في ملكوت الله، ويسبقون إلى أوامره، ويدبرون أمور الخلق، وهذه أعمال عظيمة، تدل على قوة هؤلاء الم لائكة، وقدرتهم، وعظمتهم عند ربهم.

السر الثاني: بيان نظام الكون المحكم

هذه الأوصاف الخمسة للملائكة ترسم صورة متكاملة عن نظام الكون، فالملائكة ينزعون الأرواح، وينشطونها، ويسبحون في الأفلاك، ويسبقون إلى أوامر الله، ويدبرون أمور الخلق، وهذا يدل على

نظام محكم، وتدبير دقيق، لا يترك للصدفة أو العبث.

السر الثالث: التمهيد للحديث عن يوم القيامة

هذه الملائكة التي أقسم بها الله، هي التي تعمل في يوم القيامة، وتدبر أمره، وتنزع أرواح الكافرين والمؤمنين، وتسبح في ذلك اليوم، وتسبق إلى أوامر الله، وتدبر أمور الخلق في ذلك اليوم العظيم.

السر الرابع: إثبات البعث والنشور

إذا كانت هذه الملائكة العظيمة موجودة، وتعمل بإذن الله، وتدبر أمور الكون، فالله قادر على أن يبعث الخلق من قبورهم، ويعيدهم كما بدأهم، وهذا هو الغرض الأساسي من القسم.

السر الخامس: تذكير الإنسان بعاقبته

الملائكة التي تنزع الأرواح، تذكر الإنسان بأن الموت آتٍ لا محالة، وأن روحه ستخرج من جسده، وستذهب إلى الله، فتذكر الإنسان بآخرته، وتحثه على الاستعداد للقاء الله.

المبحث العاشر: الدروس المستفادة من قضية القسم الإلهي

· الدرس العقدي: الله يقسم بمخلوقاته لعظمتها، ولتأكيد الأخبار، وليلفت أنظار عباده إلى عظمة تلك المخلوقات.
· الدرس النفسي: القسم الإلهي يزرع في النفس الخوف والرهبة، ويجعلها في حالة من اليقظة والا نتباه.
· الدرس التربوي: القسم الإلهي يربّي الإنسان على التأمل في خلق الله، والتفكر في عظمته، ويدفعه إلى الإيمان والعمل الصالح.
· الدرس الفكري: القسم الإلهي يزرع في العقل اليقين بعظمة الله، وقدرته على كل شيء، وأنه لا يقسم إلا بشيء عظيم.

الموضوع الثاني: قضية الملائكة - عظمتهم وأعمالهم

المبحث الأول: مفهوم الملائكة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الملائكة هم خلق من نور، خلقهم الله لعبادته، وتنفيذ أوامره، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

المفهوم اللغوي للملائكة: الملائكة جمع ملك، وهم خلق من نور، خلقهم الله لعبادته، وتنفيذ أوامره.

المفهوم العقدي للملائكة: الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وهم خلق عظيم، لهم أعمال جليلة، يقومون بها بأمر الله.

المفهوم النفسي للملائكة: الإيمان بالملائكة يملأ النفس بالطمأنينة والسكينة، ويذكر الإنسان بأن هناك من يرعاه ويحفظه.

المفهوم التربوي للملائكة: الإيمان بالملائكة يربّي الإنسان على الخشية من الله، واحترام أوامره.

المفهوم الفكري للملائكة: الإيمان بالملائكة يزرع في العقل اليقين بوجود عالم غيبي، يدبره الله بأمره.

المبحث الثاني: أعمال الملائكة في الكون

الملائكة يقومون بأعمال عظيمة في الكون، بأمر من الله، ومن هذه الأعمال:

١.قبض الأرواح: الملائكة هم الذين يتولون قبض أرواح البشر، عند الموت، بأمر من الله.

٢.تدبير أمور الكون: الملائكة يدبرون أمور الكون، من مطر، ورزق، وحياة، وموت، وغيرها، بأمر من

الله.

٣.حمل العرش: الملائكة يحملون عرش الله، ويسبحون بحمده، ويستغفرون للمؤمنين.

٤.كتابة الأعمال: الملائكة يكتبون أعمال البشر، من خير وشر، ولا يغادرون صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها.

٥.حفظ البشر: الملائكة يحفظون البشر، بأمر من الله، من الآفات والأمراض والأخطار.

٦.تسبيح الله: الملائكة يسبحون الله ليلا ً ونهارا، لا يفترون، ولا يكلون.

٧.تنزيل الوحي: الملائكة ينزلون بالوحي على الأنبياء، بأمر من الله.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي في وصف الملائكة

الصور البيانية المتتالية:

الآيات تقدم خمس صور متتالية للملائكة، كل صورة تعكس عملا ً مختلفا، وتشكل لوحة متكاملة عن عظمة الملائكة:

١.النازعات غرقا: صورة العنف والشدة في نزع أرواح الكفار.
٢.الناشطات نشطا: صورة الرفق واللين في نشط أرواح المؤمنين.
٣.السابحات سبحا: صورة السرعة والسلاسة في حركة الملائكة في ملكوت الله.
٤.السابقات سبقا: صورة التنافس والتفوق في طاعة الله.
٥.المدبرات أمرا: صورة الحكمة والإتقان في تدبير أمور الخلق.

الأثر التراكمي للصور:

· كل صورة تضاف إلى الأخرى، لتكوّن صورة كاملة عن عظمة الملائكة.
· التدرج في الصور) من النزع إلى التدبير (يعكس سلمية متصاعدة في عظمة الملائكة.
· التنوع في الصور يمنع الملل، ويثير الدهشة والتعجب.

الإيقاع الصوتي والفواصل:

· الجناس في كل آية) النازعات غرقا، الناشطات نشطا، السابحات سبحا، السابقات سبقا (يخلق إيقاعا موسيقيا.
· تكرار الحروف في كل آية يعزز المعنى، ويجعله راسخا في النفس.
· الفواصل القرآنية القصيرة تخلق إيقاعا سريعا، يتناسب مع سرعة حركة الملائكة.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الملائكة

· الدرس العقدي: الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، وهم خلق عظيم، لهم أعمال جليلة.
· الدرس النفسي: الإيمان بالملائكة يملأ النفس بالطمأنينة والسكينة، ويذكر الإنسان بأن هناك من يرعاه ويحفظه.
· الدرس التربوي: الإيمان بالملائكة يربّي الإنسان على الخشية من الله، واحترام أوامره، ويدفعه إلى العمل الصالح.
· الدرس الفكري: الإيمان بالملائكة يزرع في العقل اليقين بوجود عالم غيبي، يدبره الله بأمره.

الموضوع الثالث: قضية يوم القيامة - أهواله وشدائده

المبحث الأول: مفهوم يوم القيامة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

يوم القيامة هو اليوم الذي يبعث فيه الناس من قبورهم، ويحاسبون على أعمالهم، ويجزون عليها، وهو يوم عظيم، ترجف فيه الأرض، وتضطرب، وتخرج ما فيها.

المفهوم اللغوي ليوم القيامة: يوم القيامة هو يوم البعث والحساب والجزاء، وسمي بذلك لأنه يقوم فيه الناس لرب العالمين.

المفهوم العقدي ليوم القيامة: الإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان، وهو اليوم الذي يبعث فيه الناس، ويحاسبون على أعمالهم.

المفهوم النفسي ليوم القيامة: الإيمان بيوم القيامة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويجعل الإنسان يحاسب نفسه، ويعمل الصالحات.

المفهوم التربوي ليوم القيامة: الإيمان بيوم القيامة يربّي الإنسان على الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح.

المفهوم الفكري ليوم القيامة: الإيمان بيوم القيامة يزرع في العقل اليقين بأن الحياة الدنيا ليست هي الغاية، وأن هناك حياة أخرى بعدها.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في وصف يوم القيامة

الصورة البيانية:

· المبالغة: في وصف الرجف، حيث جعلت الراجفة هي التي ترجف، وهذا مبالغة في شدة الزلزلة والا ضطراب.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه يوم القيامة بشيء يرتجف ويضطرب، مما يوحي بالخوف والرهبة و الزلزلة.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "ترجف" و "الراجفة" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بالاضطراب والزلزلة و الخوف.
· تكرار حرف الراء في اللفظ يوحي بالحركة الشديدة والاضطراب.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الراجفة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا اليوم هو يوم الرجفة العظيمة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف والرهبة من يوم القيامة.
· يحفز النفس على الاستعداد للقاء الله بالأعمال الصالحة.
· يثبت في الوجدان قيمة التوبة والاستقامة، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثالث: لماذا ذكر يوم القيامة بعد القسم بالملائكة؟

ذكر يوم القيامة بعد القسم بالملائكة يحمل في طياته دلالات متعددة:

١.التمهيد: القسم بالملائكة هو تمهيد للحديث عن يوم القيامة، فالملائكة هم الذين يعملون في ذلك اليوم، ويدبرون أمره.

٢.الإشارة إلى هول اليوم: الملائكة العظيمة التي تقسم بها الله، تعمل في يوم القيامة، وهذا يدل على هول ذلك اليوم وعظمته.

٣.إثبات البعث: إذا كانت هذه الملائكة العظيمة موجودة، وتعمل بأمر الله، فالله قادر على أن يبعث الخلق من قبورهم، ويعيدهم كما بدأهم.

٤.التذكير بالآخرة: الملائكة التي تنزع الأرواح، تذكر الإنسان بالآخرة، وتحثه على الاستعداد لها.

.٥الربط بين الدنيا والآخرة: الملائكة تعمل في الدنيا وفي الآخرة، وهذا يربط بين الدنيا والآخرة، ويذكر الإنسان بأن ما يفعله في الدنيا سيجد جزاءه في الآخرة.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية يوم القيامة

· الدرس العقدي: الإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان، وهو يوم عظيم، ترجف فيه الأرض وتضطرب.
· الدرس النفسي: الإيمان بيوم القيامة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويجعل الإنسان يحاسب نفسه.
· الدرس التربوي: الإيمان بيوم القيامة يربّي الإنسان على الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح.
· الدرس الفكري: الإيمان بيوم القيامة يزرع في العقل اليقين بأن الحياة الدنيا ليست هي الغاية.

الموضوع الرابع: قضية البعث والنشور - قدرة الله على الإعادة

المبحث الأول: مفهوم البعث والنشور وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

البعث هو إحياء الله للأموات بعد موتهم، والنشور هو خروجهم من قبورهم إلى الحشر، وهذا يدل على قدرة الله العظيمة، الذي يحيي الموتى، ويعيدهم كما بدأهم.

المفهوم اللغوي للبعث: البعث هو الإحياء بعد الموت، والنشور هو الخروج من القبور إلى الحشر.

المفهوم العقدي للبعث: الإيمان بالبعث ركن من أركان الإيمان، وهو إحياء الله للأموات بعد موتهم، وجمعهم للحساب والجزاء.

المفهوم النفسي للبعث: الإيمان بالبعث يملأ النفس بالأمل والرجاء، ويذكر الإنسان بأن الله قادر على كل شيء.

المفهوم التربوي للبعث: الإيمان بالبعث يربّي الإنسان على العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله.

المفهوم الفكري للبعث: الإيمان بالبعث يزرع في العقل اليقين بقدرة الله على كل شيء.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في إثبات البعث

الصورة البيانية في الآيات:

· التدرج في الأوصاف: من النزع إلى النشط إلى السباحة إلى السبق إلى التدبير، هذا التدرج يعكس نظاماً محكماً، يدل على قدرة الله وحكمته.
· الانتقال من المخلوقات إلى اليوم العظيم: هذا الانتقال يربط بين الدنيا والآخرة، ويذكر الإنسان بأن ما يفعله في الدنيا سيجد جزاءه في الآخرة.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس في كل آية يخلق إيقاعاً موسيقياً، يثبت المعنى في النفس.
· تكرار الحروف في كل آية يعزز المعنى، ويجعله راسخاً في الوجدان.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس اليقين بقدرة الله على البعث.
· يحفز النفس على العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان بالغيب، والتسليم لأمر الله.

المبحث الثالث: كيف تدل الملائكة على قدرة الله على البعث؟

الملائكة تدل على قدرة الله على البعث والنشور من عدة وجوه:

.١خلق الملائكة: الملائكة مخلوقات عظيمة، خلقها الله من نور، وهم يعملون بأمره، وهذا يدل على قدرة الله العظيمة.

.٢أعمال الملائكة: الملائكة ينزعون الأرواح، وينشطونها، ويسبحون في ملكوت الله، ويدبرون أمور الخلق، وهذا يدل على قدرة الله العظيمة.

.٣نظام الكون: الملائكة يدبرون نظام الكون المحكم، وهذا يدل على قدرة الله وحكمته.

.٤التحول من الحياة إلى الموت: الملائكة تنزع الأرواح، وتحول الإنسان من الحياة إلى الموت، وهذا يدل على قدرة الله على التحول من حالة إلى أخرى.

.٥البعث والإعادة: إذا كان الله قادراً على خلق هذه الملائكة العظيمة، وتسييرها في الكون، فهو قادر على بعث الخلق من قبورهم، وإعادتهم كما بدأهم.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية البعث والنشور

· الدرس العقدي: الإيمان بالبعث ركن من أركان الإيمان، والله قادر على إحياء الموتى.
· الدرس النفسي: الإيمان بالبعث يملأ النفس بالأمل والرجاء، ويذكر الإنسان بأن الله قادر على كل شيء.
· الدرس التربوي: الإيمان بالبعث يربّي الإنسان على العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله.
· الدرس الفكري: الإيمان بالبعث يزرع في العقل اليقين بقدرة الله على كل شيء.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية القسم الإلهي، والملائكة، ويوم القيامة، وقدرة الله على البعث، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية القسم الإلهي وهي أن الله يقسم بمخلوقاته العظيمة، لتأكيد الخبر، ولفت الأنظار إلى عظمة تلك المخلوقات، وليذكر الإنسان بقدرته وحكمته، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعظمة الله، والروح بالخوف والرهبة، والنفس بالتأمل والتفكر.

ثانياً: قضية الملائكة وهي أن الملائكة خلق عظيم، لهم أعمال جليلة، ينزعون الأرواح، وينشطونها، ويسبحون في ملكوت الله، ويسبقون إلى أوامره، ويدبرون أمور الخلق، وهذا المفهوم يغذي الفكر با ليقين بوجود عالم غيبي، والروح بالطمأنينة والسكينة، والنفس بالإيمان بالغيب.

ثالثاً: قضية يوم القيامة وهو يوم عظيم، ترجف فيه الأرض، وتضطرب، وتخرج ما فيها، وهو يوم الحساب والجزاء، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بالآخرة، والروح بالخوف والرهبة، والنفس بالا ستعداد للقاء الله.

رابعاً: قضية قدرة الله على البعث وهي أن الله قادر على إحياء الموتى، كما هو قادر على خلق الملا ئكة العظيمة، وتسييرها في الكون، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بقدرة الله، والروح بالأمل و الرجاء، والنفس بالعمل الصالح.

خامساً: قضية التصوير البياني والبلاغي وهي أن القرآن يستخدم الصور البيانية والإيقاع الصوتي و الفواصل القرآنية لتثبيت المعاني في النفس، وتحفيزها على العمل الصالح، وهذا المفهوم يغذي الفكر بجمال القرآن وبلاغته، والروح بخشيته وتدبره، والنفس بالتأثر به والاهتداء به.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تفتتح سورة النازعات، آيات تقسم فيها رب

العزة بالملائكة، وتصفهم بأجمل الصفات، وتذكرنا بيوم القيامة، وتدعونا إلى الإيمان بالله وقدرته.

آيات تخبرنا عن الملائكة: النازعات غرقاً، الناشطات نشطاً، السابحات سبحاً، فالسابقات سبقاً، فالمدبرات أمراً .آيات تذكرنا بيوم ترجف الراجفة .آيات تدعونا إلى التفكر في خلق الله، وقدرته، وحكمته.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك .تخيل الملائكة وهم ينزعون الأرواح، وينشطونها، ويسبحون في ملكوت الله، ويسبقون إلى أوامره، ويدبرون أمور الخلق .تخيل يوم القيامة، يوم ترجف الراجفة، يوم ترجف فيه الأرض، وتضطرب، وتخرج ما فيها .واسأل نفسك: هل أنا مستعد لهذا اليوم؟ هل أنا من الذين يسبقون إلى طاعة الله، أم من المتخلفين؟ هل أنا من الذين يتوكلون على الله، أم من المعرضين؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! هناك ملائكة تنزع الأرواح، وهناك يوم عظيم ترجف فيه الأرض، وهناك حساب وجزاء .فاستعد للقاء الله، وآمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، واعمل الصالحات، وتوكل على الله، وكن من السابقين إلى الخيرات.

ثانيا

المبحث الأول

تفسير الآيات ٦-٩ من سورة النازعات

)يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ(

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للآيات

بعد أن افتتحت سورة النازعات بالقسم الإلهي المهيب بالملائكة - النازعات غرقاً، والناشطات نشطاً، و السابحات سبحاً، فالسابقات سبقاً، فالمدبرات أمراً - يأتي الآن جواب القسم، وهو المشهد العظيم ليوم القيامة، الذي أقسم الله به لتأكيد وقوعه وحتميته.

فالسورة الكريمة تنتقل من القسم بالملائكة وأعمالهم في الدنيا، إلى المشهد المهيب ليوم القيامة، يوم ترجف الراجفة، وتتبعها الرادفة، يوم تضطرب فيه الأرض، وتتشقق السماء، وتزلزل القلوب، وتخضع الأ بصار.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو تصوير مشهد يوم القيامة، بأهواله وزلازله، وما يحدث فيه من انق لاب كوني هائل، وتأثيره على قلوب الناس وأبصارهم، وكشف حقيقة ما كانوا عليه في الدنيا من كبر واستكبار، واتباع للشهوات.

هذه الآيات تمثل المشهد الأول من مشاهد يوم القيامة في السورة، وهي كالصدمة التي تهز الوجود كله، وتزلزل الأرض والسماء، وتوقظ القلوب من غفلتها، وتجعل الأبصار خاشعة ذليلة بعد أن كانت في الدنيا متكبرة جاحدة.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى تصوير مشهد يوم القيامة، وإيقاظ وعي الإنسان، وتذكيره بحقيقة المصير.

الفكرة الأولى: مشهد الرجفة الكونية - "يوم ترجف الراجفة"، حيث تضطرب الأرض، وتزلزل، وتخرج ما فيها، وتكون النفخة الأولى هي بداية هذا اليوم العظيم.

الفكرة الثانية: تتابع الأهوال - "تتبعها الرادفة"، حيث تأتي النفخة الثانية بعد الأولى، ويكون البعث و النشور، وتتكامل مشاهد الهول والزلزلة.

الفكرة الثالثة: حالة القلوب - "قلوب يومئذ واجفة"، حيث تضطرب القلوب، وتخفق بشدة، وتكون في حالة من الخوف والرهبة، والوجل والاضطراب.

الفكرة الرابعة: حالة الأبصار - "أبصارها خاشعة"، حيث تخضع الأبصار، وتذل، وتنكسر، بعد أن كانت في الدنيا متكبرة، ترفض الحق، وتتبع الشهوات.

.٣المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تصوير هول يوم القيامة، وما يحدث فيه من انقلاب كوني هائل، وتأثيره على قلوب الناس وأبصارهم، وكشف حقيقة ما كانوا عليه في الدنيا.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى هذا المشهد العظيم، يوم ترجف الراجفة، وتتبعها الرادفة ، يوم تضطرب الأرض التي تراها أمامك مستقرة وثابتة، وتتشقق السماء، وتزلزل القلوب، وتخضع الأ بصار. هذا اليوم آتٍ لا محالة، فاستعد له، ولا تغتر بالدنيا فإنها زائلة، ولا تتبع شهواتك فإنها تغطي على قلبك، وتمنعه من رؤية الحقيقة.

هذه الآيات تهز كيان الإنسان من أعماقه، وتكسر حاجز الغفلة التي يعيشها كثيرون، وتدفعهم إلى إعادة النظر في علاقتهم مع خالقهم، ومع أنفسهم، ومع الحياة من حولهم، وتذكرهم بأن الحياة قصيرة ، والموعد قريب، وأن الاستعداد للقاء الله هو خير ما يمكن أن يفعلوه في هذه الحياة الفانية.

.٤أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات وقوع يوم القيامة، وتأكيد حتميته.
· الهدف العقدي الثاني: تصوير أهوال يوم القيامة، وما يحدث فيه من انقلاب كوني هائل.
· الهدف العقدي الثالث: بيان تأثير يوم القيامة على القلوب والأبصار.
· الهدف العقدي الرابع: كشف حقيقة الكافرين، وما كانوا عليه في الدنيا من كبر واستكبار.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على الخوف من يوم القيامة، والاستعداد له.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز العقل على التفكر في أهوال يوم القيامة، والعمل الصالح.
· المقصد التربوي الثالث: إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأنه سيقف بين يدي الله.
· المقصد التربوي الرابع: دفع الإنسان إلى التوبة والاستقامة، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: خلق حالة من الرهبة والخوف لدى المتلقي، من خلال تصوير أهوال يوم القيامة.
· الغرض البياني الثاني: إظهار هول يوم القيامة، من خلال مشاهد الرجفة والرادفة.
· الغرض البياني الثالث: تصوير حالة القلوب والأبصار في ذلك اليوم، لتكون عبرة للمؤمنين.
· الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى العمل الصالح والاستعداد للقاء الله.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "يوم ترجف الراجفة" - مشهد الرجفة الكونية

لفظ "يوم ترجف الراجفة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "رجف" التي تدل على الا ضطراب والحركة الشديدة، و "الراجفة" هي النفخة الأولى التي ترجف لها الأرض والقلوب.

الدلالة اللغوية: الرجف هو الاضطراب والحركة الشديدة، والراجفة هي النفخة الأولى التي ترجف لها الأ رض والقلوب، والمعنى أن يوم القيامة هو يوم ترجف فيه الأرض، وتضطرب، وتزلزل، وتخرج ما فيها، وتكون النفخة الأولى هي بداية هذا اليوم العظيم.

الدلالة العقدية: يوم القيامة هو يوم عظيم، ترجف فيه الأرض، وتضطرب، وتخرج ما فيها، وتكون النفخة الأولى هي بداية هذا اليوم العظيم، وهذا يدل على قدرة الله العظيمة، وعلى هول هذا اليوم.

الدلالة النفسية: مشهد الرجفة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن يوم القيامة هو يوم عظيم، لا يستهان به، ويجب الاستعداد له.

الدلالة التربوية: مشهد الرجفة يربّي الإنسان على الخوف من يوم القيامة، ويدفعه إلى الاستعداد له با لأعمال الصالحة.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "يوم ترجف الراجفة"

الصورة البيانية:

· المبالغة: في وصف الرجف، حيث جعلت الراجفة هي التي ترجف، وهذا مبالغة في شدة الزلزلة والا ضطراب، وكأن الأرض نفسها أصبحت شيئاً يرتجف ويضطرب.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه يوم القيامة بشيء يرتجف ويضطرب، مما يوحي بالخوف والرهبة و الزلزلة.
· التشخيص: تمثيل الأرض وكأنها كائن حي يرتجف ويضطرب، وهذا يزيد من هول المشهد، ويجعله محسوساً في النفس.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "ترجف" و "الراجفة" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بالاضطراب والزلزلة و الخوف.
· تكرار حرف الراء في اللفظ يوحي بالحركة الشديدة والاضطراب، وكأنه يعكس صوت الزلزلة و الرجفة.
· حرف الجيم في "ترجف" يعطي صوتاً خشناً، يتناسب مع شدة المشهد وهوله.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الراجفة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا اليوم هو يوم الرجفة العظيمة، ويجعل السامع يتوقف عند هذا المشهد المهيب.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· الأرض: ترى الأرض التي كانت أمامك مستقرة وثابتة، والتي رأيت فيها المنافع، أصبحت الآن مضطربة، تزلزل، وتخرج ما فيها، وتنقلب رأساً على عقب.
· الكون: ترى الكون كله في حالة من الاضطراب والزلزلة، وكأن كل شيء يتفكك، ويتغير، وينقلب.
· المشاعر: تشعر بالخوف والرهبة، وتتذكر أن هذه الأرض التي اغترت بها، ستنتهي إلى الله، وتزول، وتنقلب.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخوف والرهبة: في النفس من يوم القيامة، ويذكر الإنسان بأنه يوم عظيم لا يستهان به.
· يحفز على الاستعداد: يدفع النفس إلى العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله قبل فوات الأوان.
· يكسر الغفلة: يكسر حاجز الغفلة التي يعيشها الإنسان، ويذكره بأن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وأن الله قادر على كل شيء.

المبحث الثالث: لماذا وصف اليوم بالرجفة؟

وصف اليوم بالرجفة يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس هول هذا اليوم وعظمته:

١.الاضطراب الكوني: الرجفة تعني الاضطراب الشديد، وهذا يصور ما يحدث في الكون من زلازل واضطرابات، حيث تخرج الأرض ما فيها، وتنقلب، وتتصدع.

٢.الخوف والرهبة: الرجفة تعني الخوف والرهبة، وهذا يصور ما يحدث في قلوب الناس من خوف وهلع، حيث ترجف القلوب، وتضطرب، وتخفق بشدة.

٣.التغير الهائل: الرجفة تعني التغير الهائل، وهذا يصور ما يحدث في الكون من تغيرات كبرى، حيث تتغير معالم الأرض، وتتشقق السماء، وتنتثر النجوم.

٤.الانقلاب الكبير: الرجفة تعني الانقلاب الكبير، وهذا يصور ما يحدث في نظام الكون من انقلاب، حيث تنقلب الأرض، وتتغير، وتصبح شيئًا آخر.

٥.البعث والنشور: الرجفة هي بداية البعث والنشور، حيث تخرج الأموات من قبورهم، وتقوم الساعة، ويحاسب الناس على أعمالهم.

الرسالة النفسية: وصف اليوم بالرجفة يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن هذا اليوم آتٍ لا محالة، وأنه يوم عظيم، يجب الاستعداد له.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾

المبحث الأول: دلالة "تتبعها الرادفة" - تتابع الأهوال

لفظ "تتبعها الرادفة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "تبع" التي تدل على اللحاق و الترادف، و "الرادفة" هي النفخة الثانية التي تتبع النفخة الأولى، وتكون للبعث والنشور.

الدلالة اللغوية: التبعية هي اللحاق والترادف، والرادفة هي النفخة الثانية التي تتبع النفخة الأولى، و المعنى أن النفخة الأولى تتبعها النفخة الثانية، ويكون البعث والنشور، وتتكامل مشاهد الهول والزلزلة.

الدلالة العقدية: النفخة الأولى هي نفخة الصعق، حيث يموت كل من في السماوات والأرض، والنفخة الثانية هي نفخة البعث، حيث يبعث الناس من قبورهم، ويقومون لرب العالمين، وهذا يدل على قدرة الله العظيمة.

الدلالة النفسية: مشهد تتابع الأهوال يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن هذا اليوم هو يوم عظيم، يتتابع فيه الأهوال، ولا ينتهي إلا بالحساب والجزاء.

الدلالة التربوية: مشهد تتابع الأهوال يربّي الإنسان على الاستعداد للآخرة، ويعلمه أن الحياة الدنيا قصيرة، وأن الآخرة هي دار القرار.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "تتبعها الرادفة"

الصورة البيانية:

· الترادف: في ذكر الراجفة والرادفة، حيث تتتابع الأهوال، وكأن كل هول يتبعه هول أكبر منه، وهذا يزيد من شدة المشهد وهوله.
· التشخيص: تمثيل النفختين وكأنهما شخصان يتتابعان، الأولى تأتي ثم تتبعها الثانية، وهذا يجعل المشهد أكثر تأثيراً في النفس.
· المبالغة: في تتابع الأهوال، حيث لا تنتهي الراجفة حتى تأتي الرادفة، وكأن الأهوال لا تتوقف.

الإيقاع الصوتي:

· الجناس بين "الراجفة" و "الرادفة" يخلق إيقاعاً موسيقياً يرتبط في الذهن بالتتابع والترادف.
· حرف الراء المتكرر في الكلمتين يوحي بالاستمرارية والترادف، وكأن الأهوال تتوالى دون توقف.
· الفواصل القرآنية بين "الراجفة" و "الرادفة" تخلق إيقاعاً سريعاً، يتناسب مع سرعة تتابع الأهوال.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الرادفة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الأهوال لا تتوقف، وأن هناك المزيد من الهول والعذاب.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· تتابع الأهوال: ترى مشهداً متتابعاً من الأهوال، كل هول يتبعه هول أكبر منه، وكأن الكون كله يتفكك، ويتغير، وينقلب.
· الارتباك: تشعر بالارتباك والحيرة، وكأن كل شيء يضطرب، ولا شيء يبقى على حاله.
· العجز: تشعر بالعجز والضعف، وكأن الإنسان لا حول له ولا قوة، وهو يراقب هذا المشهد المرعب.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخوف والرهبة: في النفس من تتابع الأهوال، ويذكر الإنسان بأن يوم القيامة يوم عظيم، لا ينتهي إلا بالحساب والجزاء.
· يحفز على الاستعداد: يدفع النفس إلى العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله قبل فوات الأوان.
· يكسر الغفلة: يكسر حاجز الغفلة التي يعيشها الإنسان، ويذكره بأن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وأن الأهوال تتوالى فيه، فلا مفر من لقاء الله.

المبحث الثالث: الفرق بين الراجفة والرادفة

الفرق بين الراجفة والرادفة كبير، ويعكس مراحل يوم القيامة وأهواله:

الراجفة (النفخة الأولى):

· هي نفخة الصعق، حيث يموت كل من في السماوات والأرض.
· تزلزل الأرض، وتضطرب، وتخرج ما فيها.
· تكون بداية يوم القيامة، والعلامة على قيام الساعة.
· ترجف لها القلوب، وتخفق بشدة، وتكون في حالة من الخوف والرهبة.

الرادفة (النفخة الثانية):

· هي نفخة البعث، حيث يبعث الناس من قبورهم، ويقومون لرب العالمين.
· تتبع النفخة الأولى، وتكون للبعث والنشور.
· تكمل مشاهد الهول والزلزلة، وتكون للحساب والجزاء.
· تكون القلوب في حالة من الخوف والرجاء، والأبصار خاشعة ذليلة.

الرسالة النفسية: الفرق بين الراجفة والرادفة يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن يوم القيامة يوم عظيم، يتتابع فيه الأهوال، ولا ينتهي إلا بالحساب والجزاء.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾

المبحث الأول: دلالة "قلوب يومئذ واجفة" - حالة القلوب في يوم القيامة

لفظ "قلوب يومئذ واجفة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "وجف" التي تدل على الخفقان والاضطراب الشديد، أي أن القلوب يوم القيامة تكون في حالة من الخفقان والاضطراب و الخوف والرهبة.

الدلالة اللغوية: الوجف هو الخفقان الشديد، والاضطراب، والحركة السريعة، والمعنى أن القلوب يوم القيامة تخفق بشدة، وتضطرب، وتكون في حالة من الخوف والرهبة والوجل.

الدلالة العقدية: القلوب يوم القيامة تكون في حالة من الخفقان والاضطراب، وهذا يدل على هول هذا اليوم، وعظمته، وأنه يوم عظيم لا يستهان به.

الدلالة النفسية: مشهد القلوب الواجفة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن يوم القيامة هو يوم عظيم، يخفق فيه القلوب، وتضطرب، وتكون في حالة من الخوف والوجل.

الدلالة التربوية: مشهد القلوب الواجفة يربّي الإنسان على الخوف من يوم القيامة، ويدفعه إلى الا ستعداد له بالأعمال الصالحة.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "قلوب يومئذ واجفة"

الصورة البيانية:

· المبالغة: في وصف القلوب بالوجف، وهو مبالغة في شدة الخفقان والاضطراب، وكأن القلوب تكاد تخرج من أماكنها.
· التشخيص: تمثيل القلوب وكأنها كائنات حية تخفق وتضطرب، مما يزيد من هول المشهد، ويجعله محسوساً في النفس.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه القلوب في ذلك اليوم بشيء يرتجف ويضطرب، مما يوحي بالخوف و الرهبة والوجل.

الإيقاع الصوتي:

· حرف القاف في "قلوب" وحرف الجيم في "واجفة" يعطيان صوتاً خشناً، يتناسب مع شدة الخفقان والاضطراب.
· تكرار حرف الواو في "وجف" يوحي بالحركة المستمرة والاضطراب الدائم.
· الفواصل القرآنية بين "واجفة" وما بعدها تخلق إيقاعاً سريعاً، يتناسب مع سرعة خفقان القلوب.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "واجفة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن القلوب في حالة من الخفقان والاضطراب، ولا تستقر.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· القلوب: ترى القلوب تخفق بشدة، وتضطرب، وتكاد تخرج من أماكنها، وكأنها تعيش حالة من الخوف والرهبة لا توصف.
· الوجوه: ترى الوجوه متغيرة، شاحبة، خائفة، تعكس ما في القلوب من خوف ورهبة.
· المشاعر: تشعر بالخوف والرهبة، وتتذكر أن هذا اليوم هو يوم عظيم، لا يستهان به.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخوف والرهبة: في النفس من يوم القيامة، ويذكر الإنسان بأنه يوم عظيم، تخفق فيه القلوب ، وتضطرب.
· يحفز على الاستعداد: يدفع النفس إلى العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله قبل فوات الأوان.
· يكسر الغفلة: يكسر حاجز الغفلة التي يعيشها الإنسان، ويذكره بأن القلوب التي كانت في الدنيا غافلة، ستخفق وتضطرب يوم القيامة.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وأن القلوب ستكون في حالة من الخوف والرهبة.

المبحث الثالث: لماذا وصفت القلوب بالوجف؟

وصف القلوب بالوجف يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس هول هذا اليوم وعظمته:

.١شدة الخوف: الوجف يدل على شدة الخوف، حيث تخفق القلوب بشدة، وتضطرب، ويكون الإنسان في حالة من الهلع والرعب.

.٢شدة الاضطراب: الوجف يدل على شدة الاضطراب، حيث لا تستقر القلوب، وتكون في حالة من

القلق والتوتر.

٣.عظم الموقف: الوجف يدل على عظم الموقف، حيث يشعر الإنسان بأنه يقف بين يدي الله، ويواجه مصيره الأبدي.

٤.شدة التأثر: الوجف يدل على شدة التأثر، حيث تتأثر القلوب بما تراه من أهوال، وتخفق بشدة، وتضطرب.

٥.انكشاف الحقيقة: الوجف يدل على انكشاف الحقيقة، حيث ترى القلوب ما كانت تغفل عنه في الدنيا، وتخفق بشدة، وتضطرب.

الرسالة النفسية: وصف القلوب بالوجف يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن هذا اليوم هو يوم عظيم، تخفق فيه القلوب، وتضطرب، وتكون في حالة من الخوف والوجل.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴾

المبحث الأول: دلالة "أبصارها خاشعة" - حالة الأبصار في يوم القيامة

لفظ "أبصارها خاشعة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "خشع" التي تدل على الخضوع والذل والانكسار، أي أن الأبصار يوم القيامة تكون خاضعة ذليلة منكسرة، بعد أن كانت في الدنيا متكبرة جاحدة.

الدلالة اللغوية: الخشوع هو الخضوع والذل والانكسار، والمعنى أن الأبصار يوم القيامة تكون خاضعة ذليلة منكسرة، لا تستطيع أن ترفع نظرها، من شدة الخوف والرهبة.

الدلالة العقدية: الأبصار يوم القيامة تكون خاشعة، وهذا يدل على هول هذا اليوم، وعظمته، وأنه يوم عظيم، تخضع فيه الأبصار، وتذل، وتنكسر.

الدلالة النفسية: مشهد الأبصار الخاشعة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن يوم القيامة هو يوم عظيم، تخضع فيه الأبصار، وتذل، وتنكسر.

الدلالة التربوية: مشهد الأبصار الخاشعة يربّي الإنسان على التواضع، والخشوع لله، ويعلمه أن الكبر وا لاستكبار يؤدي إلى الذل والهوان يوم القيامة.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "أبصارها خاشعة"

الصورة البيانية:

· المبالغة: في وصف الأبصار بالخشوع، وهو مبالغة في شدة الخضوع والذل والانكسار.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه الأبصار في ذلك اليوم بشيء خاشع ذليل، مما يوحي بالخضوع والانكسار.
· المقابلة: بين خضوع الأبصار يوم القيامة، وما كانت عليه في الدنيا من كبر واستكبار، وهذا يزيد من وقع المشهد.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الخاء في "خاشعة" يعطي صوتاً خفيفاً، يوحي بالخضوع والذل والانكسار.
· حرف الشين في "خاشعة" يعطي صوتاً ناعماً، يتناسب مع معنى الخشوع والخضوع.
· الفواصل القرآنية بين "خاشعة" وما بعدها تخلق إيقاعاً بطيئاً، يتناسب مع مشهد الخشوع والخضوع.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "خاشعة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الأبصار في حالة من الخشوع والذل، ولا تستطيع أن ترفع نظرها.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· الأبصار: ترى الأبصار خاشعة، منكسرة، ذليلة، لا تستطيع أن ترفع نظرها، من شدة الخوف والرهبة.
· الوجوه: ترى الوجوه شاحبة، خائفة، تعكس ما في القلوب من خوف ورهبة.
· المشاعر: تشعر بالخوف والرهبة، وتتذكر أن هذه الأبصار كانت في الدنيا متكبرة، ترفض الحق، وتتبع الشهوات.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخوف والرهبة: في النفس من يوم القيامة، ويذكر الإنسان بأنه يوم عظيم، تخضع فيه الأ بصار، وتذل، وتنكسر.
· يحفز على التواضع: يدفع النفس إلى التواضع، والخشوع لله، والابتعاد عن الكبر والاستكبار.
· يكسر الغفلة: يكسر حاجز الغفلة التي يعيشها الإنسان، ويذكره بأن الكبر والاستكبار في الدنيا يؤدي إلى الذل والهوان يوم القيامة.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وأن الأبصار ستكون خاشعة ذليلة.

المبحث الثالث: لماذا وصفت الأبصار بالخشوع؟

وصف الأبصار بالخشوع يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس هول هذا اليوم وعظمته:

١.الذل والهوان: الخشوع يدل على الذل والهوان، حيث تكون الأبصار خاضعة ذليلة، لا تستطيع أن ترفع نظرها، من شدة الخوف والرهبة.

٢.الانكسار: الخشوع يدل على الانكسار، حيث تنكسر الأبصار، وتخضع، وتذل، بعد أن كانت في الدنيا متكبرة، ترفض الحق.

٣.الخوف والرهبة: الخشوع يدل على الخوف والرهبة، حيث تكون الأبصار خائفة، مرتعدة، لا تستطيع أن تنظر إلى ما يحدث من أهوال.

٤.العجز والضعف: الخشوع يدل على العجز والضعف، حيث يشعر الإنسان بأنه لا حول له ولا قوة، وأنه عاجز أمام عظمة الله.

٥.الندم والحسرة: الخشوع يدل على الندم والحسرة، حيث يندم الإنسان على ما كان عليه في الدنيا من كبر واستكبار، ويتمنى لو كان متواضعاً خاشعاً لله.

الرسالة النفسية: وصف الأبصار بالخشوع يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن هذا اليوم هو يوم عظيم، تخضع فيه الأبصار، وتذل، وتنكسر، بعد أن كانت في الدنيا متكبرة، ترفض الحق.

المبحث الرابع: العلاقة بين خضوع الأبصار في الآخرة واستكبارها في الدنيا

هناك علاقة وثيقة بين خضوع الأبصار يوم القيامة، وما كانت عليه في الدنيا من كبر واستكبار:

١.الأبصار في الدنيا - متكبرة ترفض الحق:

كانت الأبصار في الدنيا متكبرة، ترفض الحق، وتتجاوز عن آيات الله، وتنظر إلى الدنيا بعين الكبر و الغرور.

· كانت تنظر إلى الحق فتعرض عنه، وتنظر إلى الباطل فتتبعه.
· كانت تنظر إلى الدنيا بعين الطمع، وإلى الآخرة بعين الغفلة.
· كانت تنظر إلى الناس بعين الكبر والاستعلاء، وإلى الله بعين الجحود والإنكار.

٢.القلوب في الدنيا - مصابة بالعمى نتيجة حب الشهوات:

كانت القلوب في الدنيا مصابة بالعمى، نتيجة حب الشهوات، حيث غطت الشهوات على القلوب،

ومنعتها من رؤية الحقيقة.

· حب الشهوات كان غطاءً على القلب، يمنعه من رؤية الحق، ومن التفكر في الآخرة.
· الشهوات كانت حجاباً بين القلب وبين الله، تمنعه من الإيمان، وتدفعه إلى الكفر والطغيان.
· القلب كان في الدنيا غافلا ً عن الله، منشغلا ً بالشهوات، غير مكترث بالآخرة.

.٣كشف الغطاء يوم القيامة:

يوم القيامة ينكشف الغطاء، وتزول الشهوات، ويرى الإنسان الحقيقة كما هي، دون أي تشويه أو تزييف.

· تزول الشهوات التي كانت تغطي على القلب، فيرى الإنسان حقيقة ما كان عليه في الدنيا.
· يرى الإنسان أعماله، ويواجهها، ولا يستطيع أن ينكرها.
· يرى الإنسان مصيره، ويعرف أنه كان على خطأ، فيندم، ولكن لا ينفعه الندم.

.٤الأبصار في الآخرة - خاشعة منكسرة:

نتيجة لما كان عليه في الدنيا من كبر واستكبار، تصبح الأبصار يوم القيامة خاشعة منكسرة، لا تستطيع أن ترفع نظرها.

· الأبصار التي كانت في الدنيا متكبرة، تصبح يوم القيامة خاشعة ذليلة.
· الأبصار التي كانت في الدنيا تنظر إلى الدنيا بعين الطمع، تصبح يوم القيامة تنظر إلى الأرض بعين الخوف والرهبة.
· الأبصار التي كانت في الدنيا تنظر إلى الناس بعين الكبر، تصبح يوم القيامة تنظر إلى الناس بعين الذل والهوان.

العلاقة بين الحالتين:

· الكبر في الدنيا يؤدي إلى الذل في الآخرة.
· اتباع الشهوات في الدنيا يؤدي إلى الخشوع في الآخرة.
· الغفلة في الدنيا تؤدي إلى الخوف في الآخرة.
· رفض الحق في الدنيا يؤدي إلى الندم في الآخرة.

الرسالة التربوية:

هذه العلاقة تعلم الإنسان أن ما يزرعه في الدنيا، سيجنيه في الآخرة. فمن زرع كبراً واستكباراً، حصد ذلا ً وهواناً. ومن زرع إيماناً وتواضعاً، حصد عزاً وكرامة. ومن زرع شهوات ومعاصي، حصد ندامة وحسرة.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية أهوال يوم القيامة - الرجفة والرادفة

المبحث الأول: مفهوم أهوال يوم القيامة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

يوم القيامة هو يوم عظيم، تتجلى فيه أهوال الكون، وتتغير فيه معالم الأرض والسماء، وتضطرب فيه القلوب، وتخضع فيه الأبصار.

المفهوم اللغوي لأهوال يوم القيامة: الأهوال هي الشدائد والمخاوف العظيمة، ويوم القيامة هو يوم الأ هوال، حيث تضطرب الأرض، وتتشقق السماء، وتزلزل القلوب.

المفهوم العقدي لأهوال يوم القيامة: الإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان، وهو يوم الأهوال و الزلازل، وهو يوم الحساب والجزاء.

المفهوم النفسي لأهوال يوم القيامة: الإيمان بأهوال يوم القيامة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويجعل الإنسان يحاسب نفسه، ويعمل الصالحات.

المفهوم التربوي لأهوال يوم القيامة: الإيمان بأهوال يوم القيامة يربّي الإنسان على الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

المفهوم الفكري لأهوال يوم القيامة: الإيمان بأهوال يوم القيامة يزرع في العقل اليقين بأن الحياة الدنيا ليست هي الغاية، وأن هناك حياة أخرى بعدها، فيها أهوال وزلازل.

المبحث الثاني: المشاهد التي ترسمها الآيات عن يوم القيامة

الآيات ترسم مشاهد متعددة عن يوم القيامة، كل مشهد يصور جانباً من أهواله:

المشهد الأول: رجفة الأرض
ترى الأرض التي كانت أمامك مستقرة وثابتة، والتي رأيت فيها المنافع، أصبحت الآن مضطربة، تزلزل، وتخرج ما فيها، وتنقلب رأساً على عقب. هذا المشهد يصور الانقلاب الكوني الهائل، ويكسر في النفس الشعور بالاستقرار والثبات.

المشهد الثاني: تتابع الأهوال
ترى مشهداً متتابعاً من الأهوال، كل هول يتبعه هول أكبر منه، وكأن الكون كله يتفكك، ويتغير، وينقلب. هذا المشهد يصور تتابع الأهوال، ويجعل النفس تشعر بالارتباك والحيرة.

المشهد الثالث: قلوب واجفة
ترى القلوب تخفق بشدة، وتضطرب، وتكاد تخرج من أماكنها، وكأنها تعيش حالة من الخوف والرهبة لا توصف. هذا المشهد يصور حالة القلوب في يوم القيامة، ويزرع في النفس الخوف والرهبة.

المشهد الرابع: أبصار خاشعة
ترى الأبصار خاشعة، منكسرة، ذليلة، لا تستطيع أن ترفع نظرها، من شدة الخوف والرهبة. هذا المشهد يصور حالة الأبصار في يوم القيامة، ويزرع في النفس الشعور بالذل والهوان.

المبحث الثالث: المشاعر التي تغرسها العبارات في النفوس

العبارات القرآنية في هذه الآيات تغرس مشاعر متعددة في النفوس، تهزها، وتوقظها من غفلتها:

١.الخوف والرهبة:
وصف الرجفة والرادفة، ووصف القلوب الواجفة، والأبصار الخاشعة، يزرع في النفس خوفاً عميقاً، ورعباً شديداً، يذكر الإنسان بأن يوم القيامة يوم عظيم، لا يستهان به.

٢.الاضطراب والقلق:
وصف الرجفة والاضطراب الكوني، يزرع في النفس شعوراً بالاضطراب والقلق، ويذكر الإنسان بأن هذه الدنيا التي اغتر بها، زائلة، وأن هناك يوماً أعظم منها.

٣.الذل والهوان:
وصف الأبصار الخاشعة، يزرع في النفس شعوراً بالذل والهوان، ويذكر الإنسان بأن الكبر والاستكبار في الدنيا يؤدي إلى الذل والهوان في الآخرة.

٤.الندم والحسرة:
وصف الأبصار الخاشعة، يزرع في النفس شعوراً بالندم والحسرة، ويذكر الإنسان بأنه سيندم على ما كان عليه في الدنيا من كبر واستكبار، ولكن لا ينفعه الندم.

٥.الحافز للعمل الصالح:
كل هذه المشاعر تدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله، والتوبة من الذنوب والمعاصي، قبل فوات الأوان.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية أهوال يوم القيامة

· الدرس العقدي: الإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان، وهو يوم الأهوال والزلازل، وهو يوم الحساب والجزاء.
· الدرس النفسي: الإيمان بأهوال يوم القيامة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويجعل الإنسان يحاسب نفسه.
· الدرس التربوي: الإيمان بأهوال يوم القيامة يربّي الإنسان على الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح.
· الدرس الفكري: الإيمان بأهوال يوم القيامة يزرع في العقل اليقين بأن الحياة الدنيا ليست هي الغاية.

الموضوع الثاني: قضية القلوب والأبصار في يوم القيامة

المبحث الأول: مفهوم القلوب والأبصار وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

القلب هو مركز الإيمان والكفر، وهو مصدر المشاعر والأحاسيس، والبصر هو نافذة القلب على العالم، وهو دليل القلب ومرآته.

المفهوم اللغوي للقلب: القلب هو العضو الذي يضخ الدم، وهو أيضاً مركز العقل والإدراك، ومصدر المشاعر والأحاسيس.

المفهوم العقدي للقلب: القلب هو موضع الإيمان والكفر، وهو الذي يعرف الله، ويحبه، ويخافه، وهو الذي يضل عن طريق الحق، أو يهتدي إليه.

المفهوم النفسي للقلب: القلب هو مركز المشاعر والأحاسيس، وهو الذي يفرح ويحزن، ويخاف ويطمئن، ويتأثر بما حوله.

المفهوم اللغوي للبصر: البصر هو حاسة الرؤية، وهي نافذة الإنسان على العالم الخارجي.

المفهوم العقدي للبصر: البصر هو دليل القلب، وهو الذي يرى آيات الله، ويتعظ بها، أو يغفل عنها، ويتجاوزها.

المفهوم النفسي للبصر: البصر هو مرآة القلب، فما في القلب ينعكس على العين، فالقلب المؤمن ترى عينه الخير، والقلب الكافر ترى عينه الشر.

المبحث الثاني: دلالة "قلوب يومئذ واجفة" - تصوير حالة القلوب

الدلالة النفسية:

· القلوب الواجفة تعكس شدة الخوف والرهبة من هذا اليوم.
· القلوب الواجفة تعكس شدة الاضطراب والقلق، وعدم الاستقرار.
· القلوب الواجفة تعكس عظم الموقف، وشدة تأثيره على النفس.

الدلالة التربوية:

· القلوب الواجفة تعلم الإنسان أن يوم القيامة هو يوم عظيم، تخفق فيه القلوب، وتضطرب.
· القلوب الواجفة تعلم الإنسان أن يخاف من يوم القيامة، ويستعد له بالأعمال الصالحة.
· القلوب الواجفة تعلم الإنسان أن لا يغتر بالدنيا، فإنها زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.

الدلالة البلاغية:

· وصف القلوب بالوجف، وهو الخفقان الشديد، يصور شدة الخوف والرهبة.
· الإيقاع الصوتي للكلمات يوحي بالاضطراب والقلق، ويزيد من تأثير المشهد.
· الفواصل القرآنية تخلق إيقاعاً سريعاً، يتناسب مع سرعة خفقان القلوب.

المبحث الثالث: دلالة "أبصارها خاشعة" - تصوير حالة الأبصار

الدلالة النفسية:

· الأبصار الخاشعة تعكس الذل والهوان، والشعور بالعجز والضعف.
· الأبصار الخاشعة تعكس الخوف والرهبة، وعدم القدرة على مواجهة الموقف.
· الأبصار الخاشعة تعكس الندم والحسرة، على ما كان عليه في الدنيا من كبر واستكبار.

الدلالة التربوية:

· الأبصار الخاشعة تعلم الإنسان أن الكبر والاستكبار في الدنيا يؤدي إلى الذل والهوان في الآخرة.
· الأبصار الخاشعة تعلم الإنسان أن يتواضع لله، ويخضع له، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.
· الأبصار الخاشعة تعلم الإنسان أن يغض بصره في الدنيا، عن المحرمات، ليحظى ببصر كريم في الآ
خرة.

الدلالة البلاغية:

· وصف الأبصار بالخشوع، وهو الخضوع والذل، يصور شدة الانكسار والهوان.
· الإيقاع الصوتي للكلمات يوحي بالخضوع والذل، ويزيد من تأثير المشهد.
· الفواصل القرآنية تخلق إيقاعاً بطيئاً، يتناسب مع مشهد الخشوع والخضوع.

المبحث الرابع: العلاقة بين حالة القلوب والأبصار في الآخرة وحالها في الدنيا

١.القلوب في الدنيا - متكبرة ترفض الحق:

· كانت القلوب في الدنيا متكبرة، ترفض الحق، وتتجاوز عن آيات الله.
· كانت القلوب مصابة بالعمى، نتيجة حب الشهوات، حيث غطت الشهوات على القلوب، ومنعتها من
رؤية الحقيقة.
· كانت القلوب غافلة عن الله، منشغلة بالدنيا، غير مكترثة بالآخرة.

٢.الشهوات كغطاء على القلب:

· الشهوات كانت حجاباً على القلب، يمنعه من رؤية الحق، ومن التفكر في الآخرة.
· الشهوات كانت تزيّن للإنسان المعاصي، وتجعله يغفل عن عاقبتها.
· الشهوات كانت تدفع الإنسان إلى الكبر والاستكبار، ورفض الحق، واتباع الباطل.

٣.كشف الغطاء يوم القيامة:

· يوم القيامة ينكشف الغطاء، وتزول الشهوات، ويرى الإنسان الحقيقة كما هي.
· يرى الإنسان أعماله، ويواجهها، ولا يستطيع أن ينكرها.
· يرى الإنسان مصيره، ويعرف أنه كان على خطأ، فيندم، ولكن لا ينفعه الندم.

٤.الأبصار في الآخرة - خاشعة منكسرة:

· الأبصار التي كانت في الدنيا متكبرة، تصبح يوم القيامة خاشعة ذليلة.
· الأبصار التي كانت في الدنيا تنظر إلى الدنيا بعين الطمع، تصبح يوم القيامة تنظر إلى الأرض بعين
الخوف والرهبة.
· الأبصار التي كانت في الدنيا تنظر إلى الناس بعين الكبر، تصبح يوم القيامة تنظر إلى الناس بعين
الذل والهوان.

العلاقة بين الحالتين:

· الكبر في الدنيا → الذل في الآخرة.
· الشهوات في الدنيا → الخشوع في الآخرة.
· الغفلة في الدنيا → الخوف في الآخرة.
· رفض الحق في الدنيا → الندم في الآخرة.

الرسالة التربوية:

هذه العلاقة تعلم الإنسان أن ما يزرعه في الدنيا، سيجنيه في الآخرة. فمن زرع كبراً واستكباراً، حصد ذلا ً وهواناً. ومن زرع إيماناً وتواضعاً، حصد عزاً وكرامة. ومن زرع شهوات ومعاصي، حصد ندامة وحسرة.

المبحث الخامس: ما معنى "أبصارها خاشعة" أنها أبصار منكسرة؟

وصف الأبصار بالخشوع يعني أنها منكسرة، أي مطأطأة، لا تستطيع أن ترفع نظرها، وهذا يحمل دلالا ت عميقة:

١.البصر دليل القلب:

البصر هو دليل القلب، وما في القلب ينعكس على العين. فالقلب المتواضع الخاشع لله، ترى عينه الحق، وتتبع الهدى. والقلب المتكبر الجاحد، ترى عينه الباطل، وتتبع الضلال.

٢.انكسار البصر انكسار للقلب:

عندما تنكسر الأبصار يوم القيامة، فهذا يعني أن القلوب قد انكسرت، وذلت، وخضعت لله، ولكن بعد فوات الأوان.

٣.الأبصار كانت متكبرة في الدنيا:

في الدنيا، كانت الأبصار متكبرة، تنظر إلى الحق بعين الاستكبار، وتتجاوز عن آيات الله، وتنظر إلى الناس بعين الكبر والاستعلاء.

٤.الأبصار أصبحت منكسرة في الآخرة:

في الآخرة، تنكسر الأبصار، وتذل، وتخضع، لأنها ترى حقيقة ما كانت عليه في الدنيا، وتواجه مصيرها الأبدي.

٥.انكسار الأبصار نتيجة انكشاف الغطاء:

عندما ينكشف الغطاء يوم القيامة، وترى الأبصار الحقيقة كما هي، تنكسر، وتذل، وتخضع، لأنها تدرك أنها كانت على خطأ، وأن الفرصة قد فاتت.

الرسالة النفسية:

انكسار الأبصار يوم القيامة يبعث في النفس الخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الكبر والاستكبار في الدنيا يؤدي إلى الذل والهوان في الآخرة، وأن على الإنسان أن يتواضع لله، ويخضع له، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

المبحث السادس: الدروس المستفادة من قضية القلوب والأبصار

· الدرس العقدي: القلوب والأبصار في يوم القيامة تكون في حالة من الخوف والخشوع، وهذا يدل على هول هذا اليوم.
· الدرس النفسي: حالة القلوب والأبصار في يوم القيامة تعكس ما كان عليه الإنسان في الدنيا من كبر واستكبار، أو تواضع وخشوع.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يتواضع لله، ويخضع له، ويغض بصره عن المحرمات، ليحظى بقلب سليم، وبصر كريم في الآخرة.
· الدرس الفكري: الكبر والاستكبار في الدنيا يؤدي إلى الذل والهوان في الآخرة، والتواضع والخشوع في الدنيا يؤدي إلى العز والكرامة في الآخرة.

الموضوع الثالث: قضية كشف الغطاء عن حقيقة الإنسان في يوم القيامة

المبحث الأول: مفهوم كشف الغطاء وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

في الدنيا، يكون الغطاء على القلوب، حيث تغطي الشهوات على البصيرة، وتمنع الإنسان من رؤية الحقيقة. وفي يوم القيامة، ينكشف الغطاء، ويرى الإنسان الحقيقة كما هي.

المفهوم اللغوي لكشف الغطاء: كشف الغطاء هو إزالة الحجاب، وإظهار ما كان مخفياً.

المفهوم العقدي لكشف الغطاء: في يوم القيامة، ينكشف الغطاء عن القلوب، ويرى الإنسان حقيقة ما كان عليه في الدنيا، ولا يستطيع أن ينكر شيئاً.

المفهوم النفسي لكشف الغطاء: كشف الغطاء يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويجعل الإنسان يواجه حقيقة نفسه، وأعماله، ومصيره.

المفهوم التربوي لكشف الغطاء: كشف الغطاء يعلم الإنسان أن يتقي الله، ويحاسب نفسه، ويعمل الصالحات، قبل أن يأتي يوم ينكشف فيه الغطاء، ولا ينفعه الندم.

المبحث الثاني: كيف كانت الشهوات غطاءً على القلوب في الدنيا؟

الشهوات كانت غطاءً على القلوب في الدنيا، تمنعها من رؤية الحقيقة، وتعميها عن آيات الله:

١.حب الدنيا: حب الدنيا كان غطاءً على القلب، يجعله يغفل عن الآخرة، ويتعلق بالدنيا، ويجعلها أكبر همه.

٢.اتباع الهوى: اتباع الهوى كان غطاءً على القلب، يجعله يتبع شهواته، ويتجاوز عن حدود الله، ويرتكب المعاصي.

٣.الكبر والاستكبار: الكبر والاستكبار كان غطاءً على القلب، يجعله يرفض الحق، ويتكبر عن اتباعه، ويستعلي على الناس.

٤.الغفلة عن الله: الغفلة عن الله كانت غطاءً على القلب، تجعله ينسى الله، ولا يتذكره، ولا يشكره، و لا يخافه.

٥.اتباع الشبهات: اتباع الشبهات كان غطاءً على القلب، يجعله يخلط بين الحق والباطل، ولا يفرق بينهما، ويتبع الباطل، ويترك الحق.

المبحث الثالث: ما الذي ينكشف يوم القيامة؟

يوم القيامة ينكشف الغطاء، ويرى الإنسان حقيقة ما كان عليه في الدنيا:

١.تنكشف الأعمال: يرى الإنسان أعماله كلها، من خير وشر، ولا يفوته منها شيء، ويراها مسجلة في كتابه.

٢.تنكشف النيات: يرى الإنسان نياته، وما كان في قلبه من إخلاص أو رياء، من إيمان أو كفر.

٣.تنكشف العواقب: يرى الإنسان عواقب أعماله، وما أدى إليه كفره ومعاصيه من عذاب، وما أدى إليه إيمانه وطاعته من نعيم.

٤.تنكشف الحقيقة: يرى الإنسان الحقيقة كما هي، دون أي تشويه أو تزييف، ويدرك أنه كان على خطأ، وأن الفرصة قد فاتت.

٥.تنكشف الذات: يرى الإنسان حقيقة نفسه، وما كان عليها من كبر واستكبار، أو تواضع وخشوع، وما كانت عليه من إيمان أو كفر.

المبحث الرابع: الأثر النفسي لكشف الغطاء

كشف الغطاء يوم القيامة يترك أثراً عميقاً في النفس:

١.الخوف والرهبة: يشعر الإنسان بالخوف والرهبة، عندما يرى حقيقة نفسه وأعماله، ويعلم أنه سيجازى عليها.

٢.الندم والحسرة: يشعر الإنسان بالندم والحسرة، عندما يدرك أنه كان على خطأ، وأن الفرصة قد فاتت، ولا يستطيع أن يعود إلى الدنيا.

٣.الذل والهوان: يشعر الإنسان بالذل والهوان، عندما يرى أنه كان متكبراً في الدنيا، والآن هو ذليل خاشع، لا يستطيع أن يرفع رأسه.

٤.العجز والضعف: يشعر الإنسان بالعجز والضعف، عندما يرى أنه لا حول له ولا قوة، وأنه عاجز أمام عظمة الله.

٥.اليقين بالجزاء: يشعر الإنسان باليقين بأن الجزاء عادل، وأن الله لا يظلم أحداً، وأنه سيجازى على ما قدمت يداه.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من قضية كشف الغطاء

· الدرس العقدي: يوم القيامة ينكشف فيه الغطاء، ويرى الإنسان حقيقة ما كان عليه في الدنيا.
· الدرس النفسي: كشف الغطاء يملأ النفس بالخوف والرهبة، والندم والحسرة.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يتقي الله، ويحاسب نفسه، ويعمل الصالحات، قبل أن يأتي يوم ينكشف فيه الغطاء.
· الدرس الفكري: الحياة الدنيا هي دار اختبار، والآخرة هي دار الجزاء، وما يزرعه الإنسان في الدنيا، سيجنيه في الآخرة.

الموضوع الرابع: قضية عدم الاغترار بالدنيا - زوالها وانتهائها إلى الله

المبحث الأول: مفهوم عدم الاغترار بالدنيا وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الدنيا دار فانية، زائلة، لا تدوم، والآخرة هي دار القرار، الباقية، الأبدية.

المفهوم اللغوي للدنيا: الدنيا هي الحياة الدنيا، وهي دار الفناء والزوال، وهي التي تغتر بها النفوس، وتتعلق بها القلوب.

المفهوم العقدي للدنيا: الدنيا دار اختبار، وليست دار قرار، وهي زائلة، والآخرة هي دار البقاء.

المفهوم النفسي للدنيا: الاغترار بالدنيا يملأ النفس بالغفلة، ويجعلها تنسى الآخرة، وتتعلق بالدنيا، وتجعلها أكبر همها.

المفهوم التربوي للدنيا: عدم الاغترار بالدنيا يربّي الإنسان على الزهد في الدنيا، والتعلق بالآخرة، و العمل لها.

المبحث الثاني: المشاهد التي ترسمها الآيات عن زوال الدنيا

الآيات ترسم مشاهد متعددة عن زوال الدنيا، وتذكر الإنسان بأنها فانية:

المشهد الأول: رجفة الأرض
ترى الأرض التي كانت أمامك مستقرة وثابتة، والتي رأيت فيها المنافع، أصبحت الآن مضطربة، تزلزل، وتخرج ما فيها، وتنقلب رأساً على عقب. هذا المشهد يذكر الإنسان بأن الدنيا زائلة، وأنها ستنتهي إلى الله.

المشهد الثاني: تتابع الأهوال
ترى مشهداً متتابعاً من الأهوال، كل هول يتبعه هول أكبر منه، وكأن الكون كله يتفكك، ويتغير،

وينقلب. هذا المشهد يذكر الإنسان بأن الدنيا ليست دائمة، وأن هناك يوماً أعظم منها.

المشهد الثالث: القلوب الواجفة
ترى القلوب تخفق بشدة، وتضطرب، وتكاد تخرج من أماكنها. هذا المشهد يذكر الإنسان بأن الدنيا لا تطمئن بها القلوب، وأن القلب لا يهدأ إلا بذكر الله.

المشهد الرابع: الأبصار الخاشعة
ترى الأبصار خاشعة، منكسرة، ذليلة. هذا المشهد يذكر الإنسان بأن الكبر والاستكبار في الدنيا يؤدي إلى الذل والهوان في الآخرة.

المبحث الثالث: كيف تهز الآيات النفس وتذكرها بعدم الاغترار بالدنيا؟

الآيات تهز النفس، وتذكرها بعدم الاغترار بالدنيا، من خلال:

١.تصوير الانقلاب الكوني الهائل:
عندما ترى الأرض التي اغتررت بها، وهي مضطربة تزلزل، تدرك أن الدنيا زائلة، وأنها ليست دار قرار.

٢.تصوير الخوف والرهبة:
عندما ترى القلوب تخفق بشدة، والأبصار خاشعة، تدرك أن الدنيا لا تطمئن بها القلوب، وأن الآخرة هي دار القرار.

٣.تصوير الذل والهوان:
عندما ترى الأبصار خاشعة منكسرة، تدرك أن الكبر والاستكبار في الدنيا يؤدي إلى الذل والهوان في ا لآخرة.

٤.تذكير الإنسان بمصيره:
عندما ترى مشاهد يوم القيامة، تتذكر أنك ستموت، وستُبعث، وستُحاسب، وتُجزى على أعمالك.

٥.دعوة الإنسان إلى الاستعداد:
كل هذه المشاهد تدعو الإنسان إلى الاستعداد للقاء الله، والتوبة من الذنوب، والعمل الصالح، قبل فوات الأوان.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية عدم الاغترار بالدنيا

· الدرس العقدي: الدنيا زائلة، والآخرة هي دار البقاء.
· الدرس النفسي: الاغترار بالدنيا يملأ النفس بالغفلة، ويجعلها تنسى الآخرة.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن لا يغتر بالدنيا، وأن يستعد للآخرة بالأعمال الصالحة.
· الدرس الفكري: الحياة الدنيا هي دار اختبار، وليست دار قرار، والآخرة هي دار الجزاء.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية أهوال يوم القيامة، والقلوب والأبصار في ذلك اليوم، وكشف الغطاء عن حقيقة الإنسان، وعدم الاغترار بالدنيا، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية أهوال يوم القيامة وهي أن يوم القيامة يوم عظيم، ترجف فيه الأرض، وتتزلزل، وتتبعها الرادفة، وهي النفخة الثانية، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بيوم القيامة، والروح بالخوف والرهبة، والنفس بالاستعداد للقاء الله.

ثانياً: قضية القلوب والأبصار في يوم القيامة وهي أن القلوب تكون واجفة، أي خافقة مضطربة، والأ بصار تكون خاشعة، أي ذليلة منكسرة، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعاقبة الكبر والاستكبار، و الروح بالخوف والرهبة، والنفس بالتواضع والخشوع لله.

ثالثاً: قضية كشف الغطاء عن حقيقة الإنسان وهي أن الشهوات كانت غطاءً على القلوب في الدنيا، تمنعها من رؤية الحقيقة، وفي يوم القيامة ينكشف الغطاء، ويرى الإنسان حقيقة ما كان عليه، وهذا

المفهوم يغذي الفكر باليقين بأن الله لا يخفى عليه شيء، والروح بالخوف من الله، والنفس بمحاسبة الذات.

رابعاً: قضية عدم الاغترار بالدنيا وهي أن الدنيا زائلة، وأنها ستنتهي إلى الله، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بزوال الدنيا، والروح بالزهد فيها، والنفس بالاستعداد للآخرة.

خامساً: قضية التصوير البياني والبلاغي وهي أن القرآن يستخدم الصور البيانية والإيقاع الصوتي و الفواصل القرآنية لتثبيت المعاني في النفس، وتحفيزها على العمل الصالح، وهذا المفهوم يغذي الفكر بجمال القرآن وبلاغته، والروح بخشيته وتدبره، والنفس بالتأثر به والاهتداء به.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تصور لنا مشهد يوم القيامة، يوم ترجف الراجفة، وتتبعها الرادفة، يوم تضطرب فيه الأرض، وتتشقق السماء، وتزلزل القلوب، وتخضع الأبصار.

آيات تذكرنا بأن الأرض التي نراها أمامنا مستقرة وثابتة، والتي نرى فيها المنافع، سترجف وتضطرب، وتخرج ما فيها، وتنقلب رأساً على عقب. آيات تذكرنا بأن القلوب التي كانت في الدنيا غافلة، ستخفق وتضطرب يوم القيامة. آيات تذكرنا بأن الأبصار التي كانت في الدنيا متكبرة، ستكون خاشعة ذليلة منكسرة.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تخيل مشهد الرجفة والرادفة، تخيل القلوب الواجفة، والأبصار الخاشعة. واسأل نفسك: هل أنا مستعد لهذا اليوم؟ هل قلبي يخاف من الله، أم هو غافل؟ هل بصري يرى الحق، أم هو متكبر جاحد؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! الأرض سترجف، والقلوب ستخفق، والأبصار ستخضع، فلا تغتر بالدنيا، فإنها زائلة، واستعد للقاء الله، وتواضع له، واخشع ببصرك وقلبك، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

المبحث الثاني

تفسير الآيات ١٠-١٤ من سورة النازعات

)يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ(

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للآيات

بعد أن رسمت الآيات السابقة مشهد يوم القيامة المهيب - يوم ترجف الراجفة، وتتبعها الرادفة، وتكون القلوب واجفة، والأبصار خاشعة - يأتي الآن الحديث عن موقف المكذبين من هذا اليوم، وعن شبهاتهم التي يتمسكون بها لإنكار البعث، ورد الله تعالى عليهم، وبيان قدرته على إعادتهم كما بدأهم.

فالسورة الكريمة تنتقل من تصوير أهوال يوم القيامة، إلى مناقشة قضية البعث والنشور، التي كانت محور جدل المشركين، الذين استبعدوا إمكانية إعادة الخلق بعد الموت، واستهزؤوا بهذه الفكرة، وطرحوا شبهاتهم حولها.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو مناقشة شبهات منكري البعث، وبيان أنها تقوم على ثلاثة أمور أساسية: الاستبعاد العقلي، والاستهزاء، وإنكار الحكمة، ثم الرد الإلهي الحاسم على هذه الشبهات، بإثبات قدرة الله المطلقة، وأن البعث إنما هو زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة.

هذه الآيات تمثل المواجهة الفكرية مع منكري البعث، وهي كالحوار الجدلي الذي يدور بين الله - عز

وجل - والمشركين، حيث يطرحون شبهاتهم، ويرد الله عليهم بما يبطلها، ويثبت قدرته على إعادتهم.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة:

الفكرة الأولى: شبهة الاستبعاد العقلي - "يقولون أإنا لمردودون في الحافرة"، حيث يستبعد المشركون عقلياً إمكانية العودة إلى الحياة بعد الموت، وكأنهم يسخرون من هذه الفكرة، ويستغربونها.

الفكرة الثانية: شبهة الإنكار المادي - "أإذا كنا عظاماً نخرة"، حيث يستدلون على استحالة البعث بأن الأجساد تصبح عظاماً بالية، متفتتة، فكيف تعود إلى الحياة؟

الفكرة الثالثة: شبهة الاستهزاء ونفي الحكمة - "قالوا تلك إذاً كرة خاسرة"، حيث يسخرون من فكرة البعث، ويعتبرونها خسارة، لأن العودة إلى الحياة بعد الموت لا فائدة منها، بل هي خسارة على الفاضي، كما يقولون على سبيل الاستهزاء.

الفكرة الرابعة: الرد الإلهي الحاسم - "فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة"، حيث يرد الله عليهم بقدرته المطلقة، وأن البعث إنما هو أمر واحد، وصيحة واحدة، فإذا هم أحياء على وجه الأرض، يقفون للحساب.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو بيان شبهات منكري البعث، والرد عليها، وإثبات قدرة الله المطلقة على إعادة الخلق، وأن البعث أمر يسير على الله، وهو زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة.

الآيات تقول للمشركين: أنتم تستبعدون البعث، وتستهزئون به، وتقولون إنه خسارة، ولكن الله قادر على كل شيء، وهو الذي خلقكم من العدم، فكيف تعجزون عن إعادته؟ وهو الذي يعيدكم في لحظة واحدة، بصيحة واحدة، فإذا أنتم أحياء على وجه الأرض، تقفون بين يديه للحساب.

هذه الآيات تهز كيان منكري البعث من أعماقه، وتكسر حججهم وشبهاتهم، وتثبت أن البعث حق لا ريب فيه، وأن الله قادر على كل شيء.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

- الهدف العقدي الأول: إثبات قدرة الله على البعث والإعادة.
- الهدف العقدي الثاني: الرد على شبهات منكري البعث.
- الهدف العقدي الثالث: بيان أن البعث أمر يسير على الله، وهو زجرة واحدة.
- الهدف العقدي الرابع: إقامة الحجة على المكذبين، وإبطال شبهاتهم.

المقاصد التربوية السلوكية:

- المقصد التربوي الأول: تربية النفس على الإيمان بالبعث، وعدم الاستهانة بقدرة الله.
- المقصد التربوي الثاني: تحفيز العقل على التفكر في قدرة الله، وعدم الاستبعاد العقلي لما أخبر الله به.
- المقصد التربوي الثالث: إيقاظ الضمير لمسؤولية الحياة، وتذكير الإنسان بأنه سيبعث ويحاسب.
- المقصد التربوي الرابع: دفع الإنسان إلى التوبة والاستقامة، قبل أن يأتي يوم البعث.

الأغراض البيانية الفنية:

- الغرض البياني الأول: تصوير شبهات المشركين، وتفنيدها.
- الغرض البياني الثاني: إظهار قدرة الله المطلقة، من خلال الرد الحاسم.
- الغرض البياني الثالث: خلق حالة من اليقين في النفس، بأن البعث حق.
- الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾

المبحث الأول: دلالة "يقولون أإنا لمردودون في الحافرة" - شبهة الاستبعاد العقلي

لفظ "يقولون أإنا لمردودون في الحافرة" يحمل في طياته دلالات عميقة، ويعكس موقف المشركين من البعث، واستبعادهم العقلي له.

الدلالة اللغوية:

· الرد: هو الإعادة والإرجاع، أي أنهم يسألون: أإنا لمردودون إلى الحياة بعد الموت؟
· الحافرة: هي الحفرة الأولى، أي القبر، أو الحالة الأولى التي كان عليها الإنسان قبل الحياة، أو الأرض التي يدفن فيها، والمعنى: أإنا لنُعاد إلى الحياة من قبورنا؟

الدلالة العقدية:

· المشركون يستبعدون عقلياً إمكانية البعث، ويعتبرونه أمراً مستحيلاً.
· يستخدمون أسلوب الاستفهام الإنكاري، الذي يدل على الاستغراب والاستبعاد، وكأنهم يقولون: كيف يمكن أن نعود إلى الحياة بعد أن نموت ونصبح تراباً؟

الدلالة النفسية:

· الاستبعاد العقلي للبعث يعكس حالة من الغرور والاستكبار، حيث يظن الإنسان أنه يعلم كل شيء، وأن قدرة الله محدودة.
· الاستفهام الإنكاري يعكس حالة من السخرية والاستهزاء، حيث يسخرون من فكرة البعث، ويستغربونها.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الإنسان أن لا يستبعد شيئاً مما أخبر الله به، وأن قدرة الله لا حدود لها.
· تعلم الإنسان أن التواضع لله، والإيمان بكل ما أخبر به، هو طريق النجاة.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "يقولون أإنا لمردودون في الحافرة"

الصورة البيانية:

· الاستفهام الإنكاري: أسلوب بلاغي يدل على الاستغراب والاستبعاد، ويعكس موقف المشركين من البعث.
· المبالغة: في وصف العودة إلى الحياة بالرد، أي الإعادة، وهذا يصور شدة استغرابهم، وكأنهم يقولون: كيف يمكن أن نُعاد بعد أن متنا؟

الإيقاع الصوتي:

· الاستفهام "أإنا" يخلق إيقاعاً استفهامياً، يعكس الحيرة والاستغراب.
· تكرار حرف الألف في "أإنا" يعطي نبرة استفهامية، تدل على الاستبعاد.
· حرف القاف في "الحافرة" يعطي صوتاً خشناً، يتناسب مع معنى القبر والدفن.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الحافرة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هؤلاء المشركين يستبعدون العودة إلى الحياة من قبورهم.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· المشركون: ترى المشركين وهم يتحدثون عن البعث، يسخرون منه، ويستغربونه، وكأنهم يقولون: كيف يمكن أن نعود إلى الحياة بعد أن نموت ونصبح تراباً؟
· الموقف: ترى موقف المشركين من البعث، وكيف أنه موقف قائم على الاستبعاد العقلي، والغرور، والا ستكبار.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حقيقة المشركين: يكشف أن موقفهم من البعث ليس قائماً على دليل، بل على الاستبعاد و الغرور.
· يحفز على الإيمان: يحفز المؤمن على التمسك بإيمانه، وعدم الالتفات إلى شبهات المشركين.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن البعث حق، وأن الله قادر على كل شيء.

المبحث الثالث: ما معنى الحافرة؟

"الحافرة" تحمل دلالات متعددة في تفسير هذه الآية:

١.القبر: أي أنهم يسألون: أإنا لمردودون إلى الحياة من قبورنا، بعد أن دفنا فيها؟

٢.الأرض: أي أنهم يسألون: أإنا لنُعاد إلى الحياة من الأرض التي دفنا فيها؟

٣.الحالة الأولى: أي أنهم يسألون: أإنا لنُعاد إلى الحالة الأولى التي كنا عليها قبل الموت؟

٤.النشأة الأولى: أي أنهم يسألون: أإنا لنُعاد إلى النشأة الأولى التي بدأنا بها؟

٥.الحفرة التي ينزع منها: أي أنهم يسألون: أإنا لنُرد إلى الحفرة التي نزعنا منها، أي نعود إلى الحياة؟

الرسالة العقدية: استخدام لفظ "الحافرة" يصور استغراب المشركين من البعث، وكأنهم يقولون: كيف يمكن أن نعود إلى الحياة من القبور التي دفنا فيها، والتي أصبحنا فيها تراباً وعظاماً؟

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾

المبحث الأول: دلالة "أإذا كنا عظاماً نخرة" - شبهة الإنكار المادي

لفظ "أإذا كنا عظاماً نخرة" يحمل في طياته دلالات عميقة، ويعكس شبهة المشركين المادية، التي يستدلون بها على استحالة البعث.

الدلالة اللغوية:

· العظام: هي العظام التي تبقى بعد موت الإنسان، وهي دليل على فنائه.
· النخرة: هي العظام البالية، المتفتتة، التي أكلها الزمان، والمعنى: أإذا كنا عظاماً بالية متفتتة، نعود إلى الحياة؟

الدلالة العقدية:

· المشركون يستدلون على استحالة البعث، بأن الأجساد تصبح عظاماً بالية، متفتتة، فكيف تعود إلى الحياة؟
· يستخدمون أسلوب الاستفهام الإنكاري، الذي يدل على الاستغراب والاستبعاد، وكأنهم يقولون: كيف يمكن للعظام البالية أن تعود إلى الحياة؟

الدلالة النفسية:

· الإنكار المادي للبعث يعكس حالة من الغفلة عن قدرة الله، وعدم التفكر في خلقه.
· الاستفهام الإنكاري يعكس حالة من السخرية والاستهزاء، حيث يسخرون من فكرة البعث.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الإنسان أن لا ينظر إلى قدرة الله بعين المادية، وأن الله قادر على إعادة الخلق من أي حالة كانت.
· تعلم الإنسان أن يتفكر في خلق الله، ويرى قدرته في إحياء الأرض بعد موتها، فهذا دليل على قدرته على البعث.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "أإذا كنا عظاماً نخرة"

الصورة البيانية:

· الاستفهام الإنكاري: أسلوب بلاغي يدل على الاستغراب والاستبعاد، ويعكس موقف المشركين من البعث.
· التصوير المادي: تصوير الإنسان بعد الموت كعظام بالية متفتتة، يصور شدة التحلل والفناء، ويجعل البعث يبدو مستحيلا ً في نظرهم.
· المبالغة: في وصف العظام بالنخرة، أي البالية المتفتتة، يصور شدة التحلل، وكأن العظام قد تفتتت تماماً.

الإيقاع الصوتي:

· الاستفهام "أإذا" يخلق إيقاعاً استفهامياً، يعكس الحيرة والاستغراب.
· حرف الخاء في "نخرة" يعطي صوتاً خفيفاً، يتناسب مع معنى التفتت والتحلل.
· حرف الراء في "نخرة" يعطي صوتاً خشناً، يتناسب مع معنى العظام البالية.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "نخرة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن العظام أصبحت بالية متفتتة، ولا أمل في عودتها إلى الحياة.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· العظام البالية: ترى العظام وقد تحللت وتفتتت، وأصبحت نخرة بالية، وكأنها لا تصلح للحياة.
· المشركون: ترى المشركون ينظرون إلى هذه العظام، ويستدلون بها على استحالة البعث.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حجة المشركين: يكشف أن حجتهم قائمة على النظر المادي، وعدم الإيمان بقدرة الله.
· يحفز على الإيمان: يحفز المؤمن على التمسك بإيمانه، واليقين بأن الله قادر على كل شيء.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن الله يحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير.

المبحث الثالث: ما معنى النخرة؟

"النخرة" تحمل دلالات متعددة في تفسير هذه الآية:

١.البالية: أي العظام التي بليت، وتآكلت، وفنيت بفعل الزمان.

٢.المتفتتة: أي العظام التي تفتتت، وتناثرت، وأصبحت قطعاً صغيرة.

٣.الخاوية: أي العظام التي خلت من المخ، وأصبحت مجرد قشور بالية.

٤.الفاسدة: أي العظام التي فسدت، وتغيرت، وأصبحت لا تصلح للحياة.

٥.التي أكلها الزمان: أي العظام التي أثر فيها الزمان، فأفناها وحللها.

الرسالة العقدية: استخدام لفظ "النخرة" يصور شدة تحلل الإنسان بعد الموت، وكيف أنه يصبح عظاماً

بالية متفتتة، مما يجعل البعث يبدو مستحيلا ً في نظر المشركين، ولكن الله قادر على إعادة الخلق من أي حالة كانت.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾

المبحث الأول: دلالة "قالوا تلك إذاً كرة خاسرة" - شبهة الاستهزاء ونفي الحكمة

لفظ "قالوا تلك إذاً كرة خاسرة" يحمل في طياته دلالات عميقة، ويعكس موقف المشركين من البعث، واستهزاءهم به، وإنكارهم للحكمة منه.

الدلالة اللغوية:

· الكرة: هي العودة، والرجعة إلى الحياة بعد الموت.
· الخاسرة: هي التي لا فائدة منها، بل فيها خسارة وضرر، والمعنى: قالوا: تلك العودة إلى الحياة هي كرة خاسرة، أي لا فائدة منها، بل هي خسارة على الفاضي.

الدلالة العقدية:

· المشركون يسخرون من فكرة البعث، ويعتبرونها خسارة، لأن العودة إلى الحياة بعد الموت لا فائدة منها، بل هي خسارة على الفاضي، كما يقولون على سبيل الاستهزاء.
· ينكرون الحكمة من البعث، وكأنهم يقولون: ما الفائدة من أن نعود إلى الحياة بعد أن متنا؟ إنها خسارة لا طائل منها.

الدلالة النفسية:

· الاستهزاء بالبعث يعكس حالة من الغرور والاستكبار، حيث يظن الإنسان أنه يعلم كل شيء، وأن الله لا حكمة له في خلقه.
· إنكار الحكمة يعكس حالة من الجهل والغفلة، حيث لا يرى الإنسان الحكمة من البعث، وهي الجزاء على الأعمال.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الإنسان أن لا يستهزئ بأمر الله، وأن الله له الحكمة البالغة في خلقه.
· تعلم الإنسان أن البعث ليس خسارة، بل هو عدل إلهي، وحكمة إلهية، حيث يجازي الله كل نفس بما كسبت.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "قالوا تلك إذاً كرة خاسرة"

الصورة البيانية:

· الاستهزاء: أسلوب بلاغي يدل على السخرية والاستهزاء، ويعكس موقف المشركين من البعث.
· التصوير السلبي: تصوير البعث بأنه "كرة خاسرة" يصور الموقف السلبي من البعث، وكأنه شيء لا فائدة منه.
· المبالغة: في وصف البعث بالخسارة، يصور شدة استهزائهم، وكأنهم يقولون: إنها خسارة كبرى، لا خير فيها.

الإيقاع الصوتي:

· كلمة "تلك" تحمل نبرة استهزائية، تدل على السخرية والازدراء.
· كلمة "خاسرة" تحمل نبرة سلبية، تدل على الخسارة والضرر.
· حرف الخاء في "خاسرة" يعطي صوتاً خفيفاً، يتناسب مع معنى الخسارة.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "خاسرة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن البعث في نظرهم هو خسارة لا طائل منها.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· المشركون: ترى المشركون وهم يسخرون من البعث، ويستهزئون به، ويقولون: إنها عودة خاسرة لا فائدة منها.
· الموقف: ترى موقف المشركين من البعث، وكيف أنه موقف قائم على الاستهزاء والإنكار.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حقيقة المشركين: يكشف أن موقفهم من البعث قائم على الاستهزاء والإنكار.
· يحفز على الإيمان: يحفز المؤمن على التمسك بإيمانه، وعدم الالتفات إلى استهزاء المشركين.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن البعث حق، وأن الله له الحكمة البالغة في خلقه.

المبحث الثالث: ما هي الشبهات الثلاث التي يقوم عليها إنكار المشركين للبعث؟

من خلال هذه الآيات، يمكن استخلاص أن شبهات منكري البعث تقوم على ثلاثة أمور أساسية:

.١شبهة الاستبعاد العقلي:

وهي أن المشركين يستبعدون عقلياً إمكانية البعث، ويعتبرونه أمراً مستحيلا ً، ولا يتصورونه، وكأنهم يقولون: كيف يمكن أن نعود إلى الحياة بعد أن متنا؟ وكيف يمكن للأجساد التي تحللت وتفتتت أن تعود كما كانت؟

وهذه الشبهة تنبع من غرور الإنسان، وظنه أن عقله يستوعب كل شيء، وأن قدرة الله محدودة بما يعرفه هو.

رد الله على هذه الشبهة:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

أي أن البعث ليس أمراً معقداً أو مستحيلا ً، بل هو أمر يسير على الله، وهو زجرة واحدة، وصيحة واحدة، فإذا هم أحياء على وجه الأرض، يقفون للحساب.

.٢شبهة الإنكار المادي:

وهي أن المشركين يستدلون على استحالة البعث، بأن الأجساد تصبح عظاماً بالية، متفتتة، لا تصلح للحياة، وكيف تعود إلى الحياة من هذه الحالة؟

وهذه الشبهة تنبع من النظر المادي، وعدم الإيمان بقدرة الله التي لا حدود لها، والتي تخلق من العدم، وتعيد من الفناء.

رد الله على هذه الشبهة:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾) سورة يس:(81

أي أن الله الذي خلق السماوات والأرض، وهو القادر على كل شيء، قادر على إعادة الخلق من أي حالة كانت، فالذي خلق من العدم، قادر على الإعادة من الفناء.

.٣شبهة الاستهزاء ونفي الحكمة:

وهي أن المشركين يسخرون من فكرة البعث، ويعتبرونها خسارة، ولا يرون فيها حكمة، وكأنهم يقولون: ما الفائدة من العودة إلى الحياة بعد الموت؟ إنها خسارة لا طائل منها.

وهذه الشبهة تنبع من الجهل بحكمة الله، ومن الإنكار للجزاء، والظن بأن الحياة الدنيا هي الغاية، وأنه لا حكمة من البعث.

رد الله على هذه الشبهة:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ سورة المؤمنون:(115

أي أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً، وأن هناك حكمة من خلقه، وهي عبادته، وهناك حكمة من بعثه، وهي الجزاء على أعماله، فالله يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

العلاقة بين الشبهات الثلاث:

· الاستبعاد العقلي هو الأساس، حيث يستبعد المشركون البعث أصلاً.
· الإنكار المادي هو الدليل، حيث يستدلون بتحلل الأجساد على استحالة البعث.
· الاستهزاء ونفي الحكمة هو النتيجة، حيث يسخرون من البعث، ولا يرون له حكمة.

الرد الإلهي عليها:

· الرد على الاستبعاد العقلي: البعث زجرة واحدة، وهو يسير على الله.
· الرد على الإنكار المادي: الله خلق السماوات والأرض، وهو قادر على إعادة الخلق.
· الرد على الاستهزاء ونفي الحكمة: الله لم يخلق الإنسان عبثاً، وله الحكمة البالغة في خلقه وبعثه.

المبحث الرابع: لماذا قالوا "تلك إذاً كرة خاسرة"؟

قال المشركون "تلك إذاً كرة خاسرة" على سبيل الاستهزاء، ولأسباب متعددة:

١.إنكار الحكمة:

كانوا يعتقدون أن البعث لا حكمة منه، وأن العودة إلى الحياة بعد الموت لا فائدة منها، بل هي خسارة، كما يقولون: "خاسرة" أي أن العودة خسارة، لأنها لا تعود عليهم بشيء.

٢.السخرية والاستهزاء:

كانوا يسخرون من فكرة البعث، ويستهزئون بها، ويقولون: "تلك إذاً كرة خاسرة" أي أن هذا البعث الذي تخبروننا به، هو خسارة لنا، لأننا سنُحاسب وثعاقب.

٣.عدم الإيمان بالجزاء:

كانوا لا يؤمنون بالجزاء، ويعتقدون أن الحياة الدنيا هي كل شيء، وأنه لا حياة بعد الموت، فالعودة إلى الحياة بعد الموت هي خسارة، لأنها تعني المحاسبة والعقاب.

٤.التحدي والمواجهة:

كانوا يتحدون النبي - صلى الله عليه وسلم - ويواجهونه بقولهم: "تلك إذاً كرة خاسرة" أي أن هذا البعث الذي تخبرنا به، هو خسارة، فلا فائدة منه.

٥.التهكم بالدعوة:

كانوا يتهكمون بدعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - ويستهزئون بها، ويقولون: "تلك إذاً كرة خاسرة" أي أن دعوتك هذه لا قيمة لها، وهي خسارة.

الرسالة التربوية:

قول المشركين "تلك إذاً كرة خاسرة" يعكس موقفهم الجاهل من البعث، واستهزاءهم به، وإنكارهم للحكمة منه. وهذا يدعو المؤمن إلى التمسك بإيمانه، واليقين بأن البعث حق، وأن الله له الحكمة البالغة في خلقه.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فإنما هي زجرة واحدة" - الرد الإلهي الحاسم

لفظ "فإنما هي زجرة واحدة" يحمل في طياته دلالات عميقة، ويعكس الرد الإلهي الحاسم على شبهات المشركين، وبيان قدرة الله المطلقة.

الدلالة اللغوية:

· الزجرة: هي الصيحة، أو النفخة، أو الأمر الإلهي، وهي كلمة تدل على القوة والحزم.
· الواحدة: تدل على البساطة واليسر، وأن البعث أمر واحد، وليس متعدداً، والمعنى: إنما البعث هو صيحة واحدة، أو نفخة واحدة، أو أمر إلهي واحد.

الدلالة العقدية:

· الله يرد على المشركين، ويبين لهم أن البعث ليس أمراً معقداً أو مستحيلاً، بل هو يسير عليه، وهو صيحة واحدة، أو أمر إلهي واحد.
· البعث إنما هو زجرة واحدة، أي أمر إلهي نافذ، لا يرد، ولا يتخلف، فإذا هم أحياء على وجه الأرض.

الدلالة النفسية:

· الرد الإلهي الحاسم يملأ النفس باليقين بقدرة الله، ويذكر الإنسان بأن الله قادر على كل شيء.
· الزجرة الواحدة تذكر الإنسان بأن البعث قريب، وأنه سيأتي فجأة، دون سابق إنذار.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الإنسان أن لا يستبعد شيئاً مما أخبر الله به، وأن قدرة الله لا حدود لها.
· تعلم الإنسان أن البعث قريب، وأنه سيأتي فجأة، فيجب الاستعداد له.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فإنما هي زجرة واحدة"

الصورة البيانية:

· القصر: "إنما" تدل على الحصر، أي أن البعث هو زجرة واحدة فقط، وليس أكثر، وهذا يصور بساطة البعث ويسره على الله.
· التصوير القوي: "زجرة" تصور صوتاً قوياً، أمراً نافذاً، لا يرد، ولا يتخلف.
· المبالغة: في وصف البعث بالزجرة الواحدة، يصور قوة الله وسلطانه.

الإيقاع الصوتي:

· كلمة "زجرة" تحمل صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى الأمر النافذ.
· حرف الزاي في "زجرة" يعطي صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى الصيحة والأمر.
· الفواصل القرآنية بين "زجرة واحدة" وما بعدها تخلق إيقاعاً قوياً، يتناسب مع معنى الأمر الإلهي.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "واحدة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن البعث هو أمر واحد، لا يتعدد.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· الأمر الإلهي: ترى الله يأمر، فيكون الأمر، ويزجر، فإذا الخلق أحياء.
· اليسر: ترى البعث وهو يسير على الله، لا يحتاج إلى وقت أو جهد، بل هو كلمة واحدة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع اليقين: يزرع في النفس اليقين بقدرة الله، وأن البعث يسير عليه.
· يحفز على الإيمان: يحفز المؤمن على التمسك بإيمانه، واليقين بأن الله قادر على كل شيء.
· يثبت التوكل: يثبت في الوجدان التوكل على الله، والثقة بقدرته.

المبحث الثالث: ما معنى الزجرة؟

"الزجرة" تحمل دلالات متعددة في تفسير هذه الآية:

١.الصيحة: أي أن البعث هو صيحة واحدة، يصيح بها إسرافيل - عليه السلام - بأمر الله، فإذا هم أحياء.

٢.النفخة: أي أن البعث هو نفخة واحدة، ينفخ إسرافيل في الصور بأمر الله، فإذا هم أحياء.

٣.الأمر الإلهي: أي أن البعث هو أمر إلهي نافذ، يقول الله للشيء "كن" فيكون.

٤.الزجر: أي أن البعث هو زجر إلهي، أي أمر إلهي حازم، لا يرد، ولا يتخلف.

٥.الإرادة الإلهية: أي أن البعث هو إرادة إلهية نافذة، إذا أراد الله شيئاً قال له "كن" فيكون.

الرسالة العقدية: استخدام لفظ "الزجرة" يصور قوة الله وسلطانه، وأن البعث هو أمر إلهي نافذ، لا يرد ، ولا يتخلف، وهو يسير على الله، لا يحتاج إلى وقت أو جهد.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فإذا هم بالساهرة" - نتيجة البعث

لفظ "فإذا هم بالساهرة" يحمل في طياته دلالات عميقة، ويعكس نتيجة البعث، حيث يقوم الناس من قبورهم، ويقفون على وجه الأرض، للحساب والجزاء.

الدلالة اللغوية:

· الساهرة: هي الأرض، أو وجه الأرض، أو أرض المحشر، وهي المكان الذي يجمع الناس فيه يوم القيامة، والمعنى: فإذا هم أحياء على وجه الأرض، يقفون للحساب والجزاء.

الدلالة العقدية:

· البعث هو زجرة واحدة، فإذا الناس أحياء على وجه الأرض، يقفون للحساب والجزاء.
· الساهرة هي أرض المحشر، حيث يجمع الله الناس، ويحاسبهم على أعمالهم.

الدلالة النفسية:

· مشهد الناس وهم يقومون من قبورهم، ويقفون على وجه الأرض، يملأ النفس بالخوف والرهبة.
· مشهد الساهرة يذكر الإنسان بأنه سيبعث، ويقف بين يدي الله، ويحاسب على أعماله.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الإنسان أن البعث حق، وأن الناس سيبعثون من قبورهم، ويقفون على وجه الأرض للحساب.
· تعلم الإنسان أن يستعد لهذا اليوم بالأعمال الصالحة، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فإذا هم بالساهرة"

الصورة البيانية:

· المفاجأة: "فإذا" تدل على المفاجأة، أي أن الناس يقومون من قبورهم فجأة، دون سابق إنذار.
· التصوير المكاني: "الساهرة" تصور المكان الذي يجمع فيه الناس، وهو أرض المحشر.
· المبالغة: في وصف البعث بالمفاجأة، يصور سرعة البعث وقوته.

الإيقاع الصوتي:

· كلمة "فإذا" تحمل نبرة مفاجأة، تدل على السرعة والقوة.
· كلمة "الساهرة" تحمل صوتاً خفيفاً، يتناسب مع معنى الأرض المنبسطة.
· حرف الهاء في "الساهرة" يعطي صوتاً خفيفاً، يتناسب مع معنى الأرض.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الساهرة" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الناس يقفون على أرض المحشر، للحساب و الجزاء.

المشهد الذي ترسمه الآية:

· القيام من القبور: ترى الناس يخرجون من قبورهم، فجأة، بعد زجرة واحدة.
· الوقوف على الأرض: ترى الناس وهم يقفون على أرض المحشر، ينظرون، ينتظرون، خائفين، مرتعدين.
· المشهد العام: ترى مشهد المحشر، والأرض وقد امتلأت بالناس، وهم في حالة من الخوف والرهبة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخوف والرهبة: يزرع في النفس الخوف من يوم القيامة، ويذكر الإنسان بأنه سيبعث ويقف بين يدي الله.
· يحفز على الاستعداد: يحفز النفس على العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن البعث حق، وأن الله قادر على كل شيء.

المبحث الثالث: ما معنى الساهرة؟

"الساهرة" تحمل دلالات متعددة في تفسير هذه الآية:

١.وجه الأرض: أي أن الناس يقومون على وجه الأرض، بعد أن كانوا في باطنها في قبورهم.

٢.أرض المحشر: أي المكان الذي يجمع فيه الناس يوم القيامة، وهو أرض بيضاء، مستوية، لا عوج فيها ولا أمت.

٣.الأرض البارزة: أي الأرض التي تبرز، وتظهر، بعد أن كانت خافية، أو الأرض التي لا نبات فيها.

٤.المكان المكشوف: أي المكان الذي لا يستر فيه شيء، ويكون الناس فيه مكشوفين، لا يستترون من أحد.

٥.أرض القيامة: أي المكان الذي يقام فيه الناس للحساب والجزاء.

الرسالة العقدية: استخدام لفظ "الساهرة" يصور مشهد المحشر، حيث يقف الناس على وجه الأرض، مكشوفين، لا يستترون من أحد، ينتظرون الحساب والجزاء.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية إنكار البعث - شبهات المشركين وردود الله عليها

المبحث الأول: مفهوم إنكار البعث وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

إنكار البعث هو رفض الإيمان بأن الله سيبعث الناس من قبورهم، ويحاسبهم على أعمالهم، ويجزيهم عليها، وهذا الإنكار كان موقف المشركين في الجاهلية، وما زال موقف الملحدين والمنكرين في كل عصر.

المفهوم اللغوي لإنكار البعث: هو الجحد، وعدم التصديق، بأن الله يبعث الناس من قبورهم بعد الموت.

المفهوم العقدي لإنكار البعث: إنكار البعث هو كفر بالله، وتكذيب لرسله، وإنكار لما أخبر به القرآن، وهو من أعظم الذنوب.

المفهوم النفسي لإنكار البعث: إنكار البعث ينبع من الغرور، والاستكبار، والغفلة عن قدرة الله، ومن التعلق بالدنيا، والانشغال عنها بالآخرة.

المفهوم التربوي لإنكار البعث: إنكار البعث يعلم الإنسان أن لا يغتر بعقله، ولا يستبعد ما أخبر الله به، وأن يتفكر في قدرة الله، ويؤمن بكل ما أخبر به.

المبحث الثاني: الشبهات الثلاث التي يقوم عليها إنكار المشركين للبعث

من خلال هذه الآيات، يمكن استخلاص أن شبهات منكري البعث تقوم على ثلاثة أمور أساسية:

١.شبهة الاستبعاد العقلي:

وهي أن المشركين يستبعدون عقلياً إمكانية البعث، ويعتبرونه أمراً مستحيلاً، ولا يتصورونه، وكأنهم يقولون: كيف يمكن أن نعود إلى الحياة بعد أن متنا؟

أسباب هذه الشبهة:

- الغرور العقلي، حيث يظن الإنسان أن عقله يستوعب كل شيء.
- عدم الإيمان بقدرة الله، حيث يظن الإنسان أن قدرة الله محدودة بما يعرفه هو.
- الجهل بحقيقة الموت، حيث يظن الإنسان أن الموت هو النهاية، وليس بداية لحياة أخرى.

رد الله على هذه الشبهة:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

أي أن البعث ليس أمراً معقداً أو مستحيلاً، بل هو أمر يسير على الله، وهو زجرة واحدة، وصيحة واحدة، فإذا هم أحياء على وجه الأرض.

٢.شبهة الإنكار المادي:

وهي أن المشركين يستدلون على استحالة البعث، بأن الأجساد تصبح عظاماً بالية، متفتتة، لا تصلح للحياة، وكيف تعود إلى الحياة من هذه الحالة؟

أسباب هذه الشبهة:

- النظر المادي، حيث يظن الإنسان أن المادة هي كل شيء، وأن ما لا تراه العين لا وجود له.
- عدم الإيمان بقدرة الله التي لا حدود لها، والتي تخلق من العدم، وتعيد من الفناء.
- الغفلة عن آيات الله في الكون، حيث يرى الإنسان إحياء الأرض بعد موتها، ولا يتعظ.

رد الله على هذه الشبهة:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾) سورة يس:(81

أي أن الله الذي خلق السماوات والأرض، وهو القادر على كل شيء، قادر على إعادة الخلق من أي حالة كانت، فالذي خلق من العدم، قادر على الإعادة من الفناء.

٣.شبهة الاستهزاء ونفي الحكمة:

وهي أن المشركين يسخرون من فكرة البعث، ويعتبرونها خسارة، ولا يرون فيها حكمة، وكأنهم يقولون: ما الفائدة من العودة إلى الحياة بعد الموت؟ إنها خسارة لا طائل منها.

أسباب هذه الشبهة:

· الجهل بحكمة الله، حيث لا يرى الإنسان الحكمة من البعث.
· الإنكار للجزاء، حيث يظن الإنسان أنه لن يحاسب على أعماله.
· الاستهزاء والتهكم، حيث يسخر الإنسان مما لا يفهمه.

رد الله على هذه الشبهة:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ سورة المؤمنون:(115)

أي أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً، وأن هناك حكمة من خلقه، وهي عبادته، وهناك حكمة من بعثه، وهي الجزاء على أعماله، فالله يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

الرد الإلهي الإجمالي:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

وهذا رد إلهي حاسم على جميع شبهاتهم، حيث يبين أن البعث أمر يسير على الله، وهو زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني في الرد على الشبهات

الصور البيانية المتتالية:

١.في شبهة الاستبعاد العقلي:
﴿ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾

· الاستفهام الإنكاري يصور الاستغراب والاستبعاد.
· "الحافرة" تصور القبر، أو النشأة الأولى.

٢.في شبهة الإنكار المادي:
﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴾

· الاستفهام الإنكاري يصور الاستغراب والاستبعاد.
· "نخرة" تصور العظام البالية المتفتتة.

٣.في شبهة الاستهزاء ونفي الحكمة:
﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾

· الاستهزاء يصور السخرية والتهكم.
· "خاسرة" تصور عدم الفائدة، والخسارة.

٤.في الرد الإلهي:
﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

· القصر "إنما" يصور بساطة البعث ويسره.
· "زجرة واحدة" تصور قوة الأمر الإلهي.
· "فإذا" تصور المفاجأة.
· "الساهرة" تصور أرض المحشر.

الإيقاع الصوتي:

· الاستفهامات المتتالية تخلق إيقاعاً استفهامياً، يعكس حيرة المشركين واستبعادهم.
· الرد الإلهي يأتي قوياً، حاسماً، بإيقاع سريع، يعكس قوة الله وسلطانه.
· الانتقال من الاستفهامات إلى الرد الحاسم يخلق تبايناً، يؤكد قوة الرد الإلهي.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حقيقة المشركين: يكشف أن موقفهم من البعث قائم على الاستبعاد، والإنكار المادي، والا ستهزاء.
· يبطل الشبهات: يبطل الشبهات، ويثبت أن البعث حق، وأن الله قادر على كل شيء.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بالبعث، وقدرة الله، وحكمته.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية إنكار البعث

· الدرس العقدي: الإيمان بالبعث ركن من أركان الإيمان، وإنكاره كفر بالله وتكذيب لرسله.
· الدرس النفسي: إنكار البعث ينبع من الغرور، والاستكبار، والغفلة عن قدرة الله.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يتفكر في قدرة الله، ويؤمن بالبعث، ولا يستبعد ما أخبر الله به.
· الدرس الفكري: شبهات منكري البعث قائمة على الاستبعاد العقلي، والإنكار المادي، والاستهزاء، والله قد رد عليها جميعاً.

الموضوع الثاني: قضية قدرة الله - البعث زجرة واحدة

المبحث الأول: مفهوم قدرة الله وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

قدرة الله هي صفة من صفاته، تدل على أنه قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض، وهو الذي خلق الخلق، وهو القادر على إعادتهم.

المفهوم اللغوي لقدرة الله: القدرة هي القوة والسلطان، وقدرة الله هي قوته وسلطانه المطلق على كل شيء.

المفهوم العقدي لقدرة الله: قدرة الله هي صفة من صفاته، تدل على أنه قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء، وهو الذي خلق الخلق، وهو القادر على إعادتهم.

المفهوم النفسي لقدرة الله: الإيمان بقدرة الله يملأ النفس بالطمأنينة والسكينة، ويجعل الإنسان يثق بأن الله قادر على كل شيء، وأنه لا يضيع أجر من أحسن عملا ً.

المفهوم التربوي لقدرة الله: الإيمان بقدرة الله يربّي الإنسان على التوكل على الله، والثقة بقدرته، وعدم اليأس من رحمته.

المبحث الثاني: البعث زجرة واحدة - بيان قدرة الله المطلقة

الآيات تبين أن البعث إنما هو زجرة واحدة، وهذا يصور قدرة الله المطلقة، وبساطة البعث ويسره عليه:

١.الزجرة الواحدة تصور قوة الله:

الزجرة هي الصيحة أو الأمر الإلهي النافذ، الذي لا يرد، ولا يتخلف، وهي تصور قوة الله وسلطانه، الذي إذا قال للشيء "كن" فيكون.

٢.الزجرة الواحدة تصور سرعة البعث:

الزجرة الواحدة تصور سرعة البعث، حيث يقوم الناس من قبورهم في لحظة واحدة، دون تأخير، أو تباطؤ.

.٣الزجرة الواحدة تصور بساطة البعث:

الزجرة الواحدة تصور بساطة البعث، حيث لا يحتاج إلى وقت، أو جهد، أو تعقيد، بل هو أمر إلهي واحد، فإذا الخلق أحياء.

.٤الزجرة الواحدة تصور حتمية البعث:

الزجرة الواحدة تصور حتمية البعث، حيث أنه لا مفر منه، ولا مهرب، وهو أمر نافذ، لا يرد.

.٥الزجرة الواحدة تصور قدرة الله المطلقة:

الزجرة الواحدة تصور قدرة الله المطلقة، الذي لا يعجزه شيء، والذي إذا أراد شيئاً قال له "كن" فيكون.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني في بيان قدرة الله

الصورة البيانية في الرد الإلهي:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

· القصر: "إنما" تدل على الحصر، أي أن البعث هو زجرة واحدة فقط، وليس أكثر، وهذا يصور بساطة البعث ويسره على الله.
· التصوير القوي: "زجرة" تصور صوتاً قوياً، أمراً نافذاً، لا يرد، ولا يتخلف.
· المفاجأة: "فإذا" تدل على المفاجأة، أي أن الناس يقومون من قبورهم فجأة، دون سابق إنذار.
· التصوير المكاني: "الساهرة" تصور المكان الذي يجمع فيه الناس، وهو أرض المحشر.

الإيقاع الصوتي:

· كلمة "زجرة" تحمل صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى الأمر النافذ.
· كلمة "فإذا" تحمل نبرة مفاجأة، تدل على السرعة والقوة.
· الانتقال من "زجرة واحدة" إلى "فإذا هم بالساهرة" يخلق إيقاعاً سريعاً، يصور سرعة البعث.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع اليقين: يزرع في النفس اليقين بقدرة الله، وأن البعث يسير عليه.
· يحفز على الإيمان: يحفز المؤمن على التمسك بإيمانه، واليقين بأن الله قادر على كل شيء.
· يثبت التوكل: يثبت في الوجدان التوكل على الله، والثقة بقدرته.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية قدرة الله

· الدرس العقدي: قدرة الله مطلقة، لا يعجزه شيء، وهو قادر على البعث والإعادة.
· الدرس النفسي: الإيمان بقدرة الله يملأ النفس بالطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يتوكل على الله، ويثق بقدرته، ولا ييأس من رحمته.
· الدرس الفكري: البعث زجرة واحدة، وهو يسير على الله، فلا يستبعد الإنسان ما أخبر الله به.

الموضوع الثالث: قضية الحكمة من البعث - الرد على المشركين

المبحث الأول: مفهوم الحكمة من البعث وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الحكمة من البعث هي الجزاء على الأعمال، حيث يجازي الله المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وهذا هو العدل الإلهي، الذي يقتضي أن يبعث الناس، ويحاسبهم، ويجزيهم على أعمالهم.

المفهوم اللغوي للحكمة: الحكمة هي إتقان الأمور، وإحكامها، ووضعها في مواضعها، وحكمة الله هي إتقانه لخلقه، وإحكامه لتدبيره.

المفهوم العقدي للحكمة: الله له الحكمة البالغة في خلقه وتدبيره، ومن حكمته أنه يبعث الناس، ويحاسبهم، ويجزيهم على أعمالهم.

المفهوم النفسي للحكمة: الإيمان بحكمة الله يملأ النفس بالرضا والقناعة، ويدفع الإنسان إلى التسليم لأ مر الله.

المفهوم التربوي للحكمة: الإيمان بحكمة الله يربّي الإنسان على التفكر في خلق الله، والرضا بقضائه، و التسليم لأمره.

المبحث الثاني: الرد على شبهة الاستهزاء ونفي الحكمة

المشركون قالوا: "تلك إذاً كرة خاسرة"، أي أن البعث خسارة، ولا حكمة منه، والله رد عليهم، وبيّن حكمته من البعث:

١.العدل الإلهي:

الله يبعث الناس، ويحاسبهم، ويجزيهم على أعمالهم، ليكون عدلا ً منه، وليجازي كل نفس بما كسبت، فالمحسن يجازى بإحسانه، والمسيء يجازى بإساءته.

٢.إقامة الحق:

الله يبعث الناس، ليظهر الحق، ويعرف كل إنسان حقيقة ما كان عليه، فلا يظلم أحد، ولا يجور، ويكون العدل الإلهي ظاهراً للجميع.

٣.تمام الخلق:

الله لم يخلق الإنسان عبثاً، بل خلقه لعبادته، وليكون خليفته في الأرض، والبعث هو تمام الخلق، حيث يرى الإنسان نتيجة أعماله.

٤.إظهار قدرة الله:

الله يبعث الناس، ليظهر قدرته، ويعلم الناس أنه قادر على كل شيء، وأنه لا يعجزه شيء في السماوات ولا في الأرض.

٥.التذكير بالآخرة:

الله يبعث الناس، ليذكرهم بالآخرة، ويدفعهم إلى العمل الصالح، والاستعداد للقاء الله.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني في بيان حكمة الله

الصورة البيانية في قول المشركين:

﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾

· الاستهزاء: يصور السخرية والتهكم.
· "خاسرة": يصور عدم الفائدة، والخسارة.

الصورة البيانية في الرد الإلهي:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

· القصر: "إنما" تدل على الحصر، أي أن البعث هو زجرة واحدة، وليس أكثر.
· "زجرة واحدة": تصور قوة الأمر الإلهي.
· "فإذا": تصور المفاجأة.
· "الساهرة": تصور أرض المحشر.

الإيقاع الصوتي:

· قول المشركين يأتي بإيقاع استهزائي، يعكس السخرية والتهكم.
· الرد الإلهي يأتي بإيقاع قوي، حاسم، يعكس قوة الله وسلطانه.
· التباين بين الإيقاعين يؤكد قوة الرد الإلهي، ويبطل استهزاء المشركين.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حقيقة المشركين: يكشف أن موقفهم قائم على الاستهزاء والإنكار.
· يبطل شبهاتهم: يبطل شبهاتهم، ويثبت أن البعث حق، وأن الله له الحكمة البالغة.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بحكمة الله، وعدله، وقدرته.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الحكمة من البعث

· الدرس العقدي: الله له الحكمة البالغة في خلقه وتدبيره، ومن حكمته أنه يبعث الناس ويحاسبهم.
· الدرس النفسي: الإيمان بحكمة الله يملأ النفس بالرضا والقناعة.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يتفكر في حكمة الله، ويسلم لأمره.
· الدرس الفكري: البعث ليس خسارة، بل هو عدل إلهي، وحكمة إلهية، وهو تمام الخلق.

الموضوع الرابع: قضية الساهرة - أرض المحشر

المبحث الأول: مفهوم الساهرة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الساهرة هي أرض المحشر، حيث يجمع الله الناس يوم القيامة، ويحاسبهم على أعمالهم، ويجزيهم عليها، وهي أرض بيضاء، مستوية، لا عوج فيها ولا أمت.

المفهوم اللغوي للساهرة: الساهرة هي الأرض، أو وجه الأرض، أو أرض المحشر، وهي المكان الذي يجمع فيه الناس يوم القيامة.

المفهوم العقدي للساهرة: الساهرة هي أرض المحشر، حيث يجمع الله الناس، ويحاسبهم على أعمالهم، ويجزيهم عليها.

المفهوم النفسي للساهرة: مشهد الساهرة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأنه سيقف بين يدي الله، ويحاسب على أعماله.

المفهوم التربوي للساهرة: مشهد الساهرة يربّي الإنسان على الاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح.

المبحث الثاني: مشهد الساهرة - الناس يقومون من قبورهم

مشهد الساهرة يصور الناس وهم يقومون من قبورهم، ويقفون على وجه الأرض، في أرض المحشر، للحساب والجزاء:

١.القيام من القبور:

يخرج الناس من قبورهم، بعد زجرة واحدة، فإذا هم أحياء على وجه الأرض، يقومون للحساب و الجزاء.

٢.الوقوف على أرض المحشر:

يقف الناس على أرض المحشر، وهي أرض بيضاء، مستوية، لا عوج فيها ولا أمت، يجتمعون فيها جميعاً، من الأولين والآخرين.

٣.الاجتماع للحساب:

يجتمع الناس في أرض المحشر، للحساب والجزاء، حيث تعرض الأعمال، وتوضع الموازين، وتنشر الصحف.

٤.الانتظار والخوف:

الناس في أرض المحشر في حالة من الانتظار والخوف، ينتظرون ما سيحدث لهم، ويخافون من الحساب والعقاب.

٥.التفرق إلى الجنة والنار:

بعد الحساب، يتفرق الناس إلى فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني في مشهد الساهرة

الصورة البيانية في مشهد الساهرة:

﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾

· المفاجأة: "فإذا" تدل على المفاجأة، أي أن الناس يقومون من قبورهم فجأة.
· التصوير المكاني: "الساهرة" تصور المكان الذي يجمع فيه الناس، وهو أرض المحشر.
· التصوير الجماعي: "هم" تدل على الجمع، أي أن جميع الناس يقومون معاً، في لحظة واحدة.

الإيقاع الصوتي:

· كلمة "فإذا" تحمل نبرة مفاجأة، تدل على السرعة والقوة.
· كلمة "الساهرة" تحمل صوتاً خفيفاً، يتناسب مع معنى الأرض المنبسطة.
· الفواصل القرآنية تخلق إيقاعاً سريعاً، يصور سرعة البعث.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخوف والرهبة: يزرع في النفس الخوف من يوم القيامة.
· يحفز على الاستعداد: يحفز النفس على العمل الصالح.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بالبعث.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الساهرة

· الدرس العقدي: الساهرة هي أرض المحشر، حيث يجمع الله الناس يوم القيامة.
· الدرس النفسي: مشهد الساهرة يملأ النفس بالخوف والرهبة.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يستعد للقاء الله بالأعمال الصالحة.
· الدرس الفكري: البعث حق، والناس سيبعثون من قبورهم، ويقفون على أرض المحشر للحساب.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية إنكار البعث، وقدرة الله، والحكمة من البعث، والساهرة، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية إنكار البعث وهي أن المشركين كانوا ينكرون البعث، ويطرحون شبهات ثلاث: الاستبعاد العقلي، والإنكار المادي، والاستهزاء ونفي الحكمة، والله رد عليهم، وأبطل شبهاتهم.

ثانياً: قضية قدرة الله وهي أن الله قادر على البعث والإعادة، وأن البعث إنما هو زجرة واحدة، وصيحة واحدة، فإذا الناس أحياء على وجه الأرض.

ثالثاً: قضية الحكمة من البعث وهي أن الله لم يخلق الإنسان عبثاً، وله الحكمة البالغة من البعث،

وهي الجزاء على الأعمال، والعدل الإلهي، وإظهار قدرته، وتذكير الناس بالآخرة.

رابعاً: قضية الساهرة وهي أن أرض المحشر، حيث يجمع الناس يوم القيامة، ويحاسبون على أعمالهم، ويجزون عليها.

خامساً: قضية التصوير البياني والبلاغي وهي أن القرآن يستخدم الصور البيانية والإيقاع الصوتي و الفواصل القرآنية لتثبيت المعاني في النفس، وتحفيزها على العمل الصالح.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تناقش شبهات منكري البعث، وترد عليها، وتثبت قدرة الله المطلقة، وحكمته البالغة.

آيات تذكرنا بأن المشركين كانوا يستبعدون البعث، ويستهزئون به، ويقولون: "أإنا لمردودون في الحافرة ؟ أإذا كنا عظاماً نخرة؟ تلك إذاً كرة خاسرة". ولكن الله رد عليهم، وأبطل شبهاتهم، وأثبت أن البعث حق، وأنه زجرة واحدة، فإذا هم بالساهرة.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل شبهات المشركين، وكيف أنهم كانوا يستبعدون البعث، ويستهزئون به، وينكرون حكمته. وتأمل الرد الإلهي الحاسم، وكيف أن الله أبطل شبهاتهم، وأثبت قدرته المطلقة.

اسأل نفسك: هل أنت مؤمن بالبعث، أم أنت مثل المشركين، تستبعده، أو تستهزئ به، أو تنكر حكمته؟ هل أنت مستعد لهذا اليوم، يوم تقف بين يدي الله، وتحاسب على أعمالك؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! البعث حق، والله قادر على كل شيء، وله الحكمة البالغة في خلقه وتدبيره، فلا تغتر بعقلك، ولا تستهزئ بما أخبر الله به، وآمن بالبعث، واستعد له بالأ عمال الصالحة.

ثالثا

المبحث الأول

تفسير الآيات ١٥-١٦ من سورة النازعات

(هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ * إِذْ نادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للآيات

بعد أن أثبت الله - عز وجل - في الآيات السابقة حقيقة البعث والنشور، ورد على شبهات منكريه، وبيّن أن البعث إنما هو زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة، يأتي الآن الانتقال إلى قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون، وذلك عبر استفهام إلهي موجه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -: {هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ}.

فالسورة الكريمة تنتقل من الإثبات العقلي للبعث، إلى التذكير بقصة تاريخية واقعية، تحمل في طياتها دروساً وعبراً للمؤمنين، وتبين سنن الله في تمكين المؤمنين، وإهلاك الطغاة والمتكبرين.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو الإشارة إلى قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون، وذلك في سياق الحديث عن البعث والجزاء، لبيان أن الله قادر على إهلاك الطغاة كما أهلك فرعون، وأن العاقبة للمتقين، وأن سنة الله في عباده لا تتغير.

هذه الآيات تمثل الانتقال من الإثبات النظري للبعث، إلى التذكير العملي بقصة واقعية، تثبت قدرة الله

على إهلاك الكافرين، وتمكين المؤمنين، وتقدم نموذجاً عملياً للمواجهة بين الحق والباطل.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية:

الفكرة الأولى: الاستفهام التقريري -"هل أتاك حديث موسى"، وهو استفهام للتعظيم والتقرير، وليس للا ستعلام، حيث يلفت الله انتباه النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين إلى قصة موسى، لما فيها من عبر ودروس.

الفكرة الثانية: نداء الله لموسى -"إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى"، حيث يصور مشهد النداء الإلهي لموسى - عليه السلام - في الوادي المقدس، وهو مشهد مهيب، يحمل في طياته التكريم والتشريف، و التكليف بالرسالة.

الفكرة الثالثة: التمهيد لبيان التكليف - هذه الآيات تمهد لبيان التكليف الذي حمله موسى - عليه السلا م - وهو الذهاب إلى فرعون، وإنذاره، ودعوته إلى الله.

الفكرة الرابعة: ربط الماضي بالحاضر - ربط قصة موسى وفرعون بواقع المسلمين في مكة، حيث يعاني المؤمنون من اضطهاد المشركين، كما عانى بنو إسرائيل من اضطهاد فرعون.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير المؤمنين بسنة الله في تمكين عباده الصالحين، وإهلاك الطغاة والمتكبرين، وذلك من خلال قصة موسى - عليه السلام - مع فرعون، التي تحمل دروساً وعبراً للمؤمنين في كل زمان ومكان.

الآيات تقول للمؤمنين الذين يعانون من الاضطهاد والقهر في مكة: انظروا إلى قصة موسى مع فرعون ، كيف كان موسى ضعيفاً، وفرعون قوياً، ولكن الله أيد موسى، وأهلك فرعون، فالعاقبة للمتقين، وسنة الله لا تتغير.

هذه الآيات تهز كيان المؤمنين، وتدعوهم إلى الصبر والثبات، والثقة بنصر الله، واليقين بأن العاقبة للمتقين، وأن الطغاة والمتكبرين سيهلكون كما هلك فرعون ومن قبله.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

- الهدف العقدي الأول: إثبات سنة الله في تمكين المؤمنين وإهلاك الكافرين.
- الهدف العقدي الثاني: تثبيت قلوب المؤمنين، وتقوية عزيمتهم.
- الهدف العقدي الثالث: بيان أن النصر من عند الله، وأن الضعف والقوة ليست مقياساً للحق.
- الهدف العقدي الرابع: ربط قصة موسى بواقع المسلمين، ليكونوا عبرة وعظة.

المقاصد التربوية السلوكية:

- المقصد التربوي الأول: تربية النفس على الصبر والثبات في مواجهة الاضطهاد.
- المقصد التربوي الثاني: تحفيز العقل على التفكر في سنن الله، واستنتاج الدروس والعبر.
- المقصد التربوي الثالث: إيقاظ الضمير لمسؤولية الدعوة، وتحمّل الأذى في سبيلها.
- المقصد التربوي الرابع: دفع الإنسان إلى التوكل على الله، والثقة بنصره.

الأغراض البيانية الفنية:

- الغرض البياني الأول: استخدام الاستفهام للتعظيم والتقرير، وليس للاستعلام.
- الغرض البياني الثاني: تصوير مشهد النداء الإلهي، لإظهار هيبة الموقف وعظمته.
- الغرض البياني الثالث: ربط الماضي بالحاضر، لتكون القصة عبرة للمؤمنين.
- الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى الصبر والثبات.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "هل أتاك حديث موسى" - الاستفهام التقريري

لفظ "هل أتاك حديث موسى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو استفهام، ولكن ليس للاستعلام، بل للتعظيم والتقرير، واللفت الانتباه.

الدلالة اللغوية:

· هل: أداة استفهام، وتأتي للاستعلام، أو التقرير، أو التعظيم، أو التوبيخ.
· أتاك: أي وصل إليك، وعلمت به.
· حديث موسى: أي خبره، وقصته، وما جرى له مع فرعون.

الدلالة البلاغية:

· الاستفهام التقريري: هو استفهام لا يراد به طلب معرفة شيء مجهول، بل يراد به التقرير والإقرار، والتعظيم، واللفت الانتباه.
· الغرض من الاستفهام: ليس لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف قصة موسى، بل لأن الله يريد أن يلفت انتباهه، وانتباه المؤمنين، إلى هذه القصة، وما فيها من عبر ودروس.

الدلالة العقدية:

· الله يخاطب نبيه - صلى الله عليه وسلم - بهذا الاستفهام، ليعلمه أن قصة موسى ليست مجرد قصة تُحكى، بل هي عبرة وعظة، وسنة من سنن الله في عباده.
· القصة تحمل في طياتها دروساً للمؤمنين في كل زمان ومكان، وخاصة للمؤمنين المستضعفين الذين يعانون من الاضطهاد.

الدلالة النفسية:

· الاستفهام يخلق حالة من الفضول والترقب، ويدفع المتلقي إلى الاستماع والتفكر.
· الاستفهام يزرع في النفس الشعور بأن هذه القصة مهمة، ويجب الانتباه إليها، والتفكر فيها.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن يستخدم أسلوب الاستفهام لجذب انتباه المخاطبين، وإثارة فضولهم.
· تعلم الداعية أن القصص التاريخية ليست مجرد حكايات، بل هي وسيلة للتعليم والتوجيه والتربية.

المبحث الثاني: لماذا جاء الاستفهام؟ - الهدف من الاستفهام

الاستفهام في هذه الآية ليس للاستعلام، بل لأهداف متعددة:

١.التعظيم والتكريم:

الله يستهّل حديثه عن موسى بالاستفهام، ليعظم شأن هذه القصة، ويكرم نبيه موسى - عليه السلام - بذكرها في كتابه.

٢.اللفت الانتباه:

الاستفهام يلفت انتباه النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين، ويدفعهم إلى التركيز في هذه القصة ، والتفكر فيها.

٣.التقرير والإقرار:

الاستفهام يقرر أن هذه القصة معروفة، ومشهورة، ويقرر أن الله قد أتى بها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في القرآن.

٤.التمهيد للعبرة:

الاستفهام يمهد للعبرة والعظة، ويدفع المتلقي إلى البحث عن الدروس المستفادة من القصة.

٥.ربط الماضي بالحاضر:

الاستفهام يربط قصة موسى بواقع النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين، ليكونوا عبرة وعظة.

٦.إظهار سنة الله:

الاستفهام يظهر سنة الله في تمكين المؤمنين، وإهلاك الكافرين، وهي سنة لا تتغير.

المبحث الثالث: لماذا قصة موسى بالذات؟

اختيار قصة موسى - عليه السلام - بالذات، في هذا السياق، له دلالات متعددة:

١.التشابه بين موسى ومحمد - عليهما الصلاة والسلام:

· كلاهما نبي مرسل من الله.
· كلاهما جاء برسالة التوحيد.
· كلاهما واجه طاغية متكبراً (فرعون / قريش).
· كلاهما كان معه مؤمنون مستضعفون.
· كلاهما وعد بالنصر والتمكين.

٢.التشابه بين فرعون وقريش:

· كلاهما كان قوياً، يمتلك المال والجاه والسلطان.
· كلاهما كان متكبراً، طاغياً، ظالماً.
· كلاهما كذب الرسول، ورفض الدعوة.
· كلاهما عادى المؤمنين، واضطهدهم.
· كلاهما أهلكه الله، وجعل عاقبته الخسران.

٣.التشابه بين بني إسرائيل والمسلمين:

· كلاهما كان مستضعفاً، يعاني من الاضطهاد والقهر.
· كلاهما كان قليلا ً، وضعيفاً، مقابل طاغية قوي.
· كلاهما وعد بالنصر والتمكين، إذا صبر وثبت.
· كلاهما كانت العاقبة له، والنصر من الله.

٤.إظهار سنة الله:

· قصة موسى تظهر سنة الله في تمكين المؤمنين، وإهلاك الكافرين.
· قصة موسى تظهر أن النصر ليس بالقوة المادية، بل بالإيمان والتوكل على الله.
· قصة موسى تظهر أن العاقبة للمتقين، وأن الطغاة سيهلكون.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "هل أتاك حديث موسى"

الصورة البيانية:

· الاستفهام التقريري: أسلوب بلاغي يلفت الانتباه، ويهيئ النفس لتلقي الخبر.
· "حديث موسى": إضافة الحديث إلى موسى، يعظم شأنه، ويشير إلى أن قصته جديرة بالاهتمام.
· الإيجاز: ذكر القصة باختصار، يدل على أنها معروفة، وأن الهدف ليس سرد التفاصيل، بل استخلاص

العبر.

الإيقاع الصوتي:

· "هل أتاك" تخلق إيقاعاً استفهامياً، يثير الفضول والترقب.
· "حديث موسى" تخلق إيقاعاً ساكناً، يدل على الجدية والأهمية.
· الفاصلة القرآنية "موسى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذه القصة مهمة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يثير الفضول: يخلق حالة من الفضول والترقب، ويدفع إلى الاستماع والتفكر.
· يعظم الشأن: يعظم شأن قصة موسى، ويجعلها محط اهتمام.
· يهيئ النفس: يهيئ النفس لتلقي العبر والدروس من القصة.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾

المبحث الأول: دلالة "إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى" - مشهد النداء الإلهي

لفظ "إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو مشهد مهيب، يصور نداء الله لموسى - عليه السلام - وتكريمه، وتكليفه بالرسالة.

الدلالة اللغوية:

· إذ: ظرف زمان، يشير إلى وقت النداء.
· ناداه: أي دعاه، وناجاه، وكلمه.
· ربه: أي سيده، وخالقه، ومولاه.
· بالواد المقدس: أي الوادي المطهر، المبارك، المعظم، وهو وادي طور سيناء.
· طوى: اسم للوادي، وقيل: هو الوادي المقدس، وقيل: هو وادي طور سيناء، وقيل: هو اسم للبقعة التي نودي فيها موسى.

الدلالة العقدية:

· الله هو الذي نادى موسى، وكلمه، واصطفاه، واختاره للرسالة.
· الوادي المقدس هو مكان التكريم والتشريف، حيث نودي موسى، وكلمه ربه.
· النداء الإلهي هو تكريم لموسى، وتشريف له، وتكليف بالرسالة.

الدلالة النفسية:

· مشهد النداء الإلهي يملأ النفس بالخشية والتعظيم، ويذكر الإنسان بأن الله ينادي عباده، ويكلمهم، ويختار منهم من يشاء.
· مشهد الوادي المقدس يزرع في النفس الشعور بالقدسية والتعظيم، ويذكر الإنسان بأن لله أماكن مقدسة، يجب تعظيمها.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الإنسان أن الاستعداد لتلقي التكليف الإلهي requires تهيئة النفس، والخشوع، والاستماع.
· تعلم الإنسان أن الله يختار من يشاء لرسالته، ويكرمه بالنداء والتكليف.

المبحث الثاني: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى"

الصورة البيانية:

· التصوير المشهدي: تصوير مشهد النداء الإلهي، حيث ينادي الله موسى في الوادي المقدس، وهذا

المشهد يصور هيبة الموقف، وعظمته.
· الإضافة التشريفية: "ربه" إضافة تشريفية، تدل على علاقة العبودية والمحبة بين الله وموسى.
· "الواد المقدس": وصف الوادي بالمقدس، يدل على الطهارة والبركة والتعظيم.
· "طوى": اسم للوادي، وقد يكون مشتقاً من الطي، أي أن موسى طواه بقدميه، أو أن الوادي مطوي بـ البركة.

الإيقاع الصوتي:

· "إذ ناداه ربه" تخلق إيقاعاً مهيباً، يدل على عظمة الموقف.
· "بالواد المقدس طوى" تخلق إيقاعاً ساكناً، يدل على القدسية والتعظيم.
· حرف الدال في "ناداه" يعطي صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى النداء.
· حرف الطاء في "طوى" يعطي صوتاً مميزاً، يدل على الخصوصية.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "طوى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا المكان هو مكان التكريم والتشريف.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخشية: يزرع في النفس الخشية من الله، والتعظيم له.
· يُشعر بالقدسية: يُشعر النفس بقدسية المكان، وقدسية التكليف.
· يهيئ النفس: يهيئ النفس لتلقي التكليف، والاستعداد له.

المبحث الثالث: ما معنى "الواد المقدس طوى"؟

"الواد المقدس طوى" يحمل دلالات متعددة في تفسير هذه الآية:

١.الواد المقدس:

· هو المكان المطهر، المبارك، المعظم.
· هو وادي طور سيناء، حيث نودي موسى - عليه السلام -.
· هو مكان التكريم والتشريف، حيث كلم الله موسى.

٢.طوى:

· هو اسم للوادي، وقيل: هو وادي طور سيناء.
· وقيل: هو اسم للبقعة التي نودي فيها موسى.
· وقيل: مشتق من الطي، أي أن موسى طواه بقدميه، أي مشى فيه.
· وقيل: لأن الوادي مطوي بالبركة والخير.

٣.الدلالة الرمزية:

· الوادي المقدس يرمز إلى مكان اللقاء مع الله، ومكان التكريم والتشريف.
· طوى يرمز إلى الرحلة الروحية التي يقطعها الإنسان للوصول إلى الله.

المبحث الرابع: مشهد موسى في الوادي المقدس - السياق والظروف

لفهم عمق هذه الآية، لا بد من استحضار مشهد موسى - عليه السلام - في الوادي المقدس، والظروف التي كان فيها:

١.الضياع والتيه:

موسى - عليه السلام - كان في رحلة مع أهله، في ليلة مظلمة، شديدة البرودة، وقد ضل الطريق، وتاه في الصحراء.

٢.البحث عن الدليل:

كان يبحث عن ضوء، أو نار، يستدل بها على الطريق، أو يدفع بها البرد عن أهله، كما ورد في سورة طه: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾.

٣.التشويش الذهني:

كان موسى في حالة من التشويش الذهني، والقلق، وعدم التركيز، بسبب الظلام، والبرد، والضياع، و الخوف على أهله.

٤.المفاجأة:

تفاجأ بالأزمة، ولم يكن يتوقعها، ولم يكن مستعداً لها، وإلا كان أحضر معه وسيلة للضوء، أو دليلا ً على الطريق.

٥.النداء الإلهي:

في هذا الوقت العصيب، ناداه ربه، وكلمه، واصطفاه، وأمره بالانصات والاستماع: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾.

الدروس المستفادة من هذا المشهد:

· الله يختار من يشاء: الله يختار عباده للرسالة في أصعب الظروف، وأحلك الأوقات.
· الأزمة فرصة: الأزمة قد تكون فرصة للقاء الله، والتكريم، والتشريف.
· الاستعداد للتكليف: التكليف الإلهي يحتاج إلى تهيئة النفس، والخشوع، والاستماع.
· الهدوء في الأزمات: الأزمات تحتاج إلى هدوء، وصبر، وتوكل على الله.

المبحث الخامس: العلاقة بين الآية وما سبقها

هناك علاقة وثيقة بين هذه الآية وما سبقها من آيات:

١.إثبات البعث والقدرة:

الآيات السابقة أثبتت قدرة الله على البعث والإعادة، وهذه الآية تذكر بقصة موسى، التي تثبت قدرة الله على إهلاك الطغاة، وتمكين المؤمنين، وهي دليل على قدرته المطلقة.

٢.التحذير للمكذبين:

الآيات السابقة حذرت المكذبين من عذاب الله، وهذه الآية تذكر بمصير فرعون، وهو أشد المكذبين طغياناً، لتكون عبرة للمكذبين من قريش.

٣.التثبيت للمؤمنين:

الآيات السابقة بينت أن البعث حق، وهذه الآية تثبت قلوب المؤمنين، وتذكرهم بأن الله ناصرهم، كما نصر موسى وقومه.

٤.سنة الله في عباده:

الآيات السابقة أثبتت سنة الله في البعث والجزاء، وهذه الآية تثبت سنة الله في تمكين المؤمنين، وإهلاك الكافرين.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية التذكير بقصة موسى - العبرة والعظة

المبحث الأول: مفهوم التذكير بقصة موسى وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

التذكير بقصة موسى - عليه السلام - مع فرعون، هو تذكير بسنة الله في عباده، وبأن العاقبة للمتقين ، وبأن الطغاة سيهلكون، وأن المؤمنين سينتصرون.

المفهوم اللغوي للتذكير: التذكير هو إحضار الشيء في الذهن، واستحضاره، والتنبيه عليه.

المفهوم العقدي للتذكير: التذكير بقصة موسى هو تذكير بقدرة الله، وسنته في عباده، وأن النصر للمؤمنين، والهلاك للكافرين.

المفهوم النفسي للتذكير: التذكير بقصة موسى يملأ النفس بالأمل والرجاء، ويدفعها إلى الصبر والثبات.

المفهوم التربوي للتذكير: التذكير بقصة موسى يربّي الإنسان على الصبر، والثبات، والتوكل على الله، و الثقة بنصره.

المبحث الثاني: العلاقة بين قصة موسى وإثبات البعث

القصة مرتبطة بما سبقها من إثبات للبعث، من عدة وجوه:

١.إثبات القدرة:

الله الذي أهلك فرعون وأغرقه، هو القادر على بعث الخلق من قبورهم، وإعادتهم للحساب والجزاء.

٢.إثبات العدل:

الله الذي عاقب فرعون على كفره وطغيانه، هو الذي سيجازي الناس على أعمالهم في الآخرة، بعذاب أو نعيم.

٣.إثبات السنة:

قصة موسى تثبت سنة الله في تمكين المؤمنين، وإهلاك الكافرين، وهذه السنة مستمرة، وسيأتي يوم القيامة ليتم فيها العدل الإلهي.

٤.التذكير بالعاقبة:

قصة موسى تذكر الكافرين بأن عاقبتهم ستكون كعاقبة فرعون، وتذكر المؤمنين بأن عاقبتهم ستكون كعاقبة موسى وقومه.

المبحث الثالث: لماذا اقتصر السياق على مشهد النداء فقط؟

السياق لم يذكر قصة موسى كاملة، بل اقتصر على مشهد النداء في الوادي المقدس، وذلك لأسباب متعددة:

١.التمهيد للتكليف:

مشهد النداء هو بداية التكليف، حيث نودي موسى، وكلف بالرسالة، وهذا يمهد لما سيأتي في الآيات التالية من تكليف.

٢.إظهار هيبة الموقف:

مشهد النداء يظهر هيبة الموقف، وعظمته، حيث ينادي الله موسى في الوادي المقدس، وهذا يزرع في النفس الخشية والتعظيم.

٣.التركيز على العبرة:

الهدف ليس سرد القصة، بل استخلاص العبرة، ومشهد النداء يحمل في طياته دروساً عظيمة عن الا

استعداد للتكليف، والخشوع لله.

٤.الربط بالواقع:

مشهد النداء يربط بين موسى والمؤمنين في مكة، حيث كلاهما كان في أزمة، وكلاهما نودي من الله، وكلاهما كلف بالرسالة.

٥.الإيجاز البلاغي:

الإيجاز في ذكر القصة يدل على أنها معروفة، وأن الهدف ليس سرد التفاصيل، بل استخلاص العبر.

المبحث الرابع: دور الآية في بناء عقل الإنسان وروحه ونفسه

هذه الآية تلعب دوراً محورياً في بناء عقل الإنسان وروحه ونفسه:

١.بناء العقل:

· تزرع في العقل اليقين بأن سنة الله لا تتغير.
· تنمي التفكير التاريخي، والاستدلال بالوقائع.
· تعلم الإنسان استخلاص الدروس والعبر من الأحداث.
· تنمي القدرة على ربط الماضي بالحاضر، واستشراف المستقبل.

٢.بناء الروح:

· تملأ الروح بالأمل والرجاء، بأن النصر قريب.
· تزرع في الروح الخشية من الله، والتعظيم له.
· ترفع الروح إلى معاني التضحية والفداء في سبيل الدعوة.
· تمنح الروح الطمأنينة والسكينة، بأن الله مع المؤمنين.

٣.بناء النفس:

· تدفع النفس إلى الصبر والثبات في مواجهة الاضطهاد.
· تحفز النفس على التوكل على الله، والثقة بنصره.
· تعلم النفس التعامل مع الأزمات، وإدارتها بحكمة.
· تزرع في النفس العزيمة والإرادة القوية لمواصلة الدعوة.

المبحث الخامس: دور الآية في إعداد الدعاة

هذه الآية تلعب دوراً محورياً في إعداد الدعاة وتأهيلهم وتدريبهم:

١.تعليم أسلوب الدعوة:

الآية تعلم الداعية أن يبدأ دعوته بالتذكير بقصص الأنبياء السابقين، لما فيها من عبر وعظات.

٢.تعليم الصبر والثبات:

الآية تعلم الداعية أن يواجه التحديات بالصبر والثبات، كما صبر موسى - عليه السلام -.

٣.تعليم التوكل على الله:

الآية تعلم الداعية أن يتوكل على الله، ولا يخاف من قوة الطغاة، كما توكل موسى على الله.

٤.تعليم استخلاص العبر:

الآية تعلم الداعية أن يستخلص العبر من الأحداث التاريخية، ويوظفها في دعوته.

٥.تعليم الإعداد والتهيؤ:

الآية تعلم الداعية أن يستعد للتكليف الإلهي، ويتهيأ له بالخشوع والاستماع، كما تهيأ موسى في الوادي المقدس.

٦.تعليم إدارة الأزمات:

الآية تعلم الداعية كيفية إدارة الأزمات، والتعامل مع المصائب، وتحويل المحن إلى منح، كما فعل موسى في أزمته.

الموضوع الثاني: قضية نداء الله لموسى - التكريم والتكليف

المبحث الأول: مفهوم نداء الله وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

نداء الله لموسى - عليه السلام - هو تكريم إلهي، وتشريف، وتكليف بالرسالة، وهو مشهد مهيب، يدل على عظمة الله، ومكانة موسى عنده.

المفهوم اللغوي للنداء: النداء هو الدعاء والمناجاة، وهو خطاب الله لعباده، وتكليمه لهم.

المفهوم العقدي للنداء: نداء الله لموسى هو تكريم إلهي، وتشريف، وتكليف بالرسالة، وهو دليل على اختيار الله لموسى.

المفهوم النفسي للنداء: مشهد النداء يملأ النفس بالخشية والتعظيم، ويذكر الإنسان بأن الله ينادي عباده، ويكلمهم.

المفهوم التربوي للنداء: مشهد النداء يعلم الإنسان أن الاستعداد لتلقي التكليف الإلهي يحتاج إلى تهيئة النفس، والخشوع، والاستماع.

المبحث الثاني: لماذا نودي موسى في الوادي المقدس؟

اختيار الوادي المقدس مكانًا للنداء، له دلالات متعددة:

١.التكريم والتشريف:

الوادي المقدس مكان مبارك، ومعظم، واختياره للنداء هو تكريم لموسى، وتشريف له.

٢.الطهارة والقدسية:

الوادي المقدس يرمز إلى الطهارة والقدسية، وهذا يناسب عظمة النداء الإلهي، وقدسية التكليف.

٣.العزلة والخلوة:

الوادي المقدس مكان معزول، ومناسب للخلوة والمناجاة، وهذا يساعد على التركيز والخشوع.

٤.التمهيد للتكليف:

الوادي المقدس هو المكان الذي يستعد فيه موسى لتلقي التكليف، والاستماع إلى الوحي.

٥.الربط بين المكان والرسالة:

المكان المقدس يرمز إلى قدسية الرسالة التي سيحملها موسى.

المبحث الثالث: دلالة "طوى" - اللفت الانتباه إلى المكان

لفظ "طوى" يحمل دلالات متعددة، ويساهم في رسم المشهد:

١.اسم المكان:

طوى هو اسم الوادي المقدس، وهو مكان خاص، معروف لدى المؤمنين.

٢.التكرار والترداد:

طوى مشتق من الطي، أي التكرار والترداد، أي أن موسى كان يطوي الوادي مراراً، بحثاً عن الضوء و الدليل.

٣.المشي الحافي:

طوى قد يشير إلى أن موسى كان يمشي حافياً في الوادي، يكرر الخطو، في ليلة مظلمة شديدة البرودة.

٤.البحث والضياع:

طوى يرمز إلى حالة البحث والضياع التي كان فيها موسى، حيث كان يبحث عن ضوء، أو دليل، في ليلة مظلمة.

٥.التمهيد للنداء:

طوى يرمز إلى أن موسى كان في أزمة، وفي حاجة إلى هداية الله، وهنا جاء النداء الإلهي.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من مشهد النداء

· الدرس العقدي: الله ينادي من يشاء من عباده، ويكرمهم بالرسالة.
· الدرس النفسي: مشهد النداء يملأ النفس بالخشية والتعظيم.
· الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يستعد لتلقي التكليف الإلهي، بالخشوع والاستماع.
· الدرس الفكري: الأزمة قد تكون فرصة للقاء الله، والتكريم، والتشريف.

الموضوع الثالث: قضية الأزمة التي مر بها المسلمون في مكة

المبحث الأول: مفهوم الأزمة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

المسلمون في مكة كانوا يعانون من أزمة حادة، نتيجة اضطهاد قريش لهم، وكانوا في حالة من الضعف والقهر، وكانوا بحاجة إلى تثبيت وتقوية.

المفهوم اللغوي للأزمة: الأزمة هي الشدة، والمحنة، والبلاء، والضيق.

المفهوم النفسي للأزمة: الأزمة تخلق حالة من القلق، والخوف، والتشويش، وقد تؤدي إلى اليأس والإ حباط.

المفهوم التربوي للأزمة: الأزمة هي اختبار من الله، وفرصة للنمو والتطور، وتعلم الصبر والثبات.

المبحث الثاني: مظاهر الأزمة التي مر بها المسلمون في مكة

١.الضعف والقهر:

كان المسلمون في مكة ضعفاء، من الفقراء والعبيد، لا يملكون قوة ولا سلطاناً، بينما المشركون كانوا أقوياء، يمتلكون المال والجاه والسلطان.

٢.الاضطهاد والتنكيل:

كان المشركون ينكلون بالمسلمين، ويعذبونهم، ويسومونهم سوء العذاب، كما فعل فرعون ببني إسرائيل.

٣.الحصار الاقتصادي:

حاصر المشركون المسلمين في شعب أبي طالب، ومنعوا عنهم الطعام والشراب، حتى أكلوا أوراق الشجر من الجهد والحاجة.

٤.الدعاية السلبية:

كان المشركون يروجون الدعاية السلبية ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - والدعوة الإسلامية، ويحاولون تشويه صورتها.

٥.القتل والتعذيب:

كان المشركون يقتلون بعض المسلمين، ويعذبون آخرين، كما فعلوا ببلال، وعمار، وغيرهما.

٦.العزلة الاجتماعية:

كان المسلمون يعانون من العزلة الاجتماعية، والقطيعة مع أقاربهم، بسبب إيمانهم.

المبحث الثالث: التشابه بين أزمة المسلمين وأزمة موسى

هناك تشابه واضح بين أزمة المسلمين في مكة، وأزمة موسى - عليه السلام - مع فرعون:

١.التشابه بين فرعون وقريش:

- كلاهما كان قوياً، يمتلك المال والجاه والسلطان.
- كلاهما كان متكبراً، طاغياً، ظالماً.
- كلاهما كذب الرسول، ورفض الدعوة.
- كلاهما عادى المؤمنين، واضطهدهم.

٢.التشابه بين موسى ومحمد:

- كلاهما نبي مرسل من الله.
- كلاهما جاء برسالة التوحيد.
- كلاهما واجه طاغية متكبراً.
- كلاهما كان معه مؤمنون مستضعفون.
- كلاهما وعد بالنصر والتمكين.

٣.التشابه بين بني إسرائيل والمسلمين:

- كلاهما كان مستضعفاً، يعاني من الاضطهاد والقهر.
- كلاهما كان قليلا ً، وضعيفاً، مقابل طاغية قوي.
- كلاهما وعد بالنصر والتمكين، إذا صبر وثبت.
- كلاهما كانت العاقبة له، والنصر من الله.

المبحث الرابع: دور قصة موسى في مواجهة الأزمة

قصة موسى - عليه السلام - لعبت دوراً محورياً في مواجهة أزمة المسلمين في مكة:

١.التثبيت والتقوية:

القصة ثبتت قلوب المؤمنين، وقوّت عزيمتهم، وذكرتهم بأن الله ناصرهم، كما نصر موسى وقومه.

٢.إعطاء الأمل:

القصة أعطت المؤمنين الأمل، بأن النصر قريب، وأن العاقبة للمتقين، وأن الطغاة سيهلكون.

.٣تعليم الصبر:

القصة علمت المؤمنين الصبر والثبات، وأن الأزمات ليست نهاية الطريق، بل هي اختبار من الله.

.٤إظهار سنة الله:

القصة أظهرت سنة الله في تمكين المؤمنين، وإهلاك الكافرين، وهي سنة لا تتغير.

.٥توجيه السلوك:

القصة وجهت سلوك المؤمنين، ودعتهم إلى التوكل على الله، والثقة بنصره، وعدم الخوف من قوة الطغاة.

الموضوع الرابع: قضية إدارة الأزمات - الدروس من قصة موسى

المبحث الأول: مفهوم إدارة الأزمات وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

إدارة الأزمات هي القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، والمحن والمصائب، بوعي وحكمة، وتحويلها إلى فرص للنمو والتطور.

المفهوم اللغوي لإدارة الأزمات: هي التعامل مع الشدائد والمحن، بوعي وحكمة، وقدرة على مواجهتها.

المفهوم النفسي لإدارة الأزمات: إدارة الأزمات تتطلب صبراً، وثباتاً، وتوكلًا على الله، وقدرة على التفكير الهادئ.

المفهوم التربوي لإدارة الأزمات: إدارة الأزمات هي مهارة تربوية، تعلم الإنسان كيف يواجه التحديات، ويخرج منها أقوى وأكثر خبرة.

المبحث الثاني: الدروس المستفادة من قصة موسى في إدارة الأزمات

.١الهدوء في الأزمات:

موسى - عليه السلام - كان في أزمة، ولكنه حافظ على هدوئه، واستمع إلى نداء ربه، وهذا علمه أن الهدوء هو مفتاح حل الأزمات.

.٢الاستماع والتوجيه:

موسى استمع إلى نداء ربه، وتلقى التوجيه الإلهي، وهذا علمه أن الاستماع إلى الله، والالتزام بتوجيهاته، هو طريق الخروج من الأزمات.

.٣التوكل على الله:

موسى توكل على الله، وثق بنصره، وهذا علمه أن التوكل على الله هو أقوى سلاح في مواجهة الأ زمات.

.٤الصبر والثبات:

موسى صبر وثبت في مواجهة فرعون، وهذا علمه أن الصبر والثبات هما مفتاح النصر.

.٥استغلال الفرص:

موسى استغل الفرصة التي منحها الله له، وذهب إلى فرعون، ودعاه إلى الله، وهذا علمه أن الأزمات قد تكون فرصاً للتغيير.

٦.التحويل من المحنة إلى المنحة:

موسى حول محنته إلى منحة، حيث ناداه ربه، وكرمه بالرسالة، وهذا علمه أن الأزمات قد تكون بداية لخير كبير.

المبحث الثالث: كيف تحول المحنة إلى منحة؟

قصة موسى تعلمنا كيف نحول المحنة إلى منحة، والبلاء إلى عطاء:

١.الإيمان بأن الله معنا:

موسى كان يعلم أن الله معه، وهذا الإيمان منحه القوة والثبات.

٢.الاستعداد للتغيير:

موسى كان مستعداً للتغيير، وقبول التكليف، وهذا الاستعداد هو مفتاح التحول.

٣.التوكل على الله:

موسى توكل على الله، وثق بنصره، وهذا التوكل هو سبب النجاح.

٤.العمل الجاد:

موسى عمل بجد، وذهب إلى فرعون، ودعاه إلى الله، وهذا العمل الجاد هو طريق التغيير.

٥.الصبر على الأذى:

موسى صبر على أذى فرعون، وهذا الصبر هو سبب النصر.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية إدارة الأزمات

- الدرس العقدي: الله مع المؤمنين، وناصرهم، وهو القادر على تحويل المحن إلى منح.
- الدرس النفسي: إدارة الأزمات تتطلب صبراً، وثباتاً، وتوكلاً على الله.
- الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يتعلم مهارات إدارة الأزمات، ويوظفها في حياته.
- الدرس الفكري: الأزمات ليست نهاية الطريق، بل هي فرص للنمو والتطور.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية التذكير بقصة موسى، ونداء الله له، والأزمة التي مر بها المسلمون في مكة، وإدارة الأزمات، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية التذكير بقصة موسى وهي أن الله يذكر المؤمنين بقصة موسى، لما فيها من عبر وعظات، وليثبت قلوبهم، ويقوي عزيمتهم، ويذكرهم بسنة الله في تمكين المؤمنين وإهلاك الكافرين.

ثانياً: قضية نداء الله لموسى وهي أن الله نادى موسى في الوادي المقدس، وكرمه، وشرفه، وكلفه بالرسالة، وهذا النداء يحمل في طياته دروساً عن الاستعداد للتكليف، والخشوع لله.

ثالثاً: قضية الأزمة التي مر بها المسلمون وهي أن المسلمين في مكة كانوا يعانون من أزمة حادة، نتيجة اضطهاد قريش لهم، وكانوا في حالة من الضعف والقهر، وكانوا بحاجة إلى تثبيت وتقوية.

رابعاً: قضية إدارة الأزمات وهي أن قصة موسى تعلمنا كيفية إدارة الأزمات، والتعامل مع المحن و

المصائب، وتحويلها إلى فرص للنمو والتطور.

خامساً: قضية التصوير البياني والبلاغي وهي أن القرآن يستخدم الصور البيانية والإيقاع الصوتي و الفواصل القرآنية لتثبيت المعاني في النفس، وتحفيزها على العمل الصالح.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تذكرنا بقصة موسى - عليه السلام - مع فرعون ، وتدعونا إلى التفكر فيها، واستخلاص الدروس والعبر.

آيات تخبرنا بأن الله نادى موسى في الوادي المقدس، وكرمه، وشرفه، وكلفه بالرسالة. آيات تذكرنا بأن المؤمنين في كل زمان ومكان يعانون من الاضطهاد والقهر، ولكن الله معهم، وناصرهم، كما نصر موسى وقومه.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل مشهد النداء الإلهي في الوادي المقدس، وتأمل أزمة موسى، وكيف حولها الله إلى منحة، وتأمل أزمة المسلمين في مكة، وكيف كانت قصة موسى عزاءً لهم، وتثبيتاً لقلوبهم.

اسأل نفسك: هل أنت في أزمة؟ هل تعاني من الاضطهاد أو القهر؟ هل تحتاج إلى تثبيت وتقوية؟ تذكر قصة موسى، وتوكل على الله، واصبر وثبت، وتأكد أن النصر قريب، وأن العاقبة للمتقين.

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! الله معك، وهو ناصرك، كما نصر موسى، فلا تخف، ولا تحزن، واصبر وثبت، وتوكل على الله، فإن العاقبة للمتقين.

المبحث الثاني

تفسير الآيات ١٧-١٩ من سورة النازعات

(اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ)

أولاً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للآيات

بعد أن أشار الله - عز وجل - في الآيات السابقة إلى قصة موسى - عليه السلام -، وافتتحها بالا ستفهام التقريري "هل أتاك حديث موسى"، وذكر مشهد النداء الإلهي في الوادي المقدس طوى، يأتي ا لآن التكليف الإلهي الصريح والواضح، حيث يأمر الله موسى - عليه السلام - بالذهاب إلى فرعون، وإنذاره، ودعوته إلى الله.

فالسورة الكريمة تنتقل من مشهد التكريم والنداء، إلى مشهد التكليف والمواجهة، حيث يُكلف موسى - عليه السلام - بحمل رسالة الله إلى أعتى طاغية على وجه الأرض، وهو فرعون الذي ادعى الربوبية، وتجبر وتكبر.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو التكليف الإلهي لموسى - عليه السلام - بالذهاب إلى فرعون، وبيان صفات فرعون الطاغية، وتوجيه موسى - عليه السلام - إلى أسلوب الدعوة، وطريقة التعامل مع الطغاة، مع إظهار الهدف الأسمى من هذه الدعوة، وهو تزكية النفوس، وهدايتها إلى الله، وإصلاح ما فسد في الأرض.

هذه الآيات تمثل خريطة طريق للدعاة في كل زمان ومكان، حيث تعلمهم كيفية مواجهة الطغاة، وكيفية التعامل مع الأزمات، وكيفية الثبات على الحق، وكيفية التمسك بالهدف الأسمى للدعوة، وهو تزكية النفوس وإصلاح المجتمع.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ثلاث أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة:

الفكرة الأولى: التكليف الإلهي - "اذهب إلى فرعون إنه طغى"، حيث يأمر الله موسى - عليه السلام - بـ الذهاب إلى فرعون، وبيان سبب هذا التكليف، وهو طغيان فرعون وتجاوزه الحد في الكفر والظلم.

الفكرة الثانية: أسلوب الدعوة - "فقل هل لك إلى أن تزكى"، حيث يوجه الله موسى - عليه السلام - إلى أسلوب الدعوة، وهو أسلوب الرفق واللين، والحوار، والعرض، وليس الإكراه أو القسر.

الفكرة الثالثة: الهدف من الدعوة - "وأهديك إلى ربك فتخشى"، حيث يبين الله الهدف الأسمى من الدعوة، وهو تزكية النفوس، وهدايتها إلى الله، وإصلاحها، وإخراجها من الظلمات إلى النور.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو بيان أن الدعوة إلى الله هي الطريق لإصلاح المجتمعات، وتزكية النفوس، وهداية البشر إلى طريق الحق، وأن مواجهة الطغاة والمتكبرين، بالحكمة والموعظة الحسنة، هي سنة الأنبياء، وأن الهدف الأسمى من الدعوة هو تخليص النفوس من أوزارها، وإصلاح ما فسد في الأرض.

الآيات تقول للدعاة في كل زمان ومكان: انظروا إلى تكليف موسى، فقد أمره الله بالذهاب إلى أعتى طاغية على وجه الأرض، ودعوته بالرفق واللين، وعرض الإسلام عليه بأسلوب مهذب، مع بيان الهدف الأسمى من الدعوة، وهو تزكية النفس وهدايتها إلى الله.

هذه الآيات تهز كيان الداعية من أعماقه، وتدعوه إلى تحمل المسؤولية، ومواجهة التحديات، والثبات على الحق، مهما كانت قوة الطغاة، وتذكره بأن الهدف الأسمى من الدعوة هو تزكية النفوس وإصلاح المجتمع.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

- الهدف العقدي الأول: إثبات أن الدعوة إلى الله هي المنهج الإلهي لإصلاح المجتمعات.
- الهدف العقدي الثاني: بيان أن الله يكلف عباده بالدعوة، ويمنحهم القوة والعزيمة.
- الهدف العقدي الثالث: إظهار أن الطغيان والاستكبار يؤديان إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.
- الهدف العقدي الرابع: تثبيت قلوب المؤمنين بأن النصر للمتقين، وأن العاقبة لهم.

المقاصد التربوية السلوكية:

- المقصد التربوي الأول: تربية النفس على تحمل المسؤولية، ومواجهة التحديات.
- المقصد التربوي الثاني: تحفيز العقل على التفكر في أسلوب الدعوة، وطريقة التعامل مع الطغاة.
- المقصد التربوي الثالث: إيقاظ الضمير لمسؤولية الإصلاح، وتزكية النفوس.
- المقصد التربوي الرابع: دفع الإنسان إلى الثبات على الحق، والصبر في مواجهة الأذى.

الأغراض البيانية الفنية:

- الغرض البياني الأول: استخدام الأمر الإلهي لإظهار الجدية والحزم في التكليف.
- الغرض البياني الثاني: استخدام الاستفهام في الدعوة، لإظهار الرفق واللين.
- الغرض البياني الثالث: بيان الهدف الأسمى من الدعوة، وهو التزكية والهداية.
- الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى العمل الدعوي والإصلاحي.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "اذهب إلى فرعون إنه طغى" - التكليف الإلهي

لفظ "اذهب إلى فرعون إنه طغى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو أمر إلهي صريح وواضح، يكلف موسى - عليه السلام - بالذهاب إلى فرعون، ويبين سبب هذا التكليف.

الدلالة اللغوية:

· اذهب: أمر إلهي، يدل على الجدية والحزم، والتكليف بالتحرك والمواجهة.
· فرعون: هو ملك مصر، الذي ادعى الربوبية، وتجبر وتكبر.
· طغى: أي تجاوز الحد في الكفر والظلم، وادعى الربوبية، واستعلى على الناس.

الدلالة العقدية:

· الله هو الذي يكلف، وهو الذي يرسل الرسل، وهو الذي يأمر بالدعوة.
· طغيان فرعون هو سبب التكليف، فالله لا يترك الطغاة دون إنذار، بل يرسل إليهم الرسل.
· التكليف الإلهي يحمل في طياته وعداً بالنصر، فالله لا يكلف إلا ما يطيقه عباده.

الدلالة النفسية:

· الأمر الإلهي يزرع في النفس العزيمة والإرادة، ويدفعها إلى التحرك والمواجهة.
· وصف فرعون بالطغيان يزرع في النفس الشعور بالمسؤولية، وضرورة مواجهة الطغاة.
· التكليف يذكر الإنسان بأن الله معه، وهو ناصره، فلا خوف من قوة الطغاة.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن يتحمل المسؤولية، ويواجه التحديات، مهما كانت قوة الخصم.
· تعلم الداعية أن الله يختار من يشاء لرسالته، ويكلفه بالدعوة، ويمنحه القوة والعزيمة.
· تعلم الداعية أن الطغيان هو سبب الهلاك، وأن مواجهة الطغاة هي سنة الأنبياء.

المبحث الثاني: لماذا وصف فرعون بالطغيان؟

وصف فرعون بالطغيان يحمل في طياته دلالات متعددة، ويعكس حقيقة شخصيته، وأسباب طغيانه:

١.تجاوز الحد في الكفر:

فرعون تجاوز الحد في الكفر، فادعى الربوبية، وقال: "أنا ربكم الأعلى"، وزعم أنه لا إله له، وأنه خالق الناس، وهذا أشد أنواع الكفر والطغيان.

٢.تجاوز الحد في الظلم:

فرعون تجاوز الحد في الظلم، فاستعبد بني إسرائيل، وقهرهم، وذلهم، وسامهم سوء العذاب، وقتل أبناءهم، واستحيا نساءهم.

٣.تجاوز الحد في الاستكبار:

فرعون تجاوز الحد في الاستكبار، فتعاظم في نفسه، واستعلى على الناس، ورفض الحق، وكذب موسى - عليه السلام -، وأعرض عن آيات الله.

٤.تجاوز الحد في الفساد:

فرعون تجاوز الحد في الفساد، فأفسد في الأرض، وأغوى الناس، ودعاهم إلى عبادته، وأضلهم عن طريق الحق.

٥.تجاوز الحد في العناد:

فرعون تجاوز الحد في العناد، فكذب بالآيات البينات، وأصر على كفره، ورفض الإيمان، حتى أدركه العذاب.

المبحث الثالث: أسباب الطغيان في شخصية فرعون

من خلال قصة فرعون، يمكن استخلاص أسباب الطغيان التي كانت في شخصيته:

١. الغنى والمال:

كان فرعون يمتلك المال والثروة، مما جعله يشعر بالاستغناء عن الله، ويتكبر على الناس، ويظن أن قوته في ماله.

٢. الجاه والسلطان:

كان فرعون يمتلك الجاه والسلطان، مما جعله يشعر بالقوة، ويتعاظم في نفسه، ويستعلي على الناس، ويظن أنه لا أحد يقف في وجهه.

٣. القوة العسكرية:

كان فرعون يمتلك القوة العسكرية، مما جعله يشعر بالأمان، ويظن أنه لا أحد يستطيع أن يهزمه، ويستخدم قوته في قهر الناس وتخويفهم.

٤. الشعور بالاستغناء:

كان فرعون يشعر بالاستغناء عن الله، لأنه يمتلك كل شيء، فلا حاجة له بالله، وهذا الشعور هو أصل الطغيان.

٥. الغرور والكبر:

كان فرعون غروراً متكبراً، يعجب بنفسه، ويظن أنه أفضل من الناس، وأنه يستحق أن يعبد، وهذا الغرور هو سبب طغيانه.

٦. الجهل بالله:

كان فرعون جاهلاً بالله، لا يعرف قدره، ولا يعرف عظمته، ولا يعرف أنه قاهر فوق عباده، وهذا الجهل هو سبب تجاوزه.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "اذهب إلى فرعون إنه طغى"

الصورة البيانية:

- الأمر الإلهي: "اذهب" صيغة أمر، تدل على الجدية والحزم، وتصور تكليف الله لموسى.
- الإضافة التشريفية: "فرعون" اسم علم، يدل على شخصية معروفة، وهي شخصية الطاغية.
- الوصف الدقيق: "إنه طغى" وصف دقيق، يصور شخصية فرعون، وحقيقة طغيانه.

الإيقاع الصوتي:

- "اذهب" تخلق إيقاعاً قوياً، يدل على الجدية والحزم.
- "فرعون" تخلق إيقاعاً خشناً، يدل على الطغيان والظلم.
- "طغى" تخلق إيقاعاً حاداً، يدل على التجاوز والاستكبار.

الفواصل القرآنية:

- الفاصلة "طغى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن طغيان فرعون هو سبب التكليف.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع العزيمة: يزرع في النفس العزيمة والإرادة، ويدفعها إلى التحرك والمواجهة.
· يكشف حقيقة الطغاة: يكشف أن الطغاة هم من تجاوزوا الحد في الكفر والظلم.
· يحفز على المواجهة: يحفز الداعية على مواجهة الطغاة، مهما كانت قوتهم.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فقل هل لك إلى أن تزكى" - أسلوب الدعوة

لفظ "فقل هل لك إلى أن تزكى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو توجيه إلهي لموسى - عليه السلام - حول أسلوب الدعوة، وطريقة التعامل مع الطغاة.

الدلالة اللغوية:

· فقل: أمر إلهي، يدل على أن الدعوة تكون بالقول والكلام، وليس بالسيف أو القوة.
· هل لك: استفهام عرضي، يدل على الرفق واللين، وعدم الإكراه.
· إلى أن تزكى: أي تتطهر، وتتخلص من الذنوب، وتصلح نفسك.

الدلالة العقدية:

· الدعوة إلى الله تكون بالقول الحسن، والرفق واللين، وليس بالإكراه أو القسر.
· الهدف الأسمى من الدعوة هو تزكية النفوس، وتطهيرها من الذنوب والخطايا.
· التزكية هي الوسيلة للوصول إلى الله، والنجاة من عذابه.

الدلالة النفسية:

· أسلوب العرض والاستفهام يزرع في النفس الشعور بالاحترام والتقدير، ويدفع إلى التفكر والقبول.
· الدعوة إلى التزكية تذكر الإنسان بأنه بحاجة إلى تطهير نفسه، والتخلص من أوزارها.
· الرفق واللين في الدعوة يفتح القلوب، ويسهل قبول الحق.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن يبدأ دعوته بالرفق واللين، وليس بالقوة أو العنف.
· تعلم الداعية أن يستخدم أسلوب العرض والاستفهام، وليس الإكراه أو القسر.
· تعلم الداعية أن الهدف الأسمى من الدعوة هو تزكية النفوس، وإصلاحها.

المبحث الثاني: لماذا أمر موسى بأن يقول "هل لك إلى أن تزكى"؟

أمر الله موسى - عليه السلام - بأن يقول لفرعون "هل لك إلى أن تزكى؟" وذلك لأسباب متعددة:

١.الرفق واللين:

موسى - عليه السلام - كان ذاهباً إلى أعتى طاغية على وجه الأرض، وكان من الممكن أن يواجهه بالتهديد أو الوعيد، ولكن الله أمره بالرفق واللين، لأن الرفق يفتح القلوب، ويسهل قبول الحق.

٢.العرض وليس الإكراه:

الدعوة إلى الله تكون بالعرض، وليس بالإكراه، فالإنسان مخير، وليس مسير، والله لا يكره أحداً على الإيمان.

٣.التركيز على الهدف الأسمى:

الهدف الأسمى من الدعوة هو تزكية النفوس، وتطهيرها من الذنوب، وإصلاحها، وليس مجرد تغيير

العقيدة، أو الحصول على السلطة.

٤.احترام شخصية المخاطب:

الاستفهام "هل لك" يحمل في طياته احتراماً لشخصية المخاطب، وتقديراً لإرادته، وعدم إكراهه على شيء لا يريده.

٥.إثارة التفكير:

الاستفهام يثير التفكير، ويدفع المخاطب إلى التأمل في حاله، وحاجته إلى التزكية، وضرورة تطهير نفسه.

المبحث الثالث: ما معنى التزكية؟

"التزكية" تحمل دلالات متعددة في تفسير هذه الآية:

١.التطهير من الذنوب:

التزكية هي تطهير النفس من الذنوب والخطايا، والتخلص من أوزارها، والعودة إلى الله بالتوبة.

٢.الإصلاح والتقويم:

التزكية هي إصلاح النفس، وتقويمها، وتوجيهها إلى طريق الحق، والخير، والصلاح.

٣.التربية والتهذيب:

التزكية هي تربية النفس، وتهذيبها، وتنمية الفضائل فيها، والتخلص من الرذائل.

٤.النمو والتطور:

التزكية هي نمو النفس، وتطورها، وارتقاؤها في مراتب الكمال، والوصول إلى درجة الإحسان.

٥.القرب من الله:

التزكية هي الوسيلة للقرب من الله، والوصول إلى مرضاته، ونيل ثوابه وجنته.

الرسالة التربوية:

التزكية هي الهدف الأسمى من الدعوة، وهي الطريق لإصلاح المجتمعات، وتخليص النفوس من أوزارها ، وهدايتها إلى الله.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فقل هل لك إلى أن تزكى"

الصورة البيانية:

· الأمر الإلهي: "فقل" أمر إلهي، يدل على أن الدعوة تكون بالقول.
· الاستفهام العرضي: "هل لك" أسلوب عرضي، يدل على الرفق واللين.
· التزكية: تصور الهدف الأسمى، وهو تطهير النفس، وإصلاحها.

الإيقاع الصوتي:

· "فقل" تخلق إيقاعاً هادئاً، يدل على الرفق واللين.
· "هل لك" تخلق إيقاعاً استفهامياً، يدل على العرض وليس الإكراه.
· "تزكى" تخلق إيقاعاً ناعماً، يدل على الطهارة والنقاء.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "تزكى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن التزكية هي الهدف الأسمى.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الرفق: يزرع في النفس الرفق واللين، ويدفع إلى التعامل بالحسنى.
· يثير التفكير: يثير التفكير، ويدفع إلى التأمل في حاجة النفس إلى التزكية.
· يركز على الهدف: يركز على الهدف الأسمى من الدعوة، وهو تزكية النفوس.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "وأهديك إلى ربك فتخشى" - الهدف من الدعوة

لفظ "وأهديك إلى ربك فتخشى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو بيان للهدف الأسمى من الدعوة، وهو هداية الإنسان إلى الله، وخشيته، والتقرب إليه.

الدلالة اللغوية:

· أهديك: أي أدلك، وأرشدك، وأبين لك الطريق.
· إلى ربك: أي إلى الله، خالقك، وسيدك، ومولاك.
· فتخشى: أي فتخاف الله، وتتقيه، وتتقي عذابه.

الدلالة العقدية:

· الهدف الأسمى من الدعوة هو هداية الإنسان إلى الله، ومعرفته، وعبادته.
· الهداية إلى الله تؤدي إلى خشيته، والخوف منه، والتقرب إليه.
· الخشية من الله هي ثمرة الإيمان، وهي دليل على معرفة الله، وتعظيمه.

الدلالة النفسية:

· الهداية إلى الله تملأ النفس بالطمأنينة والسكينة، وتجعلها تشعر بالقرب من الله.
· الخشية من الله تزرع في النفس الخوف والرهبة، وتدفعها إلى اجتناب المعاصي.
· الخشية من الله هي دليل على الإيمان، وهي التي تمنع الإنسان من الطغيان.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن الهدف الأسمى من الدعوة هو هداية الناس إلى الله، وليس مجرد كسبهم إلى جانبه.
· تعلم الداعية أن الخشية من الله هي ثمرة الهداية، وهي التي تمنع الإنسان من الطغيان.
· تعلم الداعية أن الدعوة تهدف إلى إصلاح العلاقة بين الإنسان وربه، وليس فقط بين الإنسان والإ نسان.

المبحث الثاني: لماذا جمع التزكية والهداية؟

جمع الله بين التزكية والهداية في هذه الآية، لأسباب متعددة:

١.التزكية والهداية وجهان لعملة واحدة:

التزكية هي تطهير النفس من الذنوب والرذائل، والهداية هي توجيه النفس إلى الله والخير والصلاح، وهما وجهان لعملة واحدة، لا ينفصلان.

٢.التزكية مقدمة للهداية:

لا يمكن للإنسان أن يهتدي إلى الله، وهو غير مطهر من الذنوب والرذائل، فالتزكية مقدمة للهداية.

٣.الهداية ثمرة التزكية:

عندما يتطهر الإنسان من الذنوب، وتصلح نفسه، يكون مستعداً لتلقي الهداية، والوصول إلى الله.

٤.التزكية والهداية هما سنن الأنبياء:

الأنبياء جاءوا لدعوة الناس إلى تزكية أنفسهم، وهدايتهم إلى الله، وهما سنتهم، ومنهجهم.

٥.التزكية والهداية هما طريق السعادة:

التزكية والهداية هما طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وهما الوسيلة للنجاة من عذاب الله.

المبحث الثالث: ما معنى الخشية؟

"الخشية" تحمل دلالات متعددة في تفسير هذه الآية:

١.الخوف من الله:

الخشية هي الخوف من الله، والخوف من عذابه، والخوف من غضبه، والخوف من عقابه.

٢.التقوى:

الخشية هي التقوى، وهي اجتناب محارم الله، وفعل أوامره، والحرص على رضاه.

٣.التعظيم:

الخشية هي تعظيم الله، وإجلاله، وتوقيره، ومعرفة قدره، وعظمته.

٤.المراقبة:

الخشية هي مراقبة الله، والشعور بأنه يراك، ويعلم ما تفعل، ويحاسبك على أعمالك.

٥.الإخلاص:

الخشية هي الإخلاص لله، والعبادة له، وعدم الشرك به، وعدم الالتفات إلى غيره.

الرسالة التربوية:

الخشية من الله هي ثمرة الإيمان، وهي التي تمنع الإنسان من الطغيان، وتدفعه إلى التزكية والهداية.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "وأهديك إلى ربك فتخشى"

الصورة البيانية:

- الهداية: تصور الطريق، والدليل، والرشد.
- الربوبية: "ربك" تصور العلاقة بين العبد وربه، وهي علاقة العبودية والمحبة.
- الخشية: تصور النتيجة، وهي الخوف من الله، والتقرب إليه.

الإيقاع الصوتي:

- "وأهديك" تخلق إيقاعاً هادئاً، يدل على الرشد والهداية.
- "ربك" تخلق إيقاعاً ساكناً، يدل على التعظيم والإجلال.
- "فتخشى" تخلق إيقاعاً خفيفاً، يدل على الخوف والرهبة.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "فتخشى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الخشية هي ثمرة الهداية.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الهداية: يزرع في النفس الرغبة في الهداية، والوصول إلى الله.
· يزرع الخشية: يزرع في النفس الخشية من الله، والحرص على مرضاته.
· يركز على الهدف: يركز على الهدف الأسمى من الدعوة، وهو هداية الناس إلى الله.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية التكليف الإلهي - تحمل المسؤولية

المبحث الأول: مفهوم التكليف الإلهي وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

التكليف الإلهي هو أمر الله لعباده بما يكلفهم به، وهو حمل للأمانة، وتحمل للمسؤولية، وهو طريق التمكين والنصر.

المفهوم اللغوي للتكليف: التكليف هو الأمر، والطلب، والإلزام، وهو تحمل المسؤولية، والقيام بها.

المفهوم العقدي للتكليف: التكليف الإلهي هو أمر الله لعباده، وهو حمل للأمانة، وهو طريق التمكين و النصر.

المفهوم النفسي للتكليف: التكليف يزرع في النفس العزيمة والإرادة، ويدفعها إلى التحرك والمواجهة.

المفهوم التربوي للتكليف: التكليف يربّي الإنسان على تحمل المسؤولية، والقيام بالأمانة، والثبات على الحق.

المبحث الثاني: أهداف الابتلاء في حياة المؤمنين

الابتلاء هو سنة الله في عباده، وله أهداف متعددة:

١.تهذيب النفوس:

الابتلاء يهذب النفوس، ويطهرها من الكبر والحسد والحقد، والأوساخ، والغرور، والاعجاب بالنفس، ويخلصها من البخل والنعم.

٢.اختبار الصبر والإيمان:

الابتلاء يختبر صبر المؤمن وإيمانه، ويظهر حقيقة ما في قلبه، وهل هو صادق في إيمانه، أم أنه مدعي.

٣.إعداد المؤمنين للتغيير:

الابتلاء يعد المؤمنين للتغيير، ويجعلهم قادرين على تحمل المسؤولية، وإحداث التغيير في المجتمع، لأ ن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

٤.تهيئة الأقوال لظهور القادة:

الابتلاء يهيئ الأقوال لظهور القادة، ويجعلهم قادرين على مواجهة الأزمات، واكتساب الخبرات، و التدريب على إدارة الأزمات.

٥.التمكين في الأرض:

الابتلاء هو مقدمة للتمكين في الأرض، فالله يمتحن عباده، ثم يمكنهم، إذا صبروا وثبتوا.

٦.التعرف على الصادقين:

الابتلاء يكشف عن الصادقين من الكاذبين، والمؤمنين من المنافقين، والمخلصين من المدعين.

المبحث الثالث: كيف يعد الابتلاء المؤمنين للتمكين؟

الابتلاء يعد المؤمنين للتمكين من خلال:

١.تقوية العزيمة:

الابتلاء يقوي عزيمة المؤمنين، ويجعلهم أكثر إصراراً على الحق، وأكثر ثباتاً في مواجهة التحديات.

٢.تنقية الصفوف:

الابتلاء ينقي صفوف المؤمنين، ويفصل بين الصادقين والكاذبين، والمخلصين والمدعين.

٣.اكتساب الخبرات:

الابتلاء يكسب المؤمنين الخبرات، ويعلمهم كيفية التعامل مع الأزمات، وإدارتها بحكمة.

٤.التدريب على الصبر:

الابتلاء يدرب المؤمنين على الصبر، والثبات، وتحمل المشاق في سبيل الله.

٥.رفع الدرجات:

الابتلاء يرفع درجات المؤمنين، ويزيدهم أجراً، ويقربهم إلى الله.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية التكليف والابتلاء

- الدرس العقدي: التكليف الإلهي هو سنة الله في عباده، والابتلاء هو مقدمة للتمكين.
- الدرس النفسي: الابتلاء يزكي النفوس، ويقوي العزائم، ويصقل الشخصيات.
- الدرس التربوي: يجب على المؤمن أن يتحمل المسؤولية، ويواجه التحديات، ويصبر على الأذى.
- الدرس الفكري: الابتلاء ليس عقاباً، بل هو اختبار، وتهذيب، وإعداد للتمكين.

الموضوع الثاني: قضية أسلوب الدعوة - الرفق واللين

المبحث الأول: مفهوم أسلوب الدعوة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

أسلوب الدعوة هو الطريقة التي يتبعها الداعية في دعوته إلى الله، وهي تقوم على الرفق واللين، و الحكمة والموعظة الحسنة.

المفهوم اللغوي لأسلوب الدعوة: الأسلوب هو الطريقة، والمنهج، والسبيل، والدعوة هي الدعاء إلى الله، والإرشاد إلى طريق الحق.

المفهوم العقدي لأسلوب الدعوة: أسلوب الدعوة هو ما أمر الله به، ووجه إليه، وهو الرفق واللين، و الحكمة والموعظة الحسنة.

المفهوم النفسي لأسلوب الدعوة: الرفق واللين يفتح القلوب، ويسهل قبول الحق، ويدفع إلى التفكر و التأمل.

المفهوم التربوي لأسلوب الدعوة: أسلوب الدعوة يعلم الداعية كيف يتعامل مع الناس، وكيف يجذبهم إلى الحق، وكيف يثبتهم على الإيمان.

المبحث الثاني: لماذا أمر موسى بالرفق مع فرعون؟

أمر الله موسى - عليه السلام - بالرفق مع فرعون، رغم طغيانه وجبروته، وذلك لأسباب متعددة:

١.الرفق يفتح القلوب:

الرفق هو مفتاح القلوب، وهو الذي يجعل الناس يتقبلون الحق، ويستمعون إلى الدعوة، ويفكرون فيها.

٢.الدعوة بالعرض وليس الإكراه:

الدعوة إلى الله تكون بالعرض، وليس بالإكراه، فالإنسان مخير، وليس مسير، والله لا يكره أحداً على ا لإيمان.

٣.إظهار أخلاق الأنبياء:

الأنبياء كانوا قدوة في الرفق واللين، حتى مع أعدائهم، وهذا يعلمنا أن أخلاق الداعية يجب أن تكون عالية.

٤.إعطاء الفرصة للتوبة:

الرفق يعطي الفرصة للطغاة للتوبة، والرجوع إلى الله، قبل أن يدركهم العذاب.

٥.الحكمة في الدعوة:

الحكمة تقتضي أن يكون الداعية رفيقاً ليناً، حتى لا ينفر الناس منه، ويصدوا عن الحق.

المبحث الثالث: دلالة الاستفهام في الدعوة

استخدام الاستفهام في الدعوة يحمل في طياته دلالات متعددة:

١.العرض وليس الإكراه:

الاستفهام يدل على العرض، وليس الإكراه، فهو يقول: "هل لك" أي هل ترغب، وتريد، وتختار.

٢.الرفق واللين:

الاستفهام يدل على الرفق واللين، وعدم التسلط، أو التعالي على المخاطب.

٣.احترام شخصية المخاطب:

الاستفهام يحمل في طياته احتراماً لشخصية المخاطب، وتقديراً لإرادته، وعدم إكراهه.

٤.إثارة التفكير:

الاستفهام يثير التفكير، ويدفع المخاطب إلى التأمل في حاله، وحاجته إلى التغيير.

٥.التدرج في الدعوة:

الاستفهام هو بداية التدرج في الدعوة، حيث يبدأ الداعية بالعرض، ثم ينتقل إلى الإقناع، ثم إلى التوجيه.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية أسلوب الدعوة

· الدرس العقدي: الدعوة إلى الله تكون بالرفق واللين، والحكمة والموعظة الحسنة.
· الدرس النفسي: الرفق واللين يفتح القلوب، ويسهل قبول الحق.

· الدرس التربوي: يجب على الداعية أن يتحلى بالرفق واللين، حتى مع أعدائه.
· الدرس الفكري: الدعوة بالعرض، وليس الإكراه، هي الطريق إلى الإقناع والتأثير.

الموضوع الثالث: قضية الهدف من الدعوة - التزكية والهداية

المبحث الأول: مفهوم التزكية وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

التزكية هي تطهير النفس من الذنوب والرذائل، وإصلاحها، وتقويمها، وهي الهدف الأسمى من الدعوة.

المفهوم اللغوي للتزكية: التزكية هي التطهير، والإصلاح، والتنقية، والتربية.

المفهوم العقدي للتزكية: التزكية هي تطهير النفس من الذنوب، وتقويمها على طاعة الله، وهي الوسيلة للقرب من الله.

المفهوم النفسي للتزكية: التزكية تملأ النفس بالطمأنينة والسكينة، وتجعلها تشعر بالقرب من الله.

المفهوم التربوي للتزكية: التزكية تعلم الإنسان كيف يطهر نفسه، ويصلحها، ويتخلص من رذائلها.

المبحث الثاني: العلاقة بين التزكية والهداية

التزكية والهداية وجهان لعملة واحدة، وهما مترابطان ومتداخلان:

١.التزكية مقدمة للهداية:

لا يمكن للإنسان أن يهتدي إلى الله، وهو غير مطهر من الذنوب والرذائل، فالتزكية تمهد الطريق للهداية.

٢.الهداية ثمرة التزكية:

عندما يتطهر الإنسان من الذنوب، وتصلح نفسه، يكون مستعداً لتلقي الهداية، والوصول إلى الله.

٣.التزكية والهداية هما سنن الأنبياء:

الأنبياء جاءوا لدعوة الناس إلى تزكية أنفسهم، وهدايتهم إلى الله، وهما سنتهم، ومنهجهم.

٤.التزكية والهداية هما طريق السعادة:

التزكية والهداية هما طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وهما الوسيلة للنجاة من عذاب الله.

المبحث الثالث: ثمرات التزكية والهداية

التزكية والهداية تنتجان ثمرات متعددة:

١.القرب من الله:

التزكية والهداية تقرب الإنسان من الله، وتجعله يشعر بأن الله معه، وهو يحبه.

٢.الطمأنينة والسكينة:

التزكية والهداية تملآن النفس بالطمأنينة والسكينة، وتجعلانها تشعر بالرضا والقناعة.

٣.الخشية من الله:

التزكية والهداية تزرعان في النفس الخشية من الله، والخوف من عذابه، والحرص على مرضاته.

٤.الإصلاح والتغيير:

التزكية والهداية تدفعان الإنسان إلى إصلاح نفسه، وتغيير سلوكه، والتخلص من رذائله.

٥.السعادة في الدنيا والآخرة:

التزكية والهداية هما طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وهما الوسيلة للنجاة من عذاب الله.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية التزكية والهداية

· الدرس العقدي: التزكية والهداية هما الهدف الأسمى من الدعوة.
· الدرس النفسي: التزكية والهداية تملآن النفس بالطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: يجب على الداعية أن يركز على تزكية النفوس وهدايتها إلى الله.
· الدرس الفكري: التزكية والهداية هما طريق الإصلاح والتغيير في المجتمع.

الموضوع الرابع: قضية الخشية من الله - ثمرة الإيمان

المبحث الأول: مفهوم الخشية وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الخشية من الله هي الخوف منه، والتقرب إليه، والحرص على مرضاته، وهي ثمرة الإيمان، ودليل على معرفة الله.

المفهوم اللغوي للخشية: الخشية هي الخوف، والرهبة، والتقوى، والتعظيم.

المفهوم العقدي للخشية: الخشية من الله هي خوف المؤمن من ربه، وخوفه من عذابه، وخوفه من غضبه.

المفهوم النفسي للخشية: الخشية تزرع في النفس الخوف والرهبة، وتدفعها إلى اجتناب المعاصي.

المفهوم التربوي للخشية: الخشية تعلم الإنسان كيف يخاف الله، ويتقيه، ويحرص على مرضاته.

المبحث الثاني: كيف تحقق الخشية من الله؟

الخشية من الله تتحقق من خلال:

١.معرفة الله:

كلما عرف الإنسان الله، وعرف عظمته، وقدرته، وسلطانه، زادت خشيته منه.

٢.التفكر في آيات الله:

التفكر في آيات الله، في الكون، وفي النفس، وفي القرآن، يزيد الخشية من الله.

٣.مراقبة الله:

الشعور بأن الله يراك، ويعلم ما تفعل، ويحاسبك على أعمالك، يزيد الخشية من الله.

٤.تذكر الموت والآخرة:

تذكر الموت، ويوم القيامة، والحساب، والجزاء، يزيد الخشية من الله.

٥.فعل الطاعات، واجتناب المعاصي:

فعل الطاعات، واجتناب المعاصي، يزيد الخشية من الله، ويقرب العبد من ربه.

المبحث الثالث: ثمرات الخشية من الله

الخشية من الله تنتج ثمرات متعددة:

١.الطاعة:

الخشية من الله تدفع الإنسان إلى طاعته، واجتناب معاصيه، والحرص على مرضاته.

٢.التقوى:

الخشية من الله هي التقوى، وهي اجتناب محارم الله، وفعل أوامره.

٣.الإخلاص:

الخشية من الله تدفع الإنسان إلى الإخلاص في عبادته، وعدم الشرك بالله.

٤.الصبر:

الخشية من الله تدفع الإنسان إلى الصبر على الأذى، والثبات على الحق.

٥.النجاة:

الخشية من الله هي طريق النجاة من عذابه، والفوز بجنته.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الخشية من الله

· الدرس العقدي: الخشية من الله هي ثمرة الإيمان، ودليل على معرفة الله.
· الدرس النفسي: الخشية من الله تزرع في النفس الخوف والرهبة، وتدفع إلى اجتناب المعاصي.
· الدرس التربوي: يجب على المؤمن أن يحرص على الخشية من الله، وأن يجعلها دافعة له إلى الطاعة.
· الدرس الفكري: الخشية من الله هي طريق النجاة في الدنيا والآخرة.

الموضوع الخامس: قضية طبيعة الطغاة وأسباب طغيانهم

المبحث الأول: مفهوم الطغيان وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الطغيان هو تجاوز الحد في الكفر والظلم، وهو الاستكبار عن الحق، والاستعلاء على الناس، والفساد في الأرض.

المفهوم اللغوي للطغيان: الطغيان هو التجاوز، والاستكبار، والظلم، والفساد.

المفهوم العقدي للطغيان: الطغيان هو تجاوز الحد في الكفر والظلم، وهو الاستكبار عن الحق، والفساد في الأرض.

المفهوم النفسي للطغيان: الطغيان ينبع من الغرور، والاستكبار، والشعور بالقوة، والاستغناء عن الله.

المفهوم التربوي للطغيان: الطغيان يعلم الإنسان أن الغنى والقوة قد يؤديان إلى الطغيان، وأن على الإ نسان أن يتواضع لله.

المبحث الثاني: أسباب الطغيان عند فرعون

من خلال قصة فرعون، يمكن استخلاص أسباب طغيانه:

١.الغنى والمال:

كان فرعون يمتلك المال والثروة، مما جعله يشعر بالاستغناء عن الله، ويتكبر على الناس، ويظن أن قوته في ماله.

.٢الجاه والسلطان:

كان فرعون يمتلك الجاه والسلطان، مما جعله يشعر بالقوة، ويتعاظم في نفسه، ويستعلي على الناس، ويظن أنه لا أحد يقف في وجهه.

.٣القوة العسكرية:

كان فرعون يمتلك القوة العسكرية، مما جعله يشعر بالأمان، ويظن أنه لا أحد يستطيع أن يهزمه، ويستخدم قوته في قهر الناس وتخويفهم.

.٤الشعور بالاستغناء:

كان فرعون يشعر بالاستغناء عن الله، لأنه يمتلك كل شيء، فلا حاجة له بالله، وهذا الشعور هو أصل الطغيان.

.٥الغرور والكبر:

كان فرعون غروراً متكبراً، يعجب بنفسه، ويظن أنه أفضل من الناس، وأنه يستحق أن يعبد، وهذا الغرور هو سبب طغيانه.

.٦الجهل بالله:

كان فرعون جاهلاً بالله، لا يعرف قدره، ولا يعرف عظمته، ولا يعرف أنه قاهر فوق عباده، وهذا الجهل هو سبب تجاوزه.

المبحث الثالث: نتائج الطغيان

الطغيان ينتج عنه نتائج وخيمة:

.١الهلاك في الدنيا:

الطغيان يؤدي إلى هلاك الطاغية في الدنيا، كما هلك فرعون ومن قبله من الطغاة.

.٢العذاب في الآخرة:

الطغيان يؤدي إلى عذاب الطاغية في الآخرة، في جهنم وبئس المصير.

.٣الفساد في الأرض:

الطغيان يؤدي إلى الفساد في الأرض، وإفساد العباد، وإضلالهم عن طريق الحق.

.٤الخسران:

الطغيان يؤدي إلى الخسران في الدنيا والآخرة، حيث يخسر الطاغي دنياه وآخرته.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الطغيان

- الدرس العقدي: الطغيان يؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.
- الدرس النفسي: الطغيان ينبع من الغرور والاستكبار، والشعور بالقوة.
- الدرس التربوي: يجب على الإنسان أن يتواضع لله، ولا يغتر بقوته أو ماله.
- الدرس الفكري: الغنى والقوة ليسا دليلاً على الحق، بل قد يكونان سبباً في الطغيان والضلال.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية التكليف الإلهي، وأسلوب الدعوة، والهدف من الدعوة، والخشية من الله، وطبيعة الطغاة، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية التكليف الإلهي وهي أن الله يكلف عباده بالدعوة، ويأمرهم بمواجهة الطغاة، ويعدهم بالنصر إذا صبروا وثبتوا، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بنصر الله، والروح بالعزيمة والإرادة، والنفس بالصبر والثبات.

ثانياً: قضية أسلوب الدعوة وهي أن الدعوة إلى الله تكون بالرفق واللين، والحكمة والموعظة الحسنة، وليس بالإكراه أو القسر، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم منهج الدعوة، والروح بالرفق واللين، والنفس بالتعامل الحسن مع الناس.

ثالثاً: قضية الهدف من الدعوة وهي أن الهدف الأسمى من الدعوة هو تزكية النفوس، وهدايتها إلى الله، وإصلاح المجتمع، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم الغاية من الدعوة، والروح بالإخلاص لله، والنفس بالحرص على إصلاح الناس.

رابعاً: قضية الخشية من الله وهي أن الخشية من الله هي ثمرة الإيمان، ودليل على معرفة الله، وهي التي تمنع الإنسان من الطغيان، وهذا المفهوم يغذي الفكر بالخوف من الله، والروح بالتقوى، والنفس باجتناب المعاصي.

خامساً: قضية طبيعة الطغاة وهي أن الطغاة يمتلكون الغنى والقوة والسلطان، ولكنهم يظلمون ويستكبرون، وينتهي بهم الأمر إلى الهلاك، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم طبيعة الصراع بين الحق والباطل، والروح بالثقة بنصر الله، والنفس بالصبر على الأذى.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تكلف موسى - عليه السلام - بالذهاب إلى فرعون، وتوجهه إلى أسلوب الدعوة، وتبين له الهدف الأسمى من الدعوة.

آيات تأمر موسى: "اذهب إلى فرعون إنه طغى". آيات توجهه: "فقل هل لك إلى أن تزكى". آيات تبين له الهدف: "وأهديك إلى ربك فتخشى".

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل كيف يكلف الله موسى بمواجهة أعتى طاغية على وجه الأرض. تأمل كيف يوجهه إلى الرفق واللين في الدعوة. تأمل كيف يبين له أن الهدف الأسمى هو تزكية النفوس وهدايتها إلى الله.

اسأل نفسك: هل أنت مستعد لتحمل المسؤولية، ومواجهة التحديات، كما تحملها موسى؟ هل أنت تتحلى بالرفق واللين في دعوتك، أم أنت عنيف وشديد؟ هل هدفك من الدعوة هو تزكية النفوس وهدايتها إلى الله، أم أن لك أهدافاً أخرى؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! أنت مكلف بالدعوة إلى الله، كما كلف موسى. فلا تخف من الطغاة، ولا تحزن على تكذيبهم، واصبر وثبت، وتوكل على الله، فإن العاقبة للمتقين، والنصر للمؤمنين.

المبحث الثالث

تفسير الآيات ٢٠-٢٥ من سورة النازعات

(فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ * فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ * فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ)

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١. ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للآيات

بعد أن أمر الله - عز وجل - موسى - عليه السلام - بالذهاب إلى فرعون، وتوجيهه إلى أسلوب الدعوة بالرفق واللين، وبيان الهدف الأسمى من الدعوة وهو التزكية والهداية والخشية، يأتي الآن المشهد العملي لمواجهة موسى - عليه السلام - لفرعون، حيث تنتقل الآيات إلى تصوير حقيقة موقف فرعون من الدعوة، وبيان عناده واستكباره، ثم بيان عاقبته الأليمة، وخاتمته المخزية.

فالسورة الكريمة تنتقل من مرحلة التكليف والتوجيه، إلى مرحلة المواجهة العملية، حيث يذهب موسى - عليه السلام - إلى فرعون، ويريه الآية الكبرى، فيواجه فرعون هذا بالتكذيب والعصيان، ثم الإدبار و السعي في الأرض فساداً، ثم الجمع والنداء، ثم ادعاء الربوبية، وأخيراً نكال الله له في الدنيا والآخرة.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو تصوير موقف الطغاة من الحق، وبيان أنهم لا يستجيبون للآيات، بل يكذبون ويعصون، ويسعون في الأرض فساداً، ويدعون ما ليس لهم، ولكن الله يمسكهم، ويعاقبهم في الدنيا والآخرة، لتكون عبرة لمن يخشى.

هذه الآيات تمثل المشهد الختامي لقصة موسى - عليه السلام - مع فرعون في هذه السورة، وهي ك العبرة والعظة للمؤمنين، وكالتحذير للمكذبين، وكالتثبيت لقلوب المؤمنين، بأن العاقبة للمتقين، وأن الطغاة سيهلكون.

٢. الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها ست أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة:

الفكرة الأولى: إظهار الآية الكبرى - "فأراه الآية الكبرى"، حيث يذهب موسى - عليه السلام - إلى فرعون، ويريه الآية الكبرى، وهي المعجزة التي تدل على صدق رسالته، وقدرة الله.

الفكرة الثانية: موقف فرعون من الآية - "فكذب وعصى"، حيث يواجه فرعون الآية بالتكذيب و العصيان، ويرفض الإيمان، ويصر على كفره وطغيانه.

الفكرة الثالثة: إدبار فرعون وسعيه - "ثم أدبر يسعى"، حيث يعرض فرعون عن الحق، ويسعى في الأ رض فساداً، ويجمع قومه، وينادي فيهم.

الفكرة الرابعة: ادعاء الربوبية - "فقال أنا ربكم الأعلى"، حيث يدعي فرعون الربوبية، ويتجاوز كل الحدود، ويقول ما لا يقولها إلا أجاهل الناس وأضلهم.

الفكرة الخامسة: نكال الله - "فأخذه الله نكال الآخرة والأولى"، حيث يعاقب الله فرعون في الدنيا والآ خرة، ويجعله عبرة لمن يخشى.

الفكرة السادسة: العبرة والعظة - "إن في ذلك لعبرة لمن يخشى"، حيث يجعل الله في هذه القصة عبرة وعظة لمن يخاف الله، ويتقي عقابه.

٣. المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو بيان أن الطغاة والمتكبرين، مهما بلغت قوتهم، فإن عاقبتهم اله لاك في الدنيا والعذاب في الآخرة، وأن الله لا يتركهم، بل يمسكهم ويعاقبهم، لتكون عبرة لمن يخشى.

الآيات تقول للمؤمنين: انظروا إلى مصير فرعون، لقد كان أعتى طاغية على وجه الأرض، يمتلك المال والجاه والسلطان والقوة، ولكن لما كذب وعصى، وأدبر وسعى، وادعى الربوبية، أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكان عبرة لمن يخشى.

هذه الآيات تهز كيان المؤمنين، وتدعوهم إلى الصبر والثبات، والثقة بنصر الله، واليقين بأن العاقبة

للمتقين، وأن الطغاة سيهلكون كما هلك فرعون ومن قبله.

٤. أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات قدرة الله على إهلاك الطغاة والمتكبرين.
· الهدف العقدي الثاني: بيان أن التكذيب والعصيان يؤديان إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.
· الهدف العقدي الثالث: إظهار أن ادعاء الربوبية هو قمة الطغيان والضلال.
· الهدف العقدي الرابع: تثبيت قلوب المؤمنين بأن العاقبة للمتقين.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على الصبر والثبات في مواجهة الطغاة.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز العقل على التفكر في عاقبة المكذبين والمعاندين.
· المقصد التربوي الثالث: إيقاظ الضمير لمسؤولية الدعوة، وعدم اليأس من تكذيب الناس.
· المقصد التربوي الرابع: دفع الإنسان إلى الخشية من الله، والتقرب إليه.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: تصوير موقف فرعون من الدعوة، وتفنيد حجته.
· الغرض البياني الثاني: إظهار قدرة الله على إهلاك الطغاة، من خلال مشهد النكال.
· الغرض البياني الثالث: خلق حالة من الخشية في النفس، من خلال العبرة والعظة.
· الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فأراه الآية الكبرى" - إظهار المعجزة

لفظ "فأراه الآية الكبرى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو مشهد يصور ذهاب موسى - عليه السلام - إلى فرعون، وإراءته الآية الكبرى، وهي المعجزة التي تدل على صدق رسالته.

الدلالة اللغوية:

· فأراه: أي فذهب إليه، وأراه، وأظهر له.
· الآية الكبرى: أي المعجزة العظيمة، والتي تدل على قدرة الله، وصدق رسالة موسى.

الدلالة العقدية:

· الآية الكبرى هي من آيات الله، وهي دليل على قدرته، وصدق رسالة موسى.
· إراءة الآية هي إتمام الحجة على فرعون، وإقامة البرهان عليه.

الدلالة النفسية:

· مشهد إراءة الآية يملأ النفس بالدهشة والعجب، ويذكر الإنسان بقدرة الله.
· إراءة الآية تذكر الإنسان بأن الله يؤيد رسله بالمعجزات، ليقيم الحجة على الكافرين.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن الدعوة تحتاج إلى دليل وبرهان، وأن الله يؤيد دعوته بالآيات.
· تعلم الداعية أن إقامة الحجة على المخالفين هي سنة الأنبياء.

المبحث الثاني: ما هي الآية الكبرى؟

الآية الكبرى التي أراه إياها موسى - عليه السلام - هي المعجزة العظيمة التي أيده الله بها، وهي:

١. العصا التي تتحول إلى ثعبان:

وهي من أعظم الآيات التي أيد الله بها موسى - عليه السلام -، حيث ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، يلقف ما يأفكون، وهذا دليل على قدرة الله، وصدق رسالة موسى.

٢. اليد البيضاء:

وهي آية أخرى، حيث أدخل يده في جيبه فخرجت بيضاء من غير سوء، وهذا دليل على قدرة الله، وصدق رسالة موسى.

٣. الآيات التسع:

وقد أيد الله موسى - عليه السلام - بتسع آيات بينات، منها: العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وغيرها.

٤. إقامة الحجة:

الآية الكبرى هي إقامة الحجة على فرعون، وإظهار قدرة الله، وإثبات صدق رسالة موسى.

المبحث الثالث: لماذا وصفها بالكبرى؟

وصف الآية بالكبرى يحمل في طياته دلالات متعددة:

١. العظمة والقوة:

الآية الكبرى هي العظيمة في دلالتها، والقوية في تأثيرها، والمبهرة في مشهدها.

٢. الإعجاز:

الآية الكبرى هي المعجزة العظيمة، التي تعجز عن الإتيان بمثلها البشر، وتدل على قدرة الله.

٣. الحجة البالغة:

الآية الكبرى هي الحجة البالغة على فرعون، والتي لا يستطيع أن ينكرها، أو يتجاوزها.

٤. الكمال:

الآية الكبرى هي الكاملة في دلالتها، والواضحة في برهانها، والقاطعة في حجتها.

٥. التحدي:

الآية الكبرى هي التحدي لفرعون، وإظهار عجزه أمام قدرة الله.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فأراه الآية الكبرى"

الصورة البيانية:

· الإيجاز: إيجاز في ذكر المشهد، يدل على أن الهدف ليس سرد التفاصيل، بل استخلاص العبر.
· التصوير القوي: "فأراه" تصور حركة الذهاب والإراءة، وكأن المشهد يحدث أمام أعيننا.
· التعظيم: "الآية الكبرى" تصور عظمة المعجزة، وقوتها.

الإيقاع الصوتي:

· "فأراه" تخلق إيقاعاً سريعاً، يدل على سرعة الحدث.
· "الآية الكبرى" تخلق إيقاعاً قوياً، يدل على العظمة والقوة.
· حرف الراء في "فأراه" يعطي صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى الذهاب والإراءة.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الكبرى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذه الآية هي العظمى في دلالتها.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الإعجاب: يزرع في النفس الإعجاب بقدرة الله، وعظمة آياته.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن الله يؤيد رسله بالآيات.
· يحفز على الدعوة: يحفز الداعية على التمسك بالدليل والبرهان في دعوته.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فكذب وعصى" - موقف فرعون من الآية

لفظ "فكذب وعصى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو يصور موقف فرعون من الآية الكبرى، ورد فعله عليها.

الدلالة اللغوية:

· كذب: أي جحد، وأنكر، ورفض التصديق.
· عصى: أي خالف، وتمرد، وتجاوز أمر الله.

الدلالة العقدية:

· فرعون كذب بالآية الكبرى، رغم وضوحها، وجحد قدرة الله، رغم ظهورها.
· فرعون عصى أمر الله، وخالف رسالة موسى، وتمرد على الله.

الدلالة النفسية:

· التكذيب والعصيان يعكسان حالة من الغرور والاستكبار، والعمى عن الحق.
· فرعون لم يكتف بالتكذيب، بل أضاف إليه العصيان، وهذا يدل على شدة عناده.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن يواجه التكذيب والعصيان بالصبر والثبات.
· تعلم الداعية أن الطغاة لا يستجيبون للحق، مهما كانت الأدلة واضحة.

المبحث الثاني: لماذا كذب فرعون وعصى؟

فرعون كذب وعصى لأسباب متعددة:

١. الكبر والغرور:

كان فرعون متكبراً، يعجب بنفسه، ويظن أنه أفضل من الناس، وأنه يستحق أن يعبد، فكبره منعه من الإيمان.

٢. حب الجاه والسلطان:

كان فرعون يخشى أن يفقد جاهه وسلطانه، إذا آمن بموسى، فأصر على كفره ليحافظ على ملكه.

٣. اتباع الهوى:

كان فرعون يتبع هواه، ولا يريد أن يخضع لأمر الله، فأصر على كفره وعصيانه.

٤. العمى عن الحق:

كان فرعون أعمى عن الحق، لا يرى آيات الله، ولا يتفكر فيها، فأصر على تكذيبه.

٥. الاستكبار عن الإيمان:

استكبر فرعون عن الإيمان، ورفض أن يكون تابعاً لموسى، فأصر على كفره وطغيانه.

المبحث الثالث: العلاقة بين التكذيب والعصيان

التكذيب والعصيان وجهان لعملة واحدة، وهما مترابطان:

١. التكذيب يؤدي إلى العصيان:

عندما يكذب الإنسان بالحق، يتبعه العصيان، لأنه لا يرى حاجة لطاعة الله، أو اتباع رسله.

٢. العصيان يؤدي إلى التكذيب:

عندما يعصي الإنسان الله، يتبعه التكذيب، لأنه يحتاج إلى تبرير عصيانه، فيكذب بالحق، ويجحده.

٣. التكذيب والعصيان هما صفة الطغاة:

الطغاة يتصفون بالتكذيب والعصيان، وهما صفتان متلازمتان، تدلان على الضلال والانحراف.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فكذب وعصى"

الصورة البيانية:

· التصوير السلبي: تصوير موقف فرعون بالتكذيب والعصيان، يصور رفضه للحق، وإعراضه عنه.
· الإيجاز: إيجاز في ذكر موقف فرعون، يدل على أن هذا هو طبعه، وأنه لا يستجيب للحق.

الإيقاع الصوتي:

· "فكذب" تخلق إيقاعاً حاداً، يدل على الرفض والجحود.
· "وعصى" تخلق إيقاعاً قوياً، يدل على التمرد والتجاوز.
· حرف القاف في "فكذب" يعطي صوتاً خشناً، يتناسب مع معنى الجحود.
· حرف العين في "وعصى" يعطي صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى التمرد.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "وعصى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن فرعون جمع بين التكذيب والعصيان.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حقيقة الطغاة: يكشف أن الطغاة لا يستجيبون للحق، بل يكذبون ويعصون.
· يحفز على الصبر: يحفز المؤمن على الصبر والثبات، وعدم اليأس من تكذيب الناس.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن الله سيهلك المكذبين والعاصين.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "ثم أدبر يسعى" - الإدبار والسعي في الأرض

لفظ "ثم أدبر يسعى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو يصور موقف فرعون بعد التكذيب و العصيان، حيث يعرض عن الحق، ويسعى في الأرض فساداً.

الدلالة اللغوية:

· أدبر: أي أعرض، وتولى، وترك الحق.
· يسعى: أي يجتهد، ويعمل، ويسعى في الأرض فساداً.

الدلالة العقدية:

· فرعون أعرض عن الحق، وتولى عن الآيات، وترك الإيمان، وأصر على كفره.
· فرعون سعى في الأرض فساداً، وجمع قومه، ودعاهم إلى طغيانه.

الدلالة النفسية:

· الإدبار يعكس حالة من العناد والاستكبار، حيث يصر الإنسان على ضلاله، رغم وضوح الحق.
· السعي يعكس حالة من النشاط في الشر، حيث يعمل الطاغية بكل جهده لإضلال الناس.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن الطغاة لا يكتفون بالتكذيب والعصيان، بل يسعون في الأرض فساداً، ويحاربون الحق بكل قوتهم.
· تعلم الداعية أن يواجه سعي الطغاة بالصبر والثبات، والاستمرار في الدعوة.

المبحث الثاني: ما معنى السعي هنا؟

السعي هنا يحمل دلالات متعددة:

١. السعي في الأرض فساداً:

فرعون سعى في الأرض فساداً، وأفسد الناس، وأضلهم، ودعاهم إلى عبادته، وكفره.

٢. الجمع والتعبئة:

فرعون جمع قومه، ونادى فيهم، ودعاهم إلى طغيانه، وحشدهم لمحاربة موسى.

٣. المكر والكيد:

فرعون مكر وكاد لموسى، وأراد أن يقتله، ويمحو دعوته، وأصر على عداوته.

٤. الاجتهاد في الشر:

فرعون اجتهد في الشر، واستخدم كل وسائله لإضلال الناس، وإفساد الأرض.

المبحث الثالث: لماذا ذكر الإدبار والسعي بعد التكذيب؟

ذكر الإدبار والسعي بعد التكذيب، يحمل في طياته دلالات متعددة:

١. التدرج في الطغيان:

فرعون بدأ بالتكذيب، ثم العصيان، ثم الإدبار، ثم السعي في الأرض فساداً، وهذا تدرج في الطغيان، يدل على شدة ضلاله.

٢. النشاط في الشر:

فرعون لم يكتف بالتكذيب والعصيان، بل نشط في الشر، وسعى في الأرض فساداً، وجمع قومه، وندى بهم إلى طغيانه.

٣. محاربة الحق:

فرعون سعى لمحاربة الحق، وإطفاء نور الله، ومنع انتشار الدعوة، وهذا يدل على عداوته لله ولرسله.

٤. إضلال الناس:

فرعون سعى لإضلال الناس، وإبعادهم عن طريق الحق، ودعوتهم إلى عبادة الطاغوت.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "ثم أدبر يسعى"

الصورة البيانية:

· التصوير الحركي: "أدبر" تصور حركة الإعراض، و "يسعى" تصور حركة النشاط والاجتهاد.
· التدرج: "ثم" تدل على التدرج، وأن فرعون تدرج في طغيانه، من التكذيب إلى الإدبار والسعي.
· المبالغة: في وصف السعي، يصور شدة نشاط فرعون في الشر.

الإيقاع الصوتي:

· "ثم" تخلق إيقاعاً متدرجاً، يدل على التدرج في الطغيان.
· "أدبر" تخلق إيقاعاً حاداً، يدل على الإعراض والرفض.
· "يسعى" تخلق إيقاعاً سريعاً، يدل على النشاط والاجتهاد.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "يسعى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن فرعون سعى في الأرض فساداً.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حقيقة الطغاة: يكشف أن الطغاة لا يكتفون بالتكذيب، بل يسعون في الأرض فساداً.
· يحفز على المواجهة: يحفز المؤمن على مواجهة سعي الطغاة، والاستمرار في الدعوة.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن الله سيهلك الطغاة، ويمحق سعيهم.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فحشر فنادى" - الجمع والنداء

لفظ "فحشر فنادى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو يصور مشهد فرعون وهو يجمع قومه، وينادي فيهم، ويدعوهم إلى طغيانه.

الدلالة اللغوية:

· حشر: أي جمع، واستجمع، وضم الناس إليه.
· نادى: أي صرخ، ودعا، ونادى في قومه.

الدلالة العقدية:

· فرعون جمع قومه، ونادى فيهم، ودعاهم إلى عبادته، وكفره، وطغيانه.
· فرعون استخدم سلطانه وقوته، لإضلال الناس، وإبعادهم عن طريق الحق.

الدلالة النفسية:

· الجمع والنداء يعكسان حالة من النشاط في الشر، والحرص على إضلال الناس.
· فرعون أراد أن يظهر بمظهر القوي، وأن يقنع قومه بباطله.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن الطغاة يستخدمون سلطتهم ونفوذهم، لإضلال الناس.
· تعلم الداعية أن يواجه دعاية الطغاة، ويبطل حجتهم.

المبحث الثاني: ما هي دعوة فرعون لقومه؟

فرعون دعا قومه إلى عدة أمور:

١. ادعاء الربوبية:

دعاهم إلى أن يعبدوه، ويدعوا له الربوبية، كما قال: "أنا ربكم الأعلى".

٢. التكذيب بموسى:

دعاهم إلى تكذيب موسى - عليه السلام - ورسالته، ورفض الإيمان به.

٣. البقاء على الكفر:

دعاهم إلى البقاء على كفرهم، وعدم اتباع موسى، والتمسك بدينهم الباطل.

٤. محاربة الحق:

دعاهم إلى محاربة موسى، ومنع انتشار دعوته، وإطفاء نور الله.

المبحث الثالث: كيف حشر فرعون قومه؟

فرعون حشر قومه بعدة طرق:

١. استخدام السلطان:

استخدم سلطانه وقوته، لجمع قومه، وإجبارهم على الحضور والاستماع له.

٢. استخدام الإعلام:

استخدم الإعلام، والدعاية، والتشويق، لجذب الناس إليه، وإقناعهم بباطله.

٣. استخدام الترهيب:

استخدم الترهيب، والتخويف، لمن يخالفونه، أو يرفضون دعوته.

٤. استخدام الترغيب:

استخدم الترغيب، والعطاء، لمن يوالونه، ويستجيبون لدعوته.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فحشر فنادى"

الصورة البيانية:

· التصوير الحركي: "حشر" تصور حركة الجمع، و "نادى" تصور حركة النداء والدعوة.
· التدرج: "ثم" في الآية السابقة، و "فـ" هنا تدلان على التدرج في طغيان فرعون.
· الإيقاع السريع: الجمع والنداء يخلقان إيقاعاً سريعاً، يدل على نشاط فرعون في الشر.

الإيقاع الصوتي:

· "فحشر" تخلق إيقاعاً قوياً، يدل على الجمع والتعبئة.
· "فنادى" تخلق إيقاعاً عالياً، يدل على النداء والدعوة.
· حرف الحاء في "حشر" يعطي صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى الجمع.
· حرف النون في "نادى" يعطي صوتاً عالياً، يتناسب مع معنى النداء.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "فنادى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن فرعون نادى في قومه بدعوته الباطلة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يكشف حقيقة الطغاة: يكشف أن الطغاة يستخدمون سلطتهم لجمع الناس وإضلالهم.
· يحفز على المواجهة: يحفز المؤمن على مواجهة دعاية الطغاة، وكشف باطلهم.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن دعوة الباطل لا تدوم، وأن الحق سينتصر.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فقال أنا ربكم الأعلى" - قمة الطغيان

لفظ "فقال أنا ربكم الأعلى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو يصور قمة طغيان فرعون، حيث يدعي الربوبية، ويتجاوز كل الحدود.

الدلالة اللغوية:

· فقال: أي صرح، وأعلن، وتفوه بهذه الكلمة.
· أنا ربكم الأعلى: أي أنا سيدكم، ومعبودكم، وخالقكم، ومليككم، وأنا الأعلى، لا أحد فوقي.

الدلالة العقدية:

· فرعون ادعى الربوبية، وزعم أنه خالق الناس، وأنه يستحق العبادة، وهذا هو أعظم الكفر والطغيان.
· فرعون ادعى أنه الأعلى، أي لا أحد فوقه، ولا أحد يساويه، وهذا هو قمة الاستكبار والتجبر.

الدلالة النفسية:

· ادعاء الربوبية يعكس حالة من الجنون، والغرور، والاستكبار، والعمى عن الحق.
· فرعون وصل إلى درجة من الضلال، جعلته يظن أنه الله، وأنه خالق الناس.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن الطغاة يصلون إلى درجة من الضلال، تجعلهم يدعون ما ليس لهم.
· تعلم الداعية أن يواجه ادعاءات الطغاة بالحجة والبرهان، وفضح باطلهم.

المبحث الثاني: لماذا قال فرعون "أنا ربكم الأعلى"؟

قال فرعون "أنا ربكم الأعلى" لأسباب متعددة:

١. الغرور والاستكبار:

وصل غرور فرعون إلى درجة الجنون، فظن أنه الله، وأنه خالق الناس، وأنه يستحق العبادة.

٢. التحدي لموسى:

قالها فرعون تحدياً لموسى - عليه السلام -، ولإثبات أنه لا إله غيره، وأنه أقوى من موسى.

٣. الخوف من فقدان السلطان:

فرعون خاف أن يفقد سلطانه وجاهه، إذا آمن الناس بموسى، فأراد أن يعزز مكانته، بادعاء الربوبية.

٤. إضلال الناس:

فرعون أراد أن يضلل الناس، ويبعدهم عن طريق الحق، ويدعوهم إلى عبادته.

٥. تكذيب موسى:

فرعون أراد أن يكذب موسى، ويسخر من رسالته، بإعلان أنه هو الرب الأعلى.

المبحث الثالث: قمة الطغيان في قول فرعون

قول فرعون "أنا ربكم الأعلى" يمثل قمة الطغيان، وذلك للأسباب التالية:

١. تجاوز الحد في الكفر:

هذا القول هو تجاوز لكل حدود الكفر، فمن يدعي الربوبية، يكون قد وصل إلى أعلى درجات الكفر و الضلال.

٢. الاستكبار على الله:

هذا القول هو استكبار على الله، وتجرؤ على عظمته، وادعاء ما ليس للإنسان.

٣. التعدي على حقوق الله:

هذا القول هو تعدي على حقوق الله، التي لا يشاركه فيها أحد، وهي حق العبادة، والربوبية.

٤. إضلال الناس:

هذا القول هو إضلال للناس، ودعوة لهم إلى عبادة الطاغوت، والشرك بالله.

٥. قمة الاستكبار:

هذا القول هو قمة الاستكبار، حيث يظن الإنسان أنه أعلى من كل شيء، وأنه لا أحد فوقه.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فقال أنا ربكم الأعلى"

الصورة البيانية:

· التصوير القوي: "أنا ربكم الأعلى" تصور قمة الطغيان والاستكبار.
· المبالغة: في ادعاء الربوبية، ووصف نفسه بالأعلى، يصور شدة ضلال فرعون وجنونه.
· الإيجاز: إيجاز في ذكر القول، يدل على أنه قول عظيم، وخطير.

الإيقاع الصوتي:

· "فقال" تخلق إيقاعاً قوياً، يدل على الجرأة والتصريح.
· "أنا ربكم الأعلى" تخلق إيقاعاً متعالياً، يدل على الاستكبار والتجبر.
· حرف الراء في "ربكم" يعطي صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى الربوبية.
· حرف العين في "الأعلى" يعطي صوتاً عالياً، يتناسب مع معنى الاستعلاء.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الأعلى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن فرعون ادعى أنه الأعلى، ولا أحد فوقه.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخشية: يزرع في النفس الخشية من الله، والخوف من عاقبة الطغيان.
· يكشف حقيقة الطغاة: يكشف أن الطغاة يصلون إلى درجة من الجنون، تجعلهم يدعون ما ليس لهم.
· يحفز على التواضع: يحفز المؤمن على التواضع لله، وعدم الغرور والاستكبار.

المحور السادس: تحليل قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فأخذه الله نكال الآخرة والأولى" - نكال الله

لفظ "فأخذه الله نكال الآخرة والأولى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو يصور عقاب الله لفرعون، في الدنيا والآخرة.

الدلالة اللغوية:

· أخذه: أي عاقبه، وأهلكه، وأصابه بعذابه.
· نكال: أي عقاب، وعذاب، وخزي، وندامة.
· الآخرة والأولى: أي عذاب الآخرة، وعذاب الدنيا.

الدلالة العقدية:

· الله هو الذي أخذ فرعون، وعاقبه، وأهلكه، فلا أحد يستطيع أن يمنعه، أو ينجي منه.
· النكال هو العقاب الشديد، الذي يجمع بين عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة.

الدلالة النفسية:

· مشهد أخذ الله لفرعون، يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الله قادر على كل شيء.
· النكال يذكر الإنسان بأن الطغاة سيعاقبون في الدنيا والآخرة.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن الله ينتقم من الطغاة، ويعاقبهم على طغيانهم.
· تعلم الداعية أن يتقي الله، ولا يغتر بقوته، ولا يظلم الناس.

المبحث الثاني: ما هو نكال الآخرة والأولى؟

نكال الآخرة والأولى هو عقاب الله لفرعون في الدنيا والآخرة:

١. نكال الأولى (الدنيا):

· إغراق فرعون في البحر، مع جنوده، وهو أشد عذاب في الدنيا.
· الخزي والهوان في الدنيا، حيث أهلكه الله، وجعله عبرة لمن يخشى.
· ذهاب ملكه وسلطانه، حيث غرق هو وجنوده، وذهبت دولته.

٢. نكال الآخرة (الآخرة):

· عذاب جهنم، حيث سيدخلها فرعون، ويكون فيها خالداً مخلداً.
· الخزي والعار في الآخرة، حيث سيكون من المقبوحين، المعذبين.
· الحساب العسير، حيث سيعاقب على كفره، وطغيانه، وتكبره.

المبحث الثالث: لماذا جمع الله بين نكال الآخرة والأولى؟

جمع الله بين نكال الآخرة والأولى، لأسباب متعددة:

١. تمام العقاب:

فرعون استحق العقاب في الدنيا والآخرة، لكثرة ذنوبه، وتجاوزه للحدود، فجمع الله له بين العقابين.

٢. العدل الإلهي:

الله لا يظلم أحداً، وهو الذي يجازي كل نفس بما كسبت، ففرعون استحق العقاب في الدنيا بما كسب ، وفي الآخرة بما كسب.

٣. العبرة والعظة:

جمع الله بين نكال الآخرة والأولى، لتكون عبرة وعظة للناس، وليعلموا أن عاقبة الطغيان الهلاك في الدنيا والآخرة.

٤. إظهار القدرة:

جمع الله بين نكال الآخرة والأولى، ليظهر قدرته، وأنه لا يعجزه شيء، وأنه ينتقم من أعدائه.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فأخذه الله نكال الآخرة والأولى"

الصورة البيانية:

· التصوير القوي: "أخذه الله" تصور قوة الله، وسلطانه، وقدرته على عقاب الطغاة.
· الموازنة: "الآخرة والأولى" موازنة بين عقاب الدنيا وعقاب الآخرة.
· المبالغة: في وصف العقاب بالنكال، يصور شدة العذاب، وقوته.

الإيقاع الصوتي:

· "فأخذه" تخلق إيقاعاً قوياً، يدل على قوة الأخذ والعقاب.
· "الله" تخلق إيقاعاً ساكناً، يدل على الجلال والعظمة.
· "نكال" تخلق إيقاعاً حاداً، يدل على شدة العذاب.
· حرف الألف في "أخذه" يعطي صوتاً قوياً، يتناسب مع معنى الأخذ.
· حرف الخاء في "نكال" يعطي صوتاً خفيفاً، يتناسب مع معنى العذاب.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "الأولى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن فرعون عوقب في الدنيا والآخرة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخشية: يزرع في النفس الخشية من الله، والخوف من عاقبة الطغيان.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن الله ينتقم من الطغاة.
· يحفز على التقوى: يحفز المؤمن على التقوى، واجتناب المعاصي، والحرص على طاعة الله.

المحور السابع: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "إن في ذلك لعبرة لمن يخشى" - العبرة والعظة

لفظ "إن في ذلك لعبرة لمن يخشى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو بيان أن قصة فرعون تحمل عبرة وعظة لمن يخاف الله، ويتقي عقابه.

الدلالة اللغوية:

· عبرة: أي موعظة، ودلالة، وعلامة، يتعظ بها الإنسان.
· يخشى: أي يخاف الله، ويتقيه، ويحرص على مرضاته.

الدلالة العقدية:

· قصة فرعون هي عبرة وعظة للمؤمنين، تذكرهم بقدرة الله، وعاقبة الطغاة.
· العبرة تكون لمن يخشى الله، أي لمن يؤمن بالله، ويخاف عقابه.

الدلالة النفسية:

· قصة فرعون تملأ النفس بالخوف والرهبة، وتذكر الإنسان بأن الطغاة سيهلكون.
· العبرة تزرع في النفس الخشية من الله، وتدفع إلى التقوى.

الدلالة التربوية:

· هذه الآية تعلم الداعية أن يستخدم قصص الأمم السابقة، كعبرة وعظة للناس.
· تعلم الداعية أن الخشية من الله هي التي تجعل الإنسان يتعظ، ويستفيد من العبر.

المبحث الثاني: ما هي العبر المستفادة من قصة فرعون؟

قصة فرعون تحمل عبراً متعددة:

١. قدرة الله:

قصة فرعون تظهر قدرة الله المطلقة، الذي أهلك أعتى طاغية على وجه الأرض، بجنده وسلطانه.

٢. عاقبة الطغيان:

قصة فرعون تظهر أن عاقبة الطغيان هي الهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

٣. نصر المؤمنين:

قصة فرعون تظهر أن الله ينصر المؤمنين، ويخذل الكافرين، وأن العاقبة للمتقين.

٤. سنة الله:

قصة فرعون تظهر سنة الله في عباده، وهي أن الطغاة سيهلكون، والمؤمنين سينتصرون.

٥. أهمية الصبر:

قصة فرعون تظهر أهمية الصبر، والثبات، والتوكل على الله، في مواجهة الطغاة.

٦. الرفق في الدعوة:

قصة فرعون تظهر أهمية الرفق واللين في الدعوة، حتى مع أشد الناس طغياناً.

المبحث الثالث: لماذا كانت العبرة لمن يخشى؟

كانت العبرة لمن يخشى، للأسباب التالية:

١. الخشية تفتح القلب:

الخشية من الله تفتح القلب، وتجعله مستعداً لتلقي العبرة، والاستفادة منها.

٢. الخشية تدفع إلى التعلم:

الخشية من الله تدفع الإنسان إلى التعلم، والتفكر، والاعتبار، بما حدث للأمم السابقة.

٣. الخشية تمنع الطغيان:

الخشية من الله تمنع الإنسان من الطغيان، وتذكره بأن الله ينتقم من الطغاة.

٤. الخشية تقود إلى الإيمان:

الخشية من الله تقود الإنسان إلى الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح.

٥. الخشية هي طريق النجاة:

الخشية من الله هي طريق النجاة، من عذاب الله، والفوز بجنته.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "إن في ذلك لعبرة لمن يخشى"

الصورة البيانية:

· التوكيد: "إن" و "ل-" للتوكيد، يدلان على أن العبرة حقيقة، لا شك فيها.
· التعميم: "في ذلك" يشمل كل ما سبق من قصة فرعون.
· التخصيص: "لمن يخشى" تخصيص للعبرة، فهي لمن يخاف الله، ويتقيه.

الإيقاع الصوتي:

· "إن" تخلق إيقاعاً توكيدياً، يدل على الجدية والأهمية.
· "في ذلك" تخلق إيقاعاً ساكناً، يدل على العموم والشمول.
· "لعبرة" تخلق إيقاعاً قوياً، يدل على العظة والموعظة.
· "لمن يخشى" تخلق إيقاعاً خفيفاً، يدل على الخشية والتقوى.
· حرف الخاء في "يخشى" يعطي صوتاً خفيفاً، يتناسب مع معنى الخشية.

الفواصل القرآنية:

· الفاصلة "يخشى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن العبرة لمن يخاف الله.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع الخشية: يزرع في النفس الخشية من الله، والحرص على مرضاته.
· يحفز على التعلم: يحفز المؤمن على التعلم من القصص السابقة، والاعتبار بها.
· يثبت اليقين: يثبت في الوجدان اليقين بأن الله ينتقم من الطغاة، وينصر المؤمنين.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية موقف الطغاة من الحق - التكذيب والعصيان

المبحث الأول: مفهوم موقف الطغاة من الحق وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

الطغاة لا يستجيبون للحق، بل يكذبون ويعصون، ويسعون في الأرض فساداً، ويواجهون الدعوة بالعداء والمقاومة.

المفهوم اللغوي لموقف الطغاة: هو الرفض، والإعراض، والتكذيب، والعصيان، والسعي في الأرض فساداً.

المفهوم العقدي لموقف الطغاة: الطغاة يكذبون بالحق، ويعصون أوامر الله، ويسعون في الأرض فساداً.

المفهوم النفسي لموقف الطغاة: موقف الطغاة ينبع من الغرور، والاستكبار، وحب الجاه، والسلطان.

المفهوم التربوي لموقف الطغاة: يجب على المؤمن أن يعرف طبيعة الطغاة، وأسباب طغيانهم، ليواجههم بالحكمة والموعظة الحسنة.

المبحث الثاني: مراحل طغيان فرعون

طغيان فرعون مر بمراحل متعددة:

١. التكذيب:
بدأ فرعون بتكذيب موسى، ورفض رسالته، وجحد آياته.

٢. العصيان:
لم يكتف فرعون بالتكذيب، بل أضاف إليه العصيان، وتمرد على أمر الله.

٣. الإدبار:
أعرض فرعون عن الحق، وتولى عن الآيات، وأصر على كفره.

٤. السعي:
سعى فرعون في الأرض فساداً، وجمع قومه، ونادى فيهم، ودعاهم إلى طغيانه.

٥. ادعاء الربوبية:
وصل فرعون إلى قمة الطغيان، فادعى الربوبية، وقال: "أنا ربكم الأعلى".

المبحث الثالث: أسباب عدم استجابة الطغاة للحق

الطغاة لا يستجيبون للحق، لأسباب متعددة:

١. حب الجاه والسلطان:
الطغاة يخافون أن يفقدوا جاههم وسلطانهم، إذا اتبعوا الحق، فأصروا على باطلهم.

٢. الغرور والاستكبار:
الطغاة متكبرون، يعجبون بأنفسهم، ويظنون أنهم أفضل من الناس، فأصروا على كفرهم.

٣. اتباع الهوى:
الطغاة يتبعون أهواءهم، ولا يريدون أن يخضعوا لأمر الله، فأصروا على معصيتهم.

٤. العمى عن الحق:
الطغاة أعمى عن الحق، لا يرون آيات الله، ولا يتفكرون فيها، فأصروا على تكذيبهم.

٥. الخوف من التغيير:
الطغاة يخافون من التغيير، ويخشون أن يفقدوا ما لديهم من نفوذ وقوة، فأصروا على باطلهم.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية موقف الطغاة

· الدرس العقدي: الطغاة لا يستجيبون للحق، بل يكذبون ويعصون، ويسعون في الأرض فساداً.
· الدرس النفسي: طغيانهم ينبع من الغرور، والاستكبار، وحب الجاه والسلطان.
· الدرس التربوي: يجب على المؤمن أن يعرف طبيعة الطغاة، ليواجههم بالحكمة والموعظة الحسنة.
· الدرس الفكري: الغنى والقوة ليسا دليلا ً على الحق، بل قد يكونان سبباً في الطغيان والضلال.

الموضوع الثاني: قضية ادعاء الربوبية - قمة الطغيان

المبحث الأول: مفهوم ادعاء الربوبية وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

ادعاء الربوبية هو قمة الطغيان، وهو تجاوز لكل الحدود، وهو استكبار على الله، وتعدي على حقوقه.

المفهوم اللغوي لادعاء الربوبية: هو الدعوى بأن الإنسان هو الرب، أو أنه يستحق العبادة.

المفهوم العقدي لادعاء الربوبية: هو الكفر بالله، والشرك به، والاستكبار على عظمته.

المفهوم النفسي لادعاء الربوبية: ينبع من الغرور، والاستكبار، والعمى عن الحق.

المفهوم التربوي لادعاء الربوبية: يجب على المؤمن أن يتواضع لله، ولا يغتر بقوته، ولا يظلم الناس.

المبحث الثاني: لماذا وصل فرعون إلى ادعاء الربوبية؟

وصل فرعون إلى ادعاء الربوبية، لأسباب متعددة:

١. الغرور بالمال والسلطان:

كان فرعون يمتلك المال والسلطان، مما جعله يشعر بالاستغناء عن الله، ويتكبر على الناس.

٢. الشعور بالقوة:

كان فرعون يشعر بالقوة، ويظن أنه لا أحد يستطيع أن يهزمه، مما جعله يتجاوز الحدود.

٣. الجهل بالله:

كان فرعون جاهلاً بالله، لا يعرف قدره، ولا يعرف عظمته، ولا يعرف أنه قاهر فوق عباده.

٤. إضلال الناس:

أراد فرعون أن يضلل الناس، ويبعدهم عن طريق الحق، ويدعوهم إلى عبادته.

٥. التحدي لموسى:

قالها فرعون تحدياً لموسى، ولإثبات أنه لا إله غيره، وأنه أقوى من موسى.

المبحث الثالث: عاقبة ادعاء الربوبية

ادعاء الربوبية له عاقبة وخيمة:

١. الهلاك في الدنيا:

من ادعى الربوبية، أهلكه الله في الدنيا، كما أهلك فرعون ومن قبله.

٢. العذاب في الآخرة:

من ادعى الربوبية، عذبه الله في الآخرة، في جهنم وبئس المصير.

٣. الخزي والعار:

من ادعى الربوبية، فضحه الله في الدنيا والآخرة، وجعله عبرة لمن يخشى.

٤. الخسران:

من ادعى الربوبية، خسر الدنيا والآخرة، حيث خسر ملكه وسلطانه، وخسر نفسه.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية ادعاء الربوبية

- الدرس العقدي: ادعاء الربوبية هو قمة الطغيان، وهو كفر بالله.
- الدرس النفسي: ادعاء الربوبية ينبع من الغرور، والاستكبار، والجهل بالله.

· الدرس التربوي: يجب على المؤمن أن يتواضع لله، ولا يغتر بقوته، ولا يظلم الناس.
· الدرس الفكري: الغنى والقوة ليسا دليلا ً على الحق، بل قد يكونان سبباً في الطغيان والضلال.

الموضوع الثالث: قضية نكال الله - عاقبة الطغاة

المبحث الأول: مفهوم نكال الله وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

نكال الله هو عقابه وعذابه للطغاة، في الدنيا والآخرة، وهو عبرة وعظة لمن يخشى.

المفهوم اللغوي لنكال الله: هو العقاب، والعذاب، والخزي، والندامة.

المفهوم العقدي لنكال الله: هو عقاب الله للطغاة، في الدنيا والآخرة، وهو عدل إلهي.

المفهوم النفسي لنكال الله: يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الله ينتقم من الطغاة.

المفهوم التربوي لنكال الله: يعلم الإنسان أن يتقي الله، ولا يظلم الناس، ولا يتكبر.

المبحث الثاني: أنواع نكال الله

نكال الله للطغاة يكون في الدنيا والآخرة:

١. نكال الدنيا:

· الإهلاك، والإغراق، والإحراق، والعذاب الشديد.
· الخزي والعار، والفضيحة في الدنيا.
· ذهاب الملك والسلطان، والهزيمة والانهزام.

٢. نكال الآخرة:

· عذاب جهنم، والعذاب الأليم.
· الخزي والعار في الآخرة، والحساب العسير.
· الخلود في النار، والعذاب الدائم.

المبحث الثالث: لماذا يعاقب الله الطغاة؟

يعاقب الله الطغاة، لأسباب متعددة:

١. العدل الإلهي:

الله لا يظلم أحداً، وهو الذي يجازي كل نفس بما كسبت، فمن ظلم وتكبر، عاقبه الله.

٢. إقامة الحق:

الله يعاقب الطغاة، لإقامة الحق، وليظهر أن الباطل لا يدوم، وأن الحق سينتصر.

٣. العبرة والعظة:

الله يعاقب الطغاة، لتكون عبرة وعظة للناس، وليعلموا أن عاقبة الطغيان الهلاك.

٤. إظهار القدرة:

الله يعاقب الطغاة، ليظهر قدرته، وأنه لا يعجزه شيء، وأنه ينتقم من أعدائه.

٥. إرادة التمكين للمؤمنين:

الله يعاقب الطغاة، ليمكن المؤمنين في الأرض، وليجعل العاقبة للمتقين.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية نكال الله

· الدرس العقدي: الله يعاقب الطغاة، في الدنيا والآخرة، وهو عدل إلهي.
· الدرس النفسي: نكال الله يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الله ينتقم من الطغاة.
· الدرس التربوي: يجب على المؤمن أن يتقي الله، ولا يظلم الناس، ولا يتكبر.
· الدرس الفكري: العاقبة للمتقين، والطغاة سيهلكون.

الموضوع الرابع: قضية العبرة والعظة - الاستفادة من القصص

المبحث الأول: مفهوم العبرة والعظة وأبعادها النفسية والتربوية والفكرية

العبرة والعظة هي الاستفادة من القصص والأحداث، والتعلم منها، والتفكر فيها، ليتعظ الإنسان، ويصلح حاله.

المفهوم اللغوي للعبرة: هي الدلالة، والموعظة، والعلامة، التي يتعظ بها الإنسان.

المفهوم العقدي للعبرة: هي التفكر في آيات الله، والتعلم من قصص الأمم السابقة.

المفهوم النفسي للعبرة: تزرع في النفس الخشية من الله، وتدفع إلى التقوى.

المفهوم التربوي للعبرة: تعلم الإنسان كيف يستفيد من الأحداث، ويتعظ منها.

المبحث الثاني: كيف نستفيد من العبرة؟

نستفيد من العبرة من خلال:

١. التفكر والتدبر:

التفكر في الأحداث، والتدبر في دلالاتها، واستخلاص الدروس والعبر.

٢. المقارنة بين الماضي والحاضر:

مقارنة الأحداث الماضية، بالأحداث الحاضرة، واستخلاص الدروس والعبر.

٣. اكتشاف السنن الإلهية:

اكتشاف سنن الله في عباده، وفهم كيف يتعامل الله مع المؤمنين والكافرين.

٤. تطبيق الدروس في الواقع:

تطبيق الدروس المستفادة، في الواقع العملي، لتحسين السلوك، وتقويم المسار.

٥. الخشية من الله:

الخشية من الله هي التي تجعل الإنسان يتعظ، ويستفيد من العبر.

المبحث الثالث: لماذا كانت العبرة لمن يخشى؟

كانت العبرة لمن يخشى، لأن الخشية من الله هي التي:

١. تفتح القلب:

تفتح القلب لتلقي العبرة، والاستفادة منها.

٢. تدفع إلى التعلم:

تدفع الإنسان إلى التعلم، والتفكر، والاعتبار.

٣. تمنع الطغيان:

تمنع الإنسان من الطغيان، وتذكره بأن الله ينتقم من الطغاة.

٤. تقود إلى الإيمان:

تقود الإنسان إلى الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح.

٥. هي طريق النجاة:

هي طريق النجاة، من عذاب الله، والفوز بجنته.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية العبرة والعظة

· الدرس العقدي: العبرة والعظة هي سنة الله في عباده، وهي وسيلة للتعلم والاستفادة.
· الدرس النفسي: العبرة تزرع في النفس الخشية من الله، وتدفع إلى التقوى.
· الدرس التربوي: يجب على المؤمن أن يتفكر في الأحداث، ويتعظ منها.
· الدرس الفكري: قصة فرعون تحمل عبراً عظيمة، يجب على المؤمنين أن يستفيدوا منها.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية موقف الطغاة من الحق، وادعاء الربوبية، ونكال الله، والعبرة والعظة ، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية موقف الطغاة من الحق وهي أن الطغاة لا يستجيبون للحق، بل يكذبون ويعصون، ويسعون في الأرض فساداً، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم طبيعة الطغاة، والروح بالصبر والثبات، و النفس بمواجهة التحديات.

ثانياً: قضية ادعاء الربوبية وهي أن ادعاء الربوبية هو قمة الطغيان، وهو كفر بالله، واستكبار عليه، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم خطورة الغرور والاستكبار، والروح بالتواضع لله، والنفس باجتناب الكبر.

ثالثاً: قضية نكال الله وهي أن الله يعاقب الطغاة في الدنيا والآخرة، وهذا المفهوم يغذي الفكر با ليقين بعدل الله، والروح بالخوف من عذابه، والنفس بتقوى الله.

رابعاً: قضية العبرة والعظة وهي أن قصة فرعون تحمل عبراً عظيمة، لمن يخشى الله، وهذا المفهوم يغذي الفكر بالتفكر في الأحداث، والروح بالخشية من الله، والنفس بالاستفادة من الدروس.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تصور مشهد مواجهة موسى - عليه السلام - لفرعون، وتكشف حقيقة موقف الطغاة من الحق، وتبين عاقبتهم الأليمة.

آيات تخبرنا أن موسى ذهب إلى فرعون، وأراه الآية الكبرى، فكذب وعصى، ثم أدبر يسعى، وحشر فنادى، وقال: "أنا ربكم الأعلى". ولكن الله أخذه نكال الآخرة والأولى، وجعل في ذلك عبرة لمن يخشى.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل مشهد مواجهة موسى لفرعون، وكيف أن فرعون كذب وعصى، وأدبر وسعى، وادعى الربوبية. وتأمل نكال الله له، وكيف أنه أهلكه في الدنيا والآخرة.

اسأل نفسك: هل أنت من الذين يخشون الله، ويتعظون من قصص الأمم السابقة؟ هل أنت مستعد لمواجهة الطغاة، كما واجههم موسى؟ هل أنت متواضع لله، أم أنت مغرور متكبر؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انتبه! الطغاة سيهلكون، والعاقبة للمتقين، فلا تخف من قوتهم، ولا تحزن على تكذيبهم، واصبر وثبت، وتوكل على الله، فإن الله معك، وهو ناصرك.

نسأل الله أن يثبتنا على الإيمان، وأن يقوي عزيمتنا، وأن يوفقنا للدعوة إليه، وأن يجعلنا من المتقين الصابرين، وأن ينجينا من عاقبة الطغيان والاستكبار.

القسم الثاني
تفسير الآيات٢٧ - ٣٣من سورة النازعات

﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن افتتحت سورة النازعات بمشهد القسم الإلهي المهيب بالملائكة وأعمالهم، ثم انتقلت إلى الحديث عن يوم القيامة وأهواله - يوم ترجف الراجفة وتتبعها الرادفة، وقلوب يومئذ واجفة، وأبصارها خاشعة - وبعد أن بينت حال الكافرين والمؤمنين في ذلك اليوم العظيم، وأخبرت عن فرعون وتكذيبه، تأتي هذه الآيات لتنتقل نقلةً بديعةً، نقلة من الحديث عن الإلهيات والغيبيات إلى الحديث عن الكونيات والمشاهدات.

فبعد أن تحدثت السورة عن الملائكة واليوم الآخر، تأتي لتوجه خطاباً مباشراً إلى الإنسان المكذب بـ البعث: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾، وكأنها تقول للإنسان: انظر إلى هذا الكون الهائل، السماء ببنائها المتقن، والأرض بمائها ومرعاها، والجبال بأرسها، أليس خالق هذا الكون بقادر على أن يعيدكم كما بدأكم؟!

فالموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو إثبات قدرة الله على البعث والنشور، من خلال الاستدلال بخلق السماوات والأرض، فهي آيات كونية ملموسة، يشهدها الإنسان كل يوم، وتدله على عظمة خالقها، وقدرته على الإعادة كما بدأ الخلق أول مرة.

وهذه الآيات تمثل نقلة منهجية مهمة في خطاب القرآن، حيث ينتقل من الإخبار الغيبي إلى الاستدلال المشاهد، ومن التذكير بالآخرة إلى التأمل في الكون، ليكون ذلك دليلا ً عقلياً ومنطقياً على قدرة الله ، يثبت في النفس الإيمان، ويدفع العقل إلى التصديق بالبعث.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى إيقاظ عقل الإنسان، ودعوته إلى التفكر في خلق الله، والاستدلال بقدرته على البعث والنشور:

الفكرة الأولى: الاستفهام التقريري والتحدي - تبدأ الآيات باستفهام إنكاري تقريري: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾، وهو استفهام يهدف إلى إثبات أن خلق الإنسان أسهل وأيسر من خلق السماء، فإذا كان الله قادراً على خلق هذا الكون الهائل، فهو قادر على بعثكم من قبوركم.

الفكرة الثانية: التأمل في خلق السماء - تنتقل الآيات إلى وصف بديع لخلق السماء: بناها، رفع سمكها، سواها، أغطش ليلها، أخرج ضحاها، وهذا الوصف الدقيق يثير في النفس الدهشة والعجب، ويدعو إلى التفكر في عظمة هذا الخلق.

الفكرة الثالثة: التأمل في خلق الأرض - ثم تنتقل إلى وصف خلق الأرض: دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، الجبال أرساها، وهذا الوصف يظهر عناية الله بالأرض، وجعلها صالحة للحياة، ومستعدة لعمران الإنسان.

الفكرة الرابعة: التسخير الكوني لخدمة الإنسان - وتختم الآيات ببيان الغاية من هذا الخلق: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾، لتؤكد أن الله سخر هذا الكون كله لخدمة الإنسان، ليقوم بمهمة الخلافة في الأرض، ويعمرها وفق منهج الله.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو توجيه نظر الإنسان إلى آيات الله في الكون، ودعوته إلى التفكر في خلق السماوات والأرض، للوصول إلى اليقين بقدرة الله على البعث والنشور، وإدراك عظمة الله ورحمته بعباده.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: انظر إلى هذه السماء المبنية بإتقان، وإلى هذا الليل المغطش، وهذا النهار المضيء، وانظر إلى هذه الأرض الممهدة، والماء الخارج منها، والمرعى النابت، والجبال الراسية، أليس الذي خلق هذا كله بقادر على أن يبعثكم من قبوركم؟! بلى، إنه على كل شيء قدير.

وهذه الآيات تهز كيان الإنسان من أعماقه، وتدعوه إلى التأمل في خلق الله، وفي رحمته وإحسانه، وفي تسخيره الكون لخدمته، وتدفعه إلى شكر الله على هذه النعم، والقيام بواجب الخلافة في الأ رض.

.٤أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات قدرة الله على البعث والنشور، من خلال الاستدلال بخلق السماوات والأ رض.
· الهدف العقدي الثاني: تقرير عظمة الله، من خلال التأمل في خلقه البديع.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات عناية الله بالإنسان، من خلال تسخير الكون لخدمته.
· الهدف العقدي الرابع: تذكير الإنسان بأن وجوده في الأرض له غاية وحكمة، وهي الخلافة والعمران.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على التأمل في خلق الله، والتفكر في عظمته.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز العقل على استخدام المنطق والاستدلال للوصول إلى الإيمان.
· المقصد التربوي الثالث: إيقاظ الضمير لمسؤولية الخلافة في الأرض، وتذكر أن الإنسان مكلف بعمارتها وفق منهج الله.
· المقصد التربوي الرابع: دفع الإنسان إلى شكر الله على نعمه، والعمل الصالح في الأرض.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: خلق حالة من الحوار والمناقشة، من خلال الاستفهام التقريري.
· الغرض البياني الثاني: إظهار قدرة الله، من خلال الأوصاف المتتالية للسماء والأرض.
· الغرض البياني الثالث: التأكيد على رحمة الله بالإنسان، من خلال بيان التسخير الكوني.
· الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة الاستفهام في الآية وأغراضه البلاغية

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾، هو استفهام إنكاري تقريري، يهدف إلى إثبات معنى وتقريره في نفس المخاطب، من خلال المفاضلة بين خلق الإنسان وخلق السماء.

الدلالة البلاغية للاستفهام:

الاستفهام في اللغة العربية له عدة أغراض بلاغية، منها:

.1الاستفهام التقريري: وهو الذي يطلب به تقرير معنى وإثباته، كقولك: "أليس الله بأحكم الحاكمين؟" والغرض منه إثبات الحكم في ذهن المخاطب.
.2الاستفهام الإنكاري: وهو الذي يطلب به إنكار معنى ونفيه، كقولك: "أتحسب أن الناس يتركون أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون؟" والغرض منه نفي الفعل أو الحكم.

.3الاستفهام التعجبي: وهو الذي يطلب به التعجب من أمر، كقولك: "أتعجب من رحمة الله؟"
.4الاستفهام التوبيخي: وهو الذي يطلب به التوبيخ والتقريع، كقولك: "أتفعل هذا وأنت تعلم حرمته؟"
.5الاستفهام التهكمي: وهو الذي يطلب به التهكم والسخرية، كقول القائل لمن يطعن في الدين: "أأنت أعلم بالله من رسوله؟"

وفي آيتنا هذه، نجد أن الاستفهام يجمع بين الغرضين التقريري والإنكاري:

· الجانب التقريري: في تقرير أن خلق السماء أعظم وأشد من خلق الإنسان، فمن قدر على خلق السماء فهو قادر على خلق الإنسان.
· الجانب الإنكاري: في إنكار أن يكون الإنسان أشد خلقاً من السماء، فهو إنكار لادعاء المكذبين أن البعث مستبعد أو صعب.

الاستفهام التقريري وأثره في النفس:

الاستفهام التقريري له أثر بالغ في نفس المخاطب، لأنه:

· يجعل المخاطب شريكاً في عملية الاستنتاج، وليس مجرد متلقٍ سلبي.
· يدفع العقل إلى التفكر والتأمل، للوصول إلى الجواب بنفسه.
· يزرع في النفس اليقين، لأن الإجابة تأتي من تفكير المخاطب نفسه.
· يخلق حالة من الحوار الداخلي، تجعل المعنى راسخاً في الوجدان.

المبحث الثاني: أهمية أسلوب الاستفهام في مخاطبة الآخرين

أسلوب الاستفهام هو من أهم الأساليب القرآنية في مخاطبة المكذبين، وله أهمية بالغة في بناء التصور الصحيح وتصحيح المفاهيم:

.١يجعل المخاطب شريكاً في الحوار:

عندما يطرح القرآن سؤالا ً على المخاطب، فإنه يخرجه من حالة السلبية إلى حالة الإيجابية، ويجعله شريكاً في عملية التفكير والاستنتاج .فالذي يُسأل يشعر أنه معني بالإجابة، وأن عقله مطلوب للتفكر، مما يجعله يتفاعل مع النص بشكل أعمق.

.٢يدفع العقل إلى الاستنتاج الذاتي:

الاستفهام يدفع العقل البشري إلى العمل، والبحث عن الإجابة، والوصول إلى النتيجة بنفسه .وهذا أعمق أثراً من مجرد إلقاء المعلومة، لأن المعلومة التي يصل إليها الإنسان بعقله تكون أثبت في نفسه، وأرسخ في وجدانه.

.٣يزرع اليقين في النفس:

الإنسان عندما يصل إلى نتيجة من خلال تفكيره الخاص، يكون أكثر يقيناً بها من أي معلومة تلقى عليه .فالاستفهام القرآني يهدف إلى زرع اليقين في النفس، من خلال جعل العقل يصل إلى الحقيقة بنفسه.

.٤يخلق حالة من الحوار البناء:

الاستفهام يخلق حالة من الحوار البناء، حيث يتبادل الطرفان الأفكار، ويتناقشان في الأدلة، ويصلان إلى نتيجة مشتركة .وهذا الأسلوب من شأنه أن يقنع المخاطب، ويجعله يتقبل الحق برضى وقناعة.

.٥يصحح المفاهيم الخاطئة:

الاستفهام يمكن أن يستخدم لتصحيح المفاهيم الخاطئة، من خلال طرح سؤال يفضح التناقض في فكر المخاطب، ويدفعه إلى إعادة النظر في موقفه، كقول الله: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾.

المبحث الثالث: الدليل العقلي والمنطقي في الآية

الآية تقدم دليلا ً عقلياً ومنطقياً واضحاً على قدرة الله على البعث، وذلك من خلال القياس المنطقي التالي:

المقدمة الأولى: خلق السماء أشد وأعظم من خلق الإنسان .والسماء مخلوقة بإتقان عظيم: بناها، رفع سمكها، سواها، أغطش ليلها، أخرج ضحاها.

المقدمة الثانية: الله هو الذي خلق السماء بقدرته وحكمته.

النتيجة: إذا كان الله قادراً على خلق السماء بهذه العظمة، فهو قادر على خلق الإنسان وإعادته بعد الموت .فخلق الإنسان أسهل وأيسر من خلق السماء، فمن قدر على الأعظم فهو على الأصغر أقدر.

وهذا الدليل يعتمد على مبدأ منطقي معروف: "من قدر على الشيء الأكبر فهو على الشيء الأصغر أقدر" .وهذا المبدأ بديهي في العقل البشري، ولا يحتاج إلى برهان.

التطبيق على المكذبين بالبعث:

القرآن يخاطب المكذبين بالبعث بهذا الدليل المنطقي، وكأنه يقول لهم: أنتم تستبعدون أن يبعثكم الله بعد موتكم، وتقولون: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ .ولكن انظروا إلى السماء التي خلقها الله، أليست أعظم منكم خلقاً؟! فكيف تستبعدون أن يبعثكم من هو قادر على خلق السماء بهذه العظمة؟

المبحث الرابع: لماذا قدم خلق السماء على خلق الإنسان في الاستدلال؟

تقديم خلق السماء على خلق الإنسان في الاستدلال يحمل في طياته دلالات عميقة:

.١السماء أعظم في خلقها:

السماء أعظم خلقاً من الإنسان بلا شك، فهي أوسع، وأكبر، وأعظم، وأبدع في بنائها .فتقديمها في الذكر يدل على عظمة هذا الخلق، وأنه الأقوى في الاستدلال على قدرة الله.

.٢السماء أوضح في دلالتها:

السماء أوضح دلالة على قدرة الله من الإنسان، لأن الإنسان قد يحتج بضعفه وصغره، أما السماء فهي واضحة في عظمتها وإتقانها، فلا يمكن أن ينكرها أحد.

.٣السماء تشهدها العقول:

السماء يشهدها كل إنسان، وتأملها كل عقل، فهي دليل مشاهد، وبرهان ملموس، لا يحتاج إلى تكلف أو تعقيد.

.٤السماء أقرب إلى عقول المخاطبين:

المخاطبون في هذه الآية هم المشركون العرب، الذين كانوا يعبدون الأصنام، ويؤمنون بالله خالق السماوات والأرض، كما قال الله عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ .فالله استخدم ما يقرون به من خلق السماء، ليستدل به على ما ينكرونه من البعث.

المبحث الخامس: دلالة التصوير البياني والبلاغي في ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾

الصورة البيانية:

· المفاضلة: الآية تعرض مفاضلة بين خلق الإنسان وخلق السماء، وهي مفاضلة تقريرية، تهدف إلى إثبات أن خلق السماء أشد وأعظم.
· التحدي: في الآية تحدٍّ ضمني للمكذبين، وكأنها تقول لهم: إن كنتم تشكون في قدرة الله على بعثكم ، فانظروا إلى السماء، وقارنوا بينها وبينكم.
· التوكيد: تقديم "أنتم" على "السماء" في اللفظ يخلق توكيداً، ويثبت أن الحديث عن الإنسان هو

المحور الأساسي، والسماء هي دليل على قدرة الله.

الإيقاع الصوتي:

· الهمزة في بداية الاستفهام) أأنتم (تخلق إيقاعاً حاداً، يوحي بالإنكار والتحدي، وتجذب انتباه المخاطب.
· تكرار حرف الألف في "أأنتم" و"السماء" يخلق إيقاعاً موسيقياً، يربط بين اللفظين في الذهن.
· الفاصلة "بنَاها" تأتي قصيرة ومحددة، وكأنها تقطع الحجة، وتؤكد الفعل.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس شعوراً بالتواضع، عندما يرى الإنسان نفسه أمام هذا الكون الهائل.
· يحفز العقل على التفكر والمقارنة، والوصول إلى نتيجة منطقية.
· يثبت في الوجدان قدرة الله، وأنه لا يستبعد عليه شيء.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة ﴿بَنَاهَا﴾ - بناء السماء وإتقانها

لفظ "بَنَاهَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "بناء" التي تدل على الإتقان والتراص والإحكام، أي أن الله بنى السماء بناءً محكماً متقناً.

الدلالة اللغوية: البناء هو إقامة الشيء وإحكامه وتوثيقه، والمعنى أن الله أقام السماء وأحكمها ووثقها، كما يبني الباني البناء المتقن المحكم.

الدلالة العقدية: بناء السماء يدل على قدرة الله العظيمة، وحكمته البالغة، وإتقانه لخلقه، فالسماء ليست مخلوقة عبثاً، ولا هي مبنية على عوج، بل هي مبنية بإتقان بديع.

الدلالة النفسية: مشهد بناء السماء يملأ النفس بالدهشة والعجب، ويذكر الإنسان بعظمة الخالق، وقدرته على خلق هذا الكون الهائل بإتقان.

الدلالة التربوية: مشهد بناء السماء يربي الإنسان على الإتقان في العمل، وحسن البناء، وإحكام الصنعة، ويدفعه إلى التأمل في خلق الله.

المبحث الثاني: دلالة ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ - رفع السماء وتسويتها

لفظ "رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا" يحمل في طياته دلالات عميقة:

الدلالة اللغوية: السمك هو الارتفاع والعلو، والتسوية هي الإتقان والاعتدال، والمعنى أن الله رفع السماء عالياً، وجعلها مستوية معتدلة، لا عوج فيها ولا فطور.

الدلالة العلمية: تشير الآية إلى حقيقة علمية دقيقة، وهي أن السماء) الكون (مرفوعة وموزونة بإتقان، وأن الجاذبية والحركة فيها مضبوطة بدقة متناهية، مما يجعلها مستوية معتدلة.

الدلالة العقدية: رفع السماء وتسويتها يدل على قدرة الله، وحكمته، وأن السماء ليست مخلوقة عبثاً، بل هي مبنية على نظام محكم.

الدلالة النفسية: مشهد السماء مرفوعة ومستوية يبعث في النفس الطمأنينة والاستقرار، ويدعو إلى التفكر في قدرة الله وعظمته.

الدلالة التربوية: رفع السماء وتسويتها يربي الإنسان على التطلع إلى العلو، والارتقاء، والسمو، والاعتدال في الأمور.

المبحث الثالث: دلالة ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ - الليل والنهار آية عظيمة

لفظ "أَغْطَشَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "غطش" التي تدل على الظلمة والعتامة، أي أن الله جعل ليل السماء مظلماً معتماً، وأخرج ضحاها أي نهارها المشرق.

الدلالة اللغوية: الإغطاش هو الإظلام والعتامة، والضحى هو النهار المشرق، والمعنى أن الله جعل الليل مظلماً، والنهار مضيئاً، وهما آيتان عظيمتان.

الدلالة العقدية: أغطش الليل وأخرج الضحى يدل على قدرة الله، وحكمته، ورحمته بعباده، فالليل للراحة والسكون، والنهار للعمل والسعي.

الدلالة النفسية: مشهد الليل والنهار يبعث في النفس الشعور بانتظام الكون، وتوازنه، ويذكر الإنسان برحمة الله به، وتدبيره لأمره.

الدلالة التربوية: تعاقب الليل والنهار يربي الإنسان على تنظيم وقته، وجعل الليل للراحة والعبادة، و النهار للعمل والإنتاج.

الدلالة العلمية: تعاقب الليل والنهار هو نتيجة لدوران الأرض حول نفسها، وهذا النظام الدقيق هو من آيات الله التي تدل على قدرته وحكمته.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في وصف السماء

الصور البيانية المتتالية:

الآيات تقدم أربع صور متتالية لخلق السماء، كل صورة تعكس جانباً من عظمة هذا الخلق:

.١بناء السماء: صورة البناء المتقن المحكم، الذي يدل على القوة والحكمة.
.٢رفع السماء: صورة الرفع والعلو، الذي يدل على العظمة والجلال.
.٣تسوية السماء: صورة التسوية والاعتدال، الذي يدل على الإتقان والإحسان.
.٤إغطاش الليل وإخراج الضحى: صورة التناوب بين الظلمة والنور، الذي يدل على الحكمة والرحمة.

الأثر التراكمي للصور:

· كل صورة تضاف إلى الأخرى، لتكوّن صورة كاملة عن عظمة السماء وإتقانها.
· التدرج في الصور) من البناء إلى الرفع إلى التسوية إلى الليل والنهار (يعكس سلمية متصاعدة في عظمة الخلق.
· التنوع في الصور يمنع الملل، ويثير الدهشة والتعجب.

الإيقاع الصوتي:

· الأفعال المتتالية) بنَاها، رفع، سواها، أغطش، أخرج (تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بقوة الله وسرعة خلقه.
· تكرار حرف الألف في أواخر الكلمات) بنَاها، سواها، ضُحَاهَا (يخلق إيقاعاً موسيقياً، يثبت المعنى في النفس.
· الفواصل القرآنية القصيرة) بنَاها، سواها، ضُحَاهَا (تخلق إيقاعاً منقطعاً، يوحي بالإتقان والدقة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الدهشة والعجب من عظمة السماء، ويدعو إلى التفكر في خالقها.
· يحفز العقل على التأمل في نظام الكون وإتقانه، والوصول إلى الإيمان بقدرة الله.
· يثبت في الوجدان قيمة الإتقان والإحسان، ويحفز على العمل بدقة وإتقان.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ - دحو الأرض وبسطها

لفظ "دَحَاهَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "دحو" التي تدل على البسط والتمهيد، أي أن الله بسط الأرض ومهدها، وجعلها صالحة للحياة والعمران.

الدلالة اللغوية: الدحو هو البسط والتمهيد، والمعنى أن الله بسط الأرض ومهدها، وجعلها صالحة للحياة والعمران، كما يدحو الصبي المدرة) أي يبسطها ويمهدها.(

الدلالة العلمية: تشير الآية إلى حقيقة علمية دقيقة، وهي أن الأرض كروية الشكل، وقد دحاها الله أي بسطها، وهذا لا يتناقض مع كرويتها، فالدحو هو البسط الظاهري للأرض الذي نشاهده، وهي في نفس الوقت كروية الشكل، كما أن الكرة الكبيرة تبدو من سطحها مستوية ومنبسطة.

الدلالة العقدية: دحو الأرض يدل على قدرة الله، ورحمته بالإنسان، حيث جعل الأرض صالحة للسكن والعمران، وسخرها لخدمته.

الدلالة النفسية: مشهد الأرض الممهدة المبسوطة يبعث في النفس الطمأنينة والاستقرار، ويذكر الإنسان برحمة الله به، وتيسيره له سبل العيش.

الدلالة التربوية: دحو الأرض يربي الإنسان على شكر الله على نعمه، والعمل على عمران الأرض، واستغ لال خيراتها.

لماذا قال "بعد ذلك"؟

قوله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني بعد خلق السماء، وهذا يدل على أن خلق الأرض كان بعد خلق السماء، وهذا يتوافق مع ما جاء في آيات أخرى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا﴾، أي أن خلق السماء كان قبل خلق الأرض، وهذا يتوافق مع الحقائق العلمية حول نشأة الكون.

المبحث الثاني: دلالة ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ - الماء والمرعى مصدر الحياة

لفظ "أَخْرَجَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "خرج" التي تدل على الإظهار والإبراز، أي أن الله أظهر من الأرض الماء والمرعى، وجعلهما مصدراً للحياة.

الدلالة اللغوية: الإخراج هو الإظهار والإبراز، والمعنى أن الله أظهر من باطن الأرض الماء، وأنبت منها المرعى) النبات والكلأ(، ليكون غذاءً للإنسان والحيوان.

الدلالة العلمية: تشير الآية إلى دورة الماء في الطبيعة، وكيف أن الله أنزل الماء من السماء، وأودعه في باطن الأرض، ثم أخرجه منها عيوناً وينابيع، وأنبت به النبات والمرعى، وهذا نظام دقيق يدل على قدرة الله وحكمته.

الدلالة العقدية: إخراج الماء والمرعى من الأرض يدل على قدرة الله، ورحمته بعباده، حيث جعل لهم أسباب الحياة، وسخر لهم ما يحتاجون إليه.

الدلالة النفسية: مشهد الماء والمرعى يبعث في النفس الأمل والرجاء، ويذكر الإنسان برحمة الله به، وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

الدلالة التربوية: إخراج الماء والمرعى يربي الإنسان على شكر الله، والاعتدال في استخدام الموارد، وعدم الإسراف والتبذير.

الماء والمرعى: سر الحياة:

· الماء هو أساس الحياة، كما قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾.
· المرعى) النبات (هو غذاء الإنسان والحيوان، وهو مصدر الغذاء والدواء.
· هذا النظام الدقيق يثبت أن الله هو المدبر لهذا الكون، وأنه هو الرزاق الكريم.

المبحث الثالث: دلالة ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ - الجبال أوتاد1 للأرض

لفظ "أَرْسَاهَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "رسو" التي تدل على الثبات والاستقرار، أي أن الله جعل الجبال ثابتة راسية، لتثبت الأرض وتستقر.

الدلالة اللغوية: الإرساء هو التثبيت والإقرار، والمعنى أن الله جعل الجبال ثابتة راسية في الأرض، لتكون كالأوتاد التي تثبت الخيمة، فتمنع الأرض من الاضطراب والزلزال.

الدلالة العلمية: تشير الآية إلى حقيقة علمية دقيقة، وهي أن الجبال لها جذور عميقة في باطن الأرض ، تعمل على تثبيت القشرة الأرضية ومنعها من التحرك والاهتزاز، وهذا ما أثبته العلم الحديث.

الدلالة العقدية: إرساء الجبال يدل على قدرة الله، وحكمته، ورحمته بالإنسان، حيث جعل الجبال أوتاداً للأرض، لتستقر وتهدأ، فيعيش الإنسان في أمان واستقرار.

الدلالة النفسية: مشهد الجبال الراسية يبعث في النفس الطمأنينة والاستقرار، ويذكر الإنسان بقدرة الله، وأن الأرض ليست مضطربة، بل هي ثابتة بأمره.

الدلالة التربوية: إرساء الجبال يربي الإنسان على الثبات والاستقرار، وعدم التزعزع في الأمور، و التمسك بالحق.

الجبال في القرآن:

القرآن الكريم ذكر الجبال في عدة مواضع، وأكد على دورها في تثبيت الأرض، كما في قوله: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾، وهذا يؤكد أن الجبال خلقت لحكمة عظيمة، وهي تثبيت الأرض واستقرارها.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في وصف الأرض

الصور البيانية المتتالية:

الآيات تقدم ثلاث صور متتالية لخلق الأرض، كل صورة تعكس جانباً من عظمة هذا الخلق:

١.دحو الأرض: صورة البسط والتمهيد، التي تدل على الرحمة والتيسير.
٢.إخراج الماء والمرعى: صورة الإحياء والإنبات، التي تدل على الرزق والعطاء.
٣.إرساء الجبال: صورة التثبيت والإرساء، التي تدل على القوة والحكمة.

الأثر التراكمي للصور:

· كل صورة تضاف إلى الأخرى، لتكوّن صورة كاملة عن عناية الله بالأرض، وجعلها صالحة للحياة.
· التدرج في الصور) من الدحو إلى الإخراج إلى الإرساء (يعكس سلمية متصاعدة في رعاية الله للأ رض.
· التنوع في الصور يمنع الملل، ويثير الدهشة والتعجب.

الإيقاع الصوتي:

· الأفعال المتتالية) دَحَاهَا، أَخْرَجَ، أَرْسَاهَا (تخلق إيقاعاً سريعاً، يوحي بقوة الله وسرعة خلقه.
· تكرار حرف الألف في أواخر الكلمات) دَحَاهَا، مَرْعَاهَا، أَرْسَاهَا (يخلق إيقاعاً موسيقياً، يثبت المعنى في النفس.
· الفواصل القرآنية القصيرة) دَحَاهَا، مَرْعَاهَا، أَرْسَاهَا (تخلق إيقاعاً منقطعاً، يوحي بالإتقان والدقة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور برحمة الله وعنايته، ويدعو إلى شكره على نعمه.
· يحفز العقل على التأمل في نظام الأرض وإتقانه، والوصول إلى الإيمان بقدرة الله.
· يثبت في الوجدان قيمة العمل والعمران، ويحفز على استغلال خيرات الأرض بالحكمة والاعتدال.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾

المبحث الأول: دلالة ﴿مَتَاعًا لَكُمْ﴾ - الأرض متاع للإنسان

لفظ "مَتَاعًا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "متع" التي تدل على الانتفاع والتمتع، أي أن الله جعل الأرض متاعاً للإنسان، ينتفع بها ويتمتع بخيراتها.

الدلالة اللغوية: المتاع هو ما ينتفع به ويتلذذ به، والمعنى أن الله جعل الأرض ومن فيها متاعاً للإ نسان، ينتفع بها في حياته الدنيا.

الدلالة العقدية: جعل الأرض متاعاً للإنسان يدل على رحمة الله، وعنايته بالإنسان، وتكريمه له، حيث سخر له كل ما في الأرض لينتفع به ويعيش في رخاء.

الدلالة النفسية: مشهد الأرض متاعاً للإنسان يبعث في النفس الشعور بالامتنان لله، ويذكر الإنسان بأن الله هو المنعم المتفضل، وأنه يجب أن يشكره على نعمه.

الدلالة التربوية: جعل الأرض متاعاً للإنسان يربي الإنسان على شكر الله، والاعتدال في استغلال الموارد، وعدم الإسراف والتبذير.

لماذا خص الأنعام بالذكر؟

خص الله الأنعام بالذكر بعد الإنسان، وذلك لأن الأنعام هي من أهم ما ينتفع به الإنسان في حياته، فهي مصدر للغذاء) اللبن واللحم(، والكساء) الصوف والوبر(، والنقل) الركوب والحمل(، وغيرها من المنافع.

المبحث الثاني: التسخير الكوني لخدمة الإنسان

هذه الآيات تظهر بوضوح مبدأ التسخير الكوني، وهو أن الله سخر هذا الكون كله لخدمة الإنسان، ليقوم بمهمته في الحياة:

١.السماء مسخرة للإنسان:

السماء ببنائها المتقن، وليلها ونهارها، وشمسها وقمرها، ونجومها، كل ذلك مسخر للإنسان، يضيء له الطريق، ويدله على المواقيت، ويمده بالطاقة.

٢.الأرض مسخرة للإنسان:

الأرض ببسطها وتمهيدها، ومائها ومرعاها، وجبالها وأنهارها، كل ذلك مسخر للإنسان، يعيش عليها، ويأكل من خيراتها، ويستقر في أمن وسلام.

٣.الأنعام مسخرة للإنسان:

الأنعام من إبل وبقر وغنم، مسخرة للإنسان، ينتفع بلبنها ولحمها، وصوفها ووبرها، ويستخدمها في النقل والحمل.

٤.كل ما في الكون مسخر للإنسان:

كما قال الله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾، وهذا التسخير يدل على عناية الله بالإنسان، وتكريمه له، وإعداده ليكون خليفة في الأرض.

المبحث الثالث: الإنسان مكلف بالخلافة في الأرض

هذا التسخير الكوني ليس عبثاً، بل له غاية وحكمة، وهي أن يقوم الإنسان بمهمة الخلافة في الأرض:

١.الإنسان خليفة الله في الأرض:

قال الله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، فالإنسان مكلف بالخلافة، أي بإدارة الأ رض وفق منهج الله.

٢.الإنسان مكلف بعمارة الأرض:

قال الله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾، أي جعلكم تعمرونها، وتستغلون خيراتها، وتصلحونها ، وتطورونها.

٣.الإنسان مكلف بالعدل والإحسان:

الخلافة في الأرض تعني إقامة العدل، والإحسان إلى الناس، والتعاون على البر والتقوى، ونشر الخير في الأرض.

٤.الإنسان مكلف بعبادة الله:

الغاية الأساسية من خلق الإنسان هي عبادة الله، كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون﴾، وهذه العبادة تشمل كل جوانب الحياة، من صلاة وصيام، إلى عمل وإنتاج، إلى إصلاح وتعاون.

المبحث الرابع: الوجود الإنساني مقصود ومخطط له

هذه الآيات تؤكد أن الوجود الإنساني ليس عبثاً، بل هو مقصود ومخطط له من الله تعالى:

١.خلق الإنسان لغاية:

الإنسان لم يخلق عبثاً، بل خلق لغاية عظيمة، وهي عبادة الله، والخلافة في الأرض، وعمارتها بالخير والصلاح.

٢.تسخير الكون للإنسان:

تسخير الكون كله للإنسان يدل على أن وجوده في الأرض مقصود، وأن الله أعد له كل ما يحتاجه ليقوم بمهمته.

٣.التكليف الإلهي:

الله كلف الإنسان بأوامر ونواه، وأرسل له الرسل، وأنزل له الكتب، ليهديه إلى طريق الخير، ويبصره بما يصلحه في دنياه وآخرته.

٤.الحساب والجزاء:

الإنسان سيحاسب على أعماله في الدنيا، وسيجزى على خيره وشره، وهذا يدل على أن وجوده ليس عبثاً، بل له غاية وحكمة.

المبحث الخامس: خلافة الإنسان في الأرض ليست فوضوية

خلافة الإنسان في الأرض ليست فوضوية، بل لها نظام وضوابط، يجب أن يلتزم بها الإنسان:

١.الكون يتحرك وفق ناموس:

الكون يتحرك وفق قوانين ونواميس إلهية، لا تتغير ولا تتبدل، والإنسان مكلف بأن يسير وفق هذه النواميس، ولا يصطدم بها.

٢.الإنسان ملزم بمنهج الله:

الإنسان ملزم بأن يسير في خلافة الأرض وفق منهج الله، الذي جاء به الرسل، وأنزل في الكتب، وهذا المنهج يضمن له السعادة في الدنيا والآخرة.

٣.العمران المنهجي:

عمران الأرض يجب أن يكون وفق منهج الله، الذي يحقق العدل، والمساواة، والتعاون، والإحسان، ويبعد الظلم، والفساد، والإفساد.

٤.الاستقرار المجتمعي:

عندما يلتزم الإنسان بمنهج الله في خلافة الأرض، يتحقق الاستقرار المجتمعي، وتنتشر الطمأنينة، وتزول الفوضى، ويقل سفك الدماء، وتعم البركة.

المبحث السادس: دلالة التصوير البياني والبلاغي في ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

الصورة البيانية:

· الإيجاز: الآية تأتي موجزة، ولكنها تحمل معاني كثيرة، فكلمة "متاعا" تشمل كل ما ينتفع به الإنسان في حياته.
· التخصيص: خص الأنعام بالذكر بعد الإنسان، لبيان أهميتها في حياة الإنسان، وأنها من أعظم نعم الله عليه.
· التعليل: كلمة "متاعا" تعتبر تعليلا ً لما سبق، وكأنها تقول: خلقنا هذا كله لتتمتعوا به أنتم وأنعامكم.

الإيقاع الصوتي:

· الفاصلة "لأ َنْعَامِكُمْ" تأتي طويلة نسبياً، وكأنها تستوعب كل هذه النعم، وتدعو إلى التفكر فيها.
· تكرار حرف اللام في "لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ" يخلق إيقاعاً يوحي بالشمول والاستيعاب.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بالامتنان لله، وحب شكره على نعمه.
· يحفز النفس على استغلال خيرات الأرض بالاعتدال والحكمة.
· يثبت في الوجدان قيمة العمل والعمران، وأن الإنسان مكلف بعمارة الأرض.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية الاستفهام القرآني - أغراضه وأساليبه

المبحث الأول: أغراض الاستفهام في القرآن الكريم

الاستفهام في القرآن الكريم له أغراض متعددة، تختلف باختلاف السياق والمقام:

١.الاستفهام التقريري:

وهو الذي يطلب به تقرير معنى وإثباته في نفس المخاطب، مثل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾، والغرض منه إثبات الحكم في ذهن المخاطب، وجعله يقر به.

٢.الاستفهام الإنكاري:

وهو الذي يطلب به إنكار معنى ونفيه، مثل: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾، والغرض منه نفي الفعل أو الحكم، وإظهار بطلانه.

٣.الاستفهام التعجبي:

وهو الذي يطلب به التعجب من أمر، مثل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾، والغرض منه إظهار التعجب من فعل المخاطب.

٤.الاستفهام التوبيخي:

وهو الذي يطلب به التوبيخ والتقريع، مثل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ﴾، والغرض منه توبيخ المخاطب على تقصيره.

٥.الاستفهام التهكمي:

وهو الذي يطلب به التهكم والسخرية، مثل: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ﴾، والغرض منه السخرية من اعتقاد المخاطب الباطل.

٦.الاستفهام الحواري:

وهو الذي يطلب به فتح باب الحوار والمناقشة، مثل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾، والغرض منه إشراك المخاطب في الحوار، ودفعه إلى التفكر.

المبحث الثاني: أهمية أسلوب الاستفهام في مخاطبة المكذبين

أسلوب الاستفهام هو من أهم الأساليب القرآنية في مخاطبة المكذبين، وله أهمية بالغة:

١.يجعل المخاطب شريكاً في الحوار:

الاستفهام يخرج المخاطب من حالة السلبية إلى حالة الإيجابية، ويجعله شريكاً في عملية التفكير، وهذا يزيد من تقبله للحق.

٢.يدفع العقل إلى الاستنتاج الذاتي:

الاستفهام يحفز العقل على البحث عن الإجابة، والوصول إلى النتيجة بنفسه، وهذا يجعل الإيمان أقوى وأثبت.

٣.يزرع اليقين في النفس:

عندما يصل الإنسان إلى نتيجة من خلال تفكيره، يكون أكثر يقيناً بها، وهذا هو الهدف الأساسي من الاستفهام التقريري.

٤.يخلق حالة من الحوار البناء:

الاستفهام يخلق حالة من الحوار والمناقشة، حيث يتبادل الطرفان الأفكار، ويتناقشان في الأدلة، وهذا من شأنه أن يقنع المخاطب.

٥.يصحح المفاهيم الخاطئة:

الاستفهام يمكن أن يستخدم لتصحيح المفاهيم الخاطئة، من خلال طرح سؤال يفضح التناقض في فكر المخاطب.

المبحث الثالث: كيف يعلمنا القرآن مخاطبة المكذبين بالأدلة العقلية والمنطقية؟

القرآن يعلمنا أصولا ً مهمة في مخاطبة المكذبين، من خلال استخدام الأدلة العقلية والمنطقية:

١.استخدام ما يقر به المخاطب:

القرآن يستخدم ما يقر به المكذبون، ليستدل به على ما ينكرونه .ففي هذه الآيات، يقر المشركون بأن الله خلق السماوات والأرض، فيستخدم الله هذا الإقرار للاستدلال على قدرته على البعث.

٢.استخدام القياس المنطقي:

القرآن يستخدم القياس المنطقي في الاستدلال، كما في قوله: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾، فهذا قياس منطقي: من قدر على خلق السماء العظيمة، فهو قادر على خلق الإنسان الأصغر.

٣.استخدام الحوار والمناقشة:

القرآن يخاطب المكذبين بأسلوب الحوار والمناقشة، وليس بأسلوب الإلقاء والتلقين، وهذا يفتح عقولهم ، ويدفعهم إلى التفكر.

٤.استخدام الأدلة المتاحة والمشاهدة:

القرآن يستخدم الأدلة المتاحة والمشاهدة، التي يراها الإنسان كل يوم، كالسماء والأرض والماء و المرعى، ليقربه من الحقيقة، ويسهل عليه استيعابها.

٥.استخدام أسلوب التدرج والانتقال:

القرآن ينتقل من الأدلة السهلة إلى الأدلة الصعبة، ومن الأدلة المشاهدة إلى الأدلة الغيبية، وذلك لتسهيل الفهم، وترسيخ الإيمان.

المبحث الرابع: دور أسلوب الحوار والمناقشة في بناء التصور السليم

أسلوب الحوار والمناقشة له دور كبير في بناء التصور السليم:

١.ينمي التفكير النقدي:

الحوار والمناقشة ينميان التفكير النقدي، ويدفعان الإنسان إلى التدقيق في الأدلة، وتمييز الحق من الباطل.

٢.يزيل الشبهات:

الحوار والمناقشة يزيلان الشبهات التي تعلق في الذهن، ويعرضان الحق بشكل واضح جلي.

٣.يثبت الإيمان في القلب:

الإيمان الذي يأتي بعد حوار ومناقشة، يكون أقوى وأثبت من الإيمان الذي يأتي دون تفكير.

٤.يخلق مجتمعاً واعياً:

الحوار والمناقشة يخلقان مجتمعاً واعياً، مفكراً، ناقداً، لا يقبل الباطل بسهولة، ولا يخضع للدعايات المضللة.

٥.يحقق التغيير الإيجابي:

الحوار والمناقشة يحققان التغيير الإيجابي في الفكر والسلوك، لأن التغيير الذي يأتي عن قناعة يكون أعمق وأدوم.

المبحث الخامس: أهمية تنوع الوسائل والأساليب والأدلة في الدعوة

تنوع الوسائل والأساليب والأدلة في الدعوة له أهمية كبيرة:

١.يصل إلى مختلف العقليات:

الناس مختلفون في عقلياتهم، فمنهم من يتأثر بالعقل، ومنهم من يتأثر بالقلب، ومنهم من يتأثر بـ المشاهدة، فتنوع الوسائل يضمن وصول الدعوة إلى الجميع.

٢.يمنع الملل والرتابة:

التنوع في الأساليب يمنع الملل والرتابة، ويجعل الدعوة حية ومتجدد، تثير الاهتمام وتجذب الانتباه.

.٣يعزز الحجة ويقويها:

استخدام أدلة متعددة يعزز الحجة ويقويها، ويجعلها أكثر إقناعاً، وأقل عرضة للطعن والرد.

.٤يظهر مرونة الدعوة:

تنوع الأساليب يظهر مرونة الدعوة، وقدرتها على التكيف مع الظروف والأحوال المختلفة، دون أن تفقد جوهرها وثباتها.

.٥يحقق الأهداف التربوية:

تنوع الأساليب يحقق الأهداف التربوية بشكل أوسع، حيث يصل إلى مختلف جوانب النفس البشرية)العقل، القلب، الروح، الحواس.(

المبحث السادس: الدروس المستفادة من قضية الاستفهام والحوار القرآني

· الدرس العقدي: الإيمان يجب أن يقوم على أساس من التفكر والتدبر، وليس على التقليد الأعمى.
· الدرس النفسي: الحوار والمناقشة يفتحان العقل، ويزيلان التعصب، ويجعلان الإنسان أكثر تقبلا ً للحق.
· الدرس التربوي: الداعية يجب أن يستخدم أساليب متنوعة في دعوته، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم.
· الدرس الفكري: الإسلام دين العقل والمنطق، وليس ديناً يقوم على الخرافة والجهل.

الموضوع الثاني: قضية بناء العقلية التفكرية التأملية

المبحث الأول: مفهوم التفكر والتأمل في القرآن

التفكر والتأمل من أهم العبادات القلبية في الإسلام، وقد حث القرآن عليها في آيات كثيرة:

التفكر: هو استخدام العقل في النظر إلى الأشياء، وتحليلها، والوصول إلى دلالاتها ومعانيها.

التأمل: هو التدبر العميق في الأشياء، والنظر إلى أبعادها المختلفة، والوصول إلى حكمتها وغايتها.

القرآن حث على التفكر والتأمل في آيات كثيرة، مثل: ·{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ}، ·{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، ·{كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}.

المبحث الثاني: التأمل في يد الله في خلقه وإبداعه

التأمل في خلق الله وإبداعه هو من أهم وسائل العرفان الصحيح بالله:

.١السماء آية عظيمة:

التأمل في السماء، ببنائها المتقن، وارتفاعها، واستوائها، وليلها ونهارها، يدل على عظمة خالقها، وقدرته، وحكمته.

.٢الأرض آية عظيمة:

التأمل في الأرض، ببسطها وتمهيدها، ومائها ومرعاها، وجبالها وأنهارها، يدل على رحمة الله، وعنايته با لإنسان، وتيسيره له سبل العيش.

.٣الإنسان آية عظيمة:

التأمل في خلق الإنسان، في بدنه، وعقله، وروحه، وقدراته، يدل على إتقان الله لخلقه، وتفضيله للإ نسان على كثير من خلقه.

٤.الكون كله آية عظيمة:

التأمل في الكون كله، في نظامه، وتوازنه، ودقته، يدل على أن له مدبراً حكيماً، عليماً، قديراً.

المبحث الثالث: الدليل الكوني ودوره في إثبات تدبير الله للكون

الدليل الكوني هو من أقوى الأدلة على وجود الله، وتدبيره للكون:

١.النظام الكوني المحكم:

الكون يتحرك وفق نظام محكم، لا يتغير ولا يتبدل، وهذا النظام يدل على أن له مدبراً حكيماً، عليماً، قديراً.

٢.التوازن الكوني الدقيق:

الكون يقوم على توازن دقيق، بين القوى المختلفة، وهذا التوازن يدل على أن له خالقاً عالماً، حكيماً، قديراً.

٣.الإتقان في الخلق:

كل شيء في الكون مخلوق بإتقان، لا عوج فيه ولا فطور، وهذا الإتقان يدل على أن له خالقاً قادراً، حكيماً، عليماً.

٤.التسخير الكوني:

الكون مسخر لخدمة الإنسان، وهذا التسخير يدل على أن له مدبراً رحيماً، كريماً، محسناً.

المبحث الرابع: إظهار حسن الله وإحسانه ورعايته وعنايته بالمخلوقات

الآيات تظهر بوضوح حسن الله وإحسانه ورعايته وعنايته بالمخلوقات:

١.خلق السماء:

خلق السماء بهذا الإتقان، ورفعها، وتسويتها، وإخراج ضحاها، كل ذلك يدل على حسن الله وإحسانه.

٢.خلق الأرض:

دحو الأرض، وإخراج الماء والمرعى منها، وإرساء الجبال، كل ذلك يدل على عناية الله بالإنسان، ورحمته به.

٣.جعل الأرض متاعاً:

جعل الأرض متاعاً للإنسان والأنعام، يدل على كرم الله، وجوده، وإحسانه، وتفضله على خلقه.

٤.تسخير الكون:

تسخير الكون كله لخدمة الإنسان، يدل على محبة الله للإنسان، وعنايته به، ورغبته في أن يعيش في رخاء وسعادة.

المبحث الخامس: التسخير الكوني لخدمة الإنسان ليقوم بالخلافة في الأرض

التسخير الكوني له غاية عظيمة، وهي تمكين الإنسان من القيام بمهمة الخلافة في الأرض:

.١التسخير يزود الإنسان بالقدرات:

التسخير الكوني يزود الإنسان بالقدرات والموارد التي يحتاجها، ليقوم بمهمته في عمارة الأرض، وتطويرها، وإصلاحها.

.٢التسخير يذكر الإنسان بمسؤوليته:

التسخير الكوني يذكر الإنسان بأن الله أنعم عليه بهذه النعم، لكي يقوم بواجبه في شكر الله، وعمارة الأرض، وإقامة العدل.

.٣التسخير يحفز الإنسان على العمل:

التسخير الكوني يحفز الإنسان على العمل والإنتاج، واستغلال خيرات الأرض، وتطويرها، وتنميتها.

.٤التسخير يثبت أن وجود الإنسان مقصود:

التسخير الكوني يثبت أن وجود الإنسان في الأرض ليس عبثاً، بل هو مقصود ومخطط له، وأن الله أعد له كل ما يحتاج ليقوم بمهمته.

المبحث السادس: الوجود الإنساني مقصود ومخطط له من الله

الآيات تؤكد أن الوجود الإنساني ليس عبثاً، بل له غاية وحكمة:

.١خلق الإنسان لغاية:

الإنسان خلق لغاية عظيمة، وهي عبادة الله، والخلافة في الأرض، وعمارتها بالخير والصلاح.

.٢تسخير الكون للإنسان:

تسخير الكون كله للإنسان يدل على أن وجوده في الأرض مقصود، وأن الله أعد له كل ما يحتاجه ليقوم بمهمته.

.٣التكليف الإلهي:

الله كلف الإنسان بأوامر ونواه، وأرسل له الرسل، وأنزل له الكتب، ليهديه إلى طريق الخير، ويبصره بما يصلحه في دنياه وآخرته.

.٤الحساب والجزاء:

الإنسان سيحاسب على أعماله في الدنيا، وسيجزى على خيره وشره، وهذا يدل على أن وجوده ليس عبثاً، بل له غاية وحكمة.

المبحث السابع: خلافة الإنسان في الأرض ليست فوضوية

خلافة الإنسان في الأرض ليست فوضوية، بل لها نظام وضوابط:

.١الكون يتحرك وفق ناموس:

الكون يتحرك وفق قوانين ونواميس إلهية، لا تتغير ولا تتبدل، والإنسان مكلف بأن يسير وفق هذه النواميس، ولا يصطدم بها.

.٢الإنسان ملزم بمنهج الله:

الإنسان ملزم بأن يسير في خلافة الأرض وفق منهج الله، الذي جاء به الرسل، وأنزل في الكتب، وهذا المنهج يضمن له السعادة في الدنيا والآخرة.

.٣العمران المنهجي:

عمران الأرض يجب أن يكون وفق منهج الله، الذي يحقق العدل، والمساواة، والتعاون، والإحسان، ويبعد الظلم، والفساد، والإفساد.

.٤الاستقرار المجتمعي:

عندما يلتزم الإنسان بمنهج الله في خلافة الأرض، يتحقق الاستقرار المجتمعي، وتنتشر الطمأنينة، وتزول الفوضى، ويقل سفك الدماء، وتعم البركة.

المبحث الثامن: الدروس المستفادة من قضية العقلية التفكرية التأملية

· الدرس العقدي: التأمل في خلق الله هو طريق الإيمان، والوصول إلى اليقين بقدرة الله وحكمته.
· الدرس النفسي: التأمل يزرع في النفس الطمأنينة والسكينة، ويذكر الإنسان بعظمة الله ورحمته.
· الدرس التربوي: التأمل يربي الإنسان على التفكير النقدي، والاستدلال المنطقي، والوصول إلى الحق بنفسه.
· الدرس الفكري: الإسلام دين العقل والتفكر، ويدعو الإنسان إلى استخدام عقله في الوصول إلى الحقيقة.

الموضوع الثالث: قضية الدليل الكوني وإثبات قدرة الله

المبحث الأول: مفهوم الدليل الكوني

الدليل الكوني هو استخدام آيات الله في الكون) الخلق، النظام، الإتقان (لإثبات وجود الله، وقدرته، وحكمته، ورحمته.

أنواع الأدلة الكونية:

.١دليل الإتقان: إتقان الخلق يدل على عظمة الخالق وحكمته.
.٢دليل النظام: نظام الكون وتوازنه يدل على أن له مدبراً حكيماً.
.٣دليل التسخير: تسخير الكون للإنسان يدل على رحمة الله وعنايته.
.٤دليل الإبداع: إبداع الخلق وتنوعه يدل على قدرة الله وفضل الله.

المبحث الثاني: السماء دليل على قدرة الله

السماء في هذه الآيات دليل واضح على قدرة الله:

.١بناء السماء:

بناء السماء وإتقانها يدل على قدرة الله، وقوته، وحكمته.

.٢رفع السماء:

رفع السماء بلا عمد يدل على قدرة الله، وعظمته، وجلاله.

.٣تسوية السماء:

تسوية السماء واعتدالها يدل على إتقان الله، وحكمته، وعلمه.

.٤إغطاش الليل وإخراج الضحى:

تناوب الليل والنهار يدل على حكمة الله، ورحمته، وتدبيره للكون.

المبحث الثالث: الأرض دليل على قدرة الله ورحمته

الأرض في هذه الآيات دليل على قدرة الله ورحمته:

.١دحو الأرض:

دحو الأرض وبسطها يدل على قدرة الله، ورحمته بالإنسان، حيث جعل الأرض صالحة للسكن و العمران.

.٢إخراج الماء والمرعى:

إخراج الماء والمرعى من الأرض يدل على قدرة الله، ورحمته، ورزقه للإنسان والحيوان.

.٣إرساء الجبال:

إرساء الجبال وتثبيتها يدل على قدرة الله، وحكمته، ورحمته بالإنسان، حيث جعل الأرض ثابتة مستقرة.

.٤جعل الأرض متاعاً:

جعل الأرض متاعاً للإنسان والأنعام يدل على كرم الله، وجوده، وإحسانه، وتفضله على خلقه.

المبحث الرابع: الدليل الكوني ودوره في إثبات البعث

الدليل الكوني يستخدم في القرآن لإثبات البعث والنشور:

.١القياس الأكبر إلى الأصغر:

القرآن يستخدم القياس المنطقي: من قدر على خلق السماء والأرض، فهو قادر على بعث الإنسان من قبوره.

.٢إحياء الأرض بعد موتها:

القرآن يستخدم إحياء الأرض بعد موتها، بالماء والنبات، دليلا ً على قدرة الله على إحياء الموتى.

.٣خلق الإنسان أول مرة:

القرآن يستخدم خلق الإنسان أول مرة، من عدم، دليلا ً على قدرة الله على إعادته مرة أخرى.

.٤النظام الكوني المحكم:

النظام الكوني المحكم يدل على أن له مدبراً حكيماً، لا يترك خلقه عبثاً، بل سيجازيهم على أعمالهم.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من قضية الدليل الكوني

· الدرس العقدي: الكون كله آيات بينات تدل على قدرة الله، وحكمته، ورحمته.
· الدرس النفسي: النظر إلى الكون والتأمل فيه يزرع في النفس الإيمان واليقين.
· الدرس التربوي: الداعية يجب أن يستخدم الأدلة الكونية في دعوته، لأنها واضحة ومشاهدة.
· الدرس الفكري: الإيمان بالله يقوم على أساس من التفكر والتدبر في آياته الكونية.

الموضوع الرابع: قضية التسخير الكوني والخلافة في الأرض

المبحث الأول: مفهوم التسخير الكوني

التسخير الكوني هو تسخير الله للكون كله) السماء، الأرض، الماء، النبات، الحيوان (لخدمة الإنسان،

ليقوم بمهمته في الحياة.

مظاهر التسخير الكوني:

١.تسخير السماء: السماء بليلها ونهارها، وشمسها وقمرها، ونجومها، كل ذلك مسخر للإنسان.
٢.تسخير الأرض: الأرض ببسطها وتمهيدها، ومائها ومرعاها، وجبالها وأنهارها، كل ذلك مسخر للإنسان.
٣.تسخير الأنعام: الأنعام من إبل وبقر وغنم، مسخرة للإنسان، ينتفع بلبنها ولحمها، وصوفها ووبرها، ويستخدمها في النقل والحمل.
٤.تسخير كل ما في الكون: كما قال الله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾.

المبحث الثاني: غاية التسخير الكوني - الخلافة في الأرض

التسخير الكوني ليس عبثاً، بل له غاية عظيمة، وهي تمكين الإنسان من القيام بمهمة الخلافة في الأ رض:

١.تمكين الإنسان من العمران:

التسخير الكوني يزود الإنسان بالموارد والقدرات التي يحتاجها، لعمارة الأرض، وتطويرها، وإصلاحها.

٢.تمكين الإنسان من العبادة:

التسخير الكوني يزود الإنسان بالوقت والجهد والموارد، ليتمكن من عبادة الله، وأداء واجباته الدينية.

٣.تمكين الإنسان من العدل:

التسخير الكوني يزود الإنسان بالقدرات التي تمكنه من إقامة العدل، والإحسان إلى الناس، والتعاون على البر والتقوى.

٤.تمكين الإنسان من الشكر:

التسخير الكوني يذكر الإنسان بنعم الله، ويدفعه إلى شكره، وحمده، والثناء عليه.

المبحث الثالث: الإنسان مكلف بعمارة الأرض

الإنسان مكلف بعمارة الأرض، واستغلال خيراتها، وتطويرها، وإصلاحها:

١.العمران فريضة:

عمارة الأرض فريضة على الإنسان، وهو مكلف بها، كما قال الله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾.

٢.العمران عبادة:

عمارة الأرض تعتبر عبادة، إذا كان الإنسان يسعى فيها للخير، والإصلاح، ونفع الناس.

٣.العمران أمانة:

الإنسان مؤتمن على الأرض، وسيحاسب على ما فعل فيها، من خير أو شر.

٤.العمران مسؤولية:

الإنسان مسؤول عن عمارة الأرض، ويجب أن يبذل جهده في ذلك، ولا يتكاسل أو يتهاون.

المبحث الرابع: الإنسان لا يصطدم بالكون بل ينسجم معه

الإنسان في خلافة الأرض يجب أن ينسجم مع الكون، ولا يصطدم به:

.١الكون يسير وفق ناموس:

الكون يسير وفق قوانين ونواميس إلهية، لا تتغير ولا تتبدل، والإنسان يجب أن يتعامل مع هذه النواميس، ولا يصطدم بها.

.٢الإنسان يجب أن يتعلم من الكون:

الكون مليء بالدروس والعبر، التي تعلم الإنسان كيف يسير في الحياة، وكيف يتعامل مع الطبيعة.

.٣الإنسان يجب أن يحافظ على الكون:

الإنسان مكلف بالحفاظ على الكون، وعدم إفساده، كما قال الله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾.

.٤الإنسان يجب أن ينسجم مع نظام الكون:

الإنسان يجب أن ينسجم مع نظام الكون، ويسير وفق ما خلقه الله، ولا يحاول تغيير فطرة الله التي فطر الناس عليها.

المبحث الخامس: العمران المنهجي واستقرار المجتمع

عمران الأرض يجب أن يكون وفق منهج الله، الذي يحقق الاستقرار المجتمعي:

.١منهج الله هو الضمان:

منهج الله هو الضمان الوحيد لاستقرار المجتمع، وسعادته، ورفاهيته.

.٢تطبيق العدل:

تطبيق العدل في المجتمع، وفق منهج الله، يحقق الاستقرار، ويمنع الفوضى، ويقلل من الصراعات.

.٣التعاون والإحسان:

التعاون على البر والتقوى، والإحسان إلى الناس، يحقق الترابط الاجتماعي، ويمنع التفرق والتنازع.

.٤الالتزام بالأخلاق:

الالتزام بالأخلاق الإسلامية، في المعاملات والعلاقات، يحقق الاستقرار الاجتماعي، ويمنع الفساد والظلم.

المبحث السادس: الدروس المستفادة من قضية التسخير الكوني والخلافة

· الدرس العقدي: الله سخر الكون للإنسان، ليقوم بمهمة الخلافة في الأرض، وهذا يدل على عناية الله بالإنسان وتكريمه له.
· الدرس النفسي: التسخير الكوني يزرع في النفس الشعور بالمسؤولية، ويحفز الإنسان على العمل والإ نتاج.
· الدرس التربوي: الإنسان مكلف بعمارة الأرض، ويجب أن يبذل جهده في ذلك، وأن يلتزم بمنهج الله في عمرانه.
· الدرس الفكري: الوجود الإنساني ليس عبثاً، بل هو مقصود ومخطط له، والإنسان مكلف بالخلافة في الأرض.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية الاستفهام القرآني، والدليل الكوني، والتسخير الكوني، والخلافة في ا لأرض، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية الاستفهام القرآني وهي أن القرآن يستخدم الاستفهام بأغراضه البلاغية المتعددة)التقريري، الإنكاري، التوبيخي، التعجبي، التهكمي، الحواري (ليخاطب المكذبين، ويدفع عقولهم إلى التفكر، ويجعلهم شركاء في الحوار والمناقشة، ويزرع اليقين في نفوسهم، وهذا المفهوم يغذي الفكر بمنهجية الحوار القرآني، والروح بالتسامح والانفتاح، والنفس بالتفكر والتدبر.

ثانيا: قضية الدليل الكوني وهي أن الله استخدم الأدلة الكونية) السماء، الأرض، الماء، المرعى، الجبال (لإثبات قدرته على البعث، وتذكير الإنسان بعظمته ورحمته، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بقدرة الله، والروح بالخشوع والتأمل، والنفس بالشكر والامتنان.

ثالثا: قضية التسخير الكوني وهي أن الله سخر الكون كله لخدمة الإنسان، ليقوم بمهمة الخلافة في ا لأرض، وهذا يدل على عناية الله بالإنسان، وتكريمه له، وإعداده ليكون خليفته في الأرض، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حكمة الوجود الإنساني، والروح بالمسؤولية والعمل، والنفس بالشكر والعبادة.

رابعا: قضية الخلافة في الأرض وهي أن الإنسان مكلف بعمارة الأرض، وفق منهج الله، وأن خلافة الإ نسان ليست فوضوية، بل لها نظام وضوابط، يجب أن يلتزم بها، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم دور الإنسان في الحياة، والروح بالعدل والإحسان، والنفس بالاستقرار والطمأنينة.

خامسا: قضية العقلية التفكرية التأملية وهي أن التأمل في خلق الله، والتفكر في آياته الكونية، هو طريق الإيمان، والوصول إلى اليقين بقدرة الله وحكمته، وهذا المفهوم يغذي الفكر بالمنطق والعقل، و الروح بالخشوع والتدبر، والنفس بالإيمان واليقين.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تنتقل بنا من الغيبيات إلى المشاهدات، ومن الحديث عن الملائكة واليوم الآخر إلى التأمل في الكون ومخلوقاته، آيات تدعونا إلى التفكر في خلق الله، واستخدام العقل والمنطق للوصول إلى الإيمان، آيات تذكرنا بأن الله سخر لنا هذا الكون كله، ليقوم كل منا بمهمته في الحياة، مهمة الخلافة في الأرض، وعمارتها بالخير والصلاح.

آيات تخاطبنا بالاستفهام: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾، وتدعونا إلى النظر في السماء: ﴿بَنَاهَا، رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا، وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، وتدعونا إلى النظر في الأرض: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ، أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا، وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾، وتذكرنا بأن هذا كله: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك .انظر إلى السماء، كيف بناها الله، ورفع سمكها، وسواها .انظر إلى الليل والنهار، كيف يتناوبان بإتقان .انظر إلى الأرض، كيف دحاها، وأخرج منها الماء والمرعى، وأرسى عليها الجبال .وتذكر أن هذا كله مسخر لك، لتقوم بمهمتك في الحياة.

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: انظر إلى هذا الكون العظيم، وتفكر في خالقه، وتأكد أن من قدر على خلق هذا الكون، قادر على بعثك من قبورك .فاستعد للقاء الله، وآمن بقدرته، واعمل الصالحات، وقم بمهمة الخلافة في الأرض، واعمرها بالخير والصلاح، وكن من الشاكرين.

و تذكر دائما: أنت خليفة الله في أرضه، وأنت مكلف بعمارتها، وأنت مسؤول عن أفعالك، وأنت ستحاسب على أعمالك، فاجتهد في الخير، وابتعد عن الشر، وكن من عباد الله الصالحين.

القسم الثالث

اولا

تفسير الآيات ٣٤-٣٦ من سورة النازعات

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن رسمت الآيات السابقة مشهداً بديعاً للكون، حيث السماء مرفوعة مسواة، والأرض مدحاة ممهدة ، والماء والمرعى خارجان منها، والجبال مرساة ثابتة، كل ذلك متاعاً للإنسان والأنعام - بعد هذا المشهد المهيب الذي يدعو إلى التأمل في قدرة الله وعظمته، تأتي هذه الآيات لتحدث نقلة نوعية حادة، نقلة من مشهد البناء والإحسان في الدنيا، إلى مشهد الهدم والزوال في الآخرة.

فالسورة التي افتتحت بالقسم الإلهي بالملائكة، ثم تحدثت عن يوم القيامة وأهواله، ثم انتقلت إلى قصة موسى وفرعون، ثم جاءت الآيات الكونية تتأمل في خلق السماوات والأرض، تعود الآن لتذكرنا بـ اليوم العظيم، يوم الطامة الكبرى، يوم يتذكر الإنسان ما سعى، وتبارز الجحيم لمن يرى.

والارتباط وثيق بين الآيات الكونية السابقة وهذه الآيات، فالله بعد أن أقام الأدلة على قدرته من خ لال خلق هذا الكون العظيم، يأتي ليخبرنا بأن هذا الكون الذي نراه قوياً متماسكاً، سيزول ويختفي في يوم الطامة الكبرى، وأن الذي خلق هذا الكون بقادر على إنهائه، كما هو قادر على إعادة الخلق للحساب والجزاء.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو التذكير بيوم القيامة، وبيان أهواله وشدائده، وتذكير الإنسان بأنه سيسأل عن عمله، وأن جهنم ستبزغ أمام عينيه، ليكون ذلك دافعاً له للاستعداد لذلك اليوم العظيم.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى إيقاظ وعي الإنسان ، وتذكيره باليوم الآخر، وتحفيزه على العمل الصالح:

الفكرة الأولى: الإخبار عن الطامة الكبرى - تبدأ الآيات بفاء التفريع والتعقيب: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾، وكأنها تقول: بعد هذا البناء المحكم، والخلق المتقن، والتسخير العظيم، سيأتي يوم عظيم، يوم الطامة الكبرى، الذي يطم كل شيء ويدمره.

الفكرة الثانية: يوم التذكر والحساب - ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾، ففي ذلك اليوم يتذكر الإنسان كل ما عمل في الدنيا، كل سعيه وجهده، كل خير وشر، كل صغيرة وكبيرة، فلا يخفى عليه شيء.

الفكرة الثالثة: بروز الجحيم - ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾، أي تظهر جهنم وتكشف لمن يراها، فيراها المؤمن والكافر، فيزداد المؤمن إيماناً وفرحاً بنجاته، ويزداد الكافر خوفاً وروعاً ويقيناً بعذابه.

الفكرة الرابعة: العلاقة بين التسخير الكوني والمسؤولية - هذه الآيات تربط بين تسخير الكون للإنسان، ومسؤوليته عن أعماله، فالكون الذي سخره الله للإنسان، سيأتي يوم يزول فيه هذا الكون، ويحاسب ا لإنسان على ما عمل في هذه الدنيا التي كان يتمتع فيها.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو تذكير الإنسان بحقيقة الحياة الدنيا، وأنها دار ابتلاء واختبار، وأن كل ما فيها من نعم وتسخير، هو استعداد ليوم الحساب والجزاء.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: استمتعت بزينة الدنيا، وأكلت من خيراتها، وركبت في مراكبها، وتنعمت بنعم الله، ولكن احذر أن تغتر بذلك، فسيأتي يوم تطم فيه الدنيا وتزول، ويوم تتذكر فيه كل ما عملت، ويوم تبرز لك النار، فاستعد لهذا اليوم بالأعمال الصالحة.

وهذه الآيات تهز كيان الإنسان من أعماقه، وتدعوه إلى الخروج من الغفلة، والتذكر، والاستعداد للقاء الله، وتذكره بأن الدنيا زائلة، وأن الآخرة هي دار القرار.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات يوم القيامة، وأنه آتٍ لا محالة.

· الهدف العقدي الثاني: بيان أهوال يوم القيامة، وأنها أعظم مما يتصور الإنسان.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات الحساب والجزاء، وأن الإنسان سيسأل عن عمله.
· الهدف العقدي الرابع: إثبات وجود الجنة والنار، وأنهما جزاء الإنسان على عمله.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على اليقظة والانتباه، والخروج من الغفلة.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على العمل الصالح، والاستعداد للآخرة.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بأن الدنيا زائلة، فلا يغتر بها.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة المسؤولية في نفس الإنسان، وأنه سيسأل عن كل شيء.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: خلق حالة من التهويل والتفخيم، من خلال وصف اليوم بالطامة الكبرى.
· الغرض البياني الثاني: إظهار شدة الهول، من خلال ذكر التذكر والبروز.
· الغرض البياني الثالث: التأكيد على العلاقة بين الدنيا والآخرة، من خلال الربط بين التسخير و الجزاء.
· الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "فاء" التفريع والتعقيب

الآية تبدأ بحرف الفاء، وهو حرف يدل على التفريع والتعقيب والترتيب، فما دلالة هذا الحرف في هذا السياق؟

الدلالة اللغوية والبلاغية:

الفاء في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾، تفيد عدة معان:

١.التعقيب والترتيب: أي أن مجيء الطامة الكبرى يكون بعد هذا الخلق المتقن، والبناء المحكم، و التسخير العظيم، وكأنها تقول: بعد كل هذه النعم والتسخير، سيأتي يوم الحساب، فلا تغتروا بالنعم، وتنسوا الآخرة.

٢.السببية: أي أن مجيء الطامة الكبرى هو نتيجة طبيعية لما يفعله الإنسان في الدنيا، فالذي يسخر الكون للإنسان، لا يتركه عبثاً، بل سيأتيه يوم يسأله عن كل شيء.

٣.المفاجأة: الفاء هنا توحي بالمفاجأة، وكأن الطامة الكبرى تأتي فجأة، بعد أن كان الإنسان غافلا ً عنها، مشغولا ً بزينة الدنيا، كما قال الله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾.

العلاقة بما قبلها:

الفاء تربط هذه الآية بما قبلها من آيات التسخير الكوني، وكأنها تقول: هذا الكون الذي سخرناه لكم، وجعلناه متاعاً لكم، لن يدوم، بل سيأتي يوم تطم فيه هذه الدنيا وتزول، فانتبهوا واستعدوا.

الأثر النفسي والتربوي:

حرف الفاء هنا يخلق حالة من اليقظة والانتباه، ويجعل الإنسان يتوقع شيئاً عظيماً بعد كل هذا البيان ، ويذكر الإنسان بأن كل ما في الدنيا زائل، وأن الآخرة هي الباقية.

المبحث الثاني: دلالة "الطامة الكبرى" ولماذا سميت بذلك؟

لفظ "الطامّة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "طم" التي تدل على الغلبة والعلو و الشمول، أي أن الطامة هي الداهية العظيمة التي تطم كل شيء، وتعلو كل شيء، وتغلب كل شيء.

الدلالة اللغوية:

الطامة هي الداهية العظيمة، والنازلة الشديدة، وهي من "طم" يطم إذا علا وغلب، فكأنها تغمر كل شيء وتعلو عليه، ولا يبقى شيء دون أن تطمه وتغمره، ولهذا سميت "الطامة" لأنها تطم على كل شيء، أي تغمره وتعلو عليه.

الدلالة العقدية:

الطامة الكبرى هي يوم القيامة، الذي يطم كل شيء، ويعلو على كل شيء، فلا يبقى ملك، ولا سلطان، ولا جاه، ولا مال، ولا منصب، إلا وهائل ويذهب، كما قال الله: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

لماذا سميت "الطامة الكبرى"؟

١.الأنها تطم على كل شيء: أي تغمر كل شيء وتعلو عليه، فلا يبقى شيء من أمور الدنيا إلا وقد طمته هذه الطامة، وذهب به، كما يطم الماء على الشيء فيغطيه.

٢.الأنها أعظم الدواهي: هي أعظم داهية تحل بالإنسان، وأشد نازلة تنزل به، فلا شيء أعظم منها ولا أشد، كما قال الله: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾.

٣.الأنها تطم أهلها: أي تعلو عليهم وتغلبهم، فلا يستطيعون دفعها، ولا الهروب منها، كما قال الله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾.

العلاقة بين الطامة الكبرى وما قبلها:

الطامة الكبرى تأتي بعد كل هذا البناء الكوني المحكم، وكأنها تقول: هذا البناء الذي ترونه من سماء وأرض وجبال، سيأتي يوم تطمه الطامة، وتزول معالمه، وتنتثر جباله، وتتصدع سماؤه، فلا يبقى منه شيء.

الأثر النفسي والتربوي:

وصف يوم القيامة بالطامة الكبرى يخلق في النفس حالة من الرهبة والخوف، ويذكر الإنسان بأن هناك يوماً أعظم من كل ما يراه في الدنيا، وهذا يدفعه إلى الاستعداد لذلك اليوم، وعدم الاغترار بالدنيا.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "الطامة الكبرى"

الصورة البيانية:

· الاستعارة المكنية: وصف يوم القيامة بالطامة، وكأنها شيء يطم ويغمر، وهذا تصوير بديع يعكس شدة الهول والعظمة.
· المبالغة: في وصف اليوم بالكبرى، وهي مبالغة في شدة هذا اليوم وعظمته، وكأنه ليس مجرد يوم، بل هو أعظم الأيام.
· التشخيص: تمثيل يوم القيامة وكأنه كائن حي يطم ويغمر، وهذا التشخيص يجعل المشهد محسوساً وملموساً.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الطاء في "الطامّة" يوحي بالشدة والغلبة، ويتناسب مع معنى الطامة.
· تكرار حرف الألف في "الطامّة" و"الكبْرَى" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالعظمة والجلال.
· الفاصلة "الكبْرَى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا اليوم هو أعظم الأيام.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف والرهبة من يوم القيامة، ويدعو إلى الاستعداد له.
· يحفز النفس على الخروج من الغفلة، والتذكر، والعمل الصالح.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان باليوم الآخر، وعدم الاغترار بالدنيا.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "يوم يتذكر الإنسان ما سعى" - التذكر والحساب

لفظ "يَتَذَكَّرُ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "ذكر" التي تدل على استحضار الشيء في الذهن بعد غفلة، أي أن الإنسان في ذلك اليوم يستحضر كل ما عمل في الدنيا، بعد أن كان غافلا عنه.

الدلالة اللغوية:

التذكر هو استحضار الشيء في الذهن بعد نسيان أو غفلة، والمعنى أن الإنسان في يوم القيامة يستحضر كل ما عمل في الدنيا، كل سعيه وجهده، كل خير وشر، كل صغيرة وكبيرة.

الدلالة العقدية:

في ذلك اليوم يتذكر الإنسان كل ما عمل، فلا يخفى عليه شيء، كما قال الله: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾.

الدلالة النفسية:

التذكر في ذلك اليوم يكون بألم وندم، خاصة للكافرين، الذين كانوا غافلين في الدنيا، ولم يستعدوا لهذا اليوم، فيتذكرون أعمالهم، ويتمنون لو أنهم عملوا صالحاً، كما قال الله: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾.

الدلالة التربوية:

التذكر في يوم القيامة يربي الإنسان على العمل الصالح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وعدم الاغترار بالدنيا، لأن كل ما يعمله الإنسان سيجده أمامه في ذلك اليوم.

المبحث الثاني: دلالة "ما سعى" - شمولية السعي والحساب

لفظ "سَعَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سعي" التي تدل على العمل والجهد، سواء كان خيراً أم شراً.

الدلالة اللغوية:

السعي هو العمل والجهد، ويشمل كل عمل يقوم به الإنسان، سواء كان خيراً أم شراً، صغيراً أم كبيراً، ظاهراً أم خفياً.

الدلالة العقدية:

الإنسان سيسأل عن كل ما سعى في الدنيا، من خير وشر، كما قال الله: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، وقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

الدلالة النفسية:

السعي في الدنيا قد يكون للخير، وقد يكون للشر، وقد يكون للدنيا، وقد يكون للآخرة، ولكن في يوم القيامة، سيتذكر الإنسان كل ما سعى، وسيجد كل عمله أمامه، وليتمنى لو أن عمله كان خيراً كله.

الدلالة التربوية:

السعي يربي الإنسان على أن يكون عمله خيراً، وأن يجتهد في طاعة الله، وأن يبتعد عن المعاصي، لأ ن كل ما يسعاه سيجده في الآخرة.

شمولية السعي:

السعي في الآية يشمل:

.١سعي الجوارح: كل ما يعمله الإنسان بجوارحه، من صلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وأعمال خير، وأعمال شر.

.٢سعي القلب: كل ما يعتقده الإنسان في قلبه، من إيمان، وكفر، ونفاق، وحب، وبغض، ونيّات.

.٣سعي اللسان: كل ما ينطق به الإنسان، من قول خير، وقول شر، كما قال الله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.

.٤سعي العقل: كل ما يفكر فيه الإنسان، من تدبر، وتفكر، وتخطيط، وتدبير.

المبحث الثالث: لماذا التذكر في ذلك اليوم؟

التذكر في يوم القيامة يكون لأسباب متعددة:

.١التذكر نتيجة اليقظة:

في الدنيا كان الإنسان غافلا ً عن الآخرة، مشغولا ً بزينة الدنيا، فلما جاء يوم القيامة، انكشفت الغشاوة عن عينيه، وتيقظ من غفلته، فتذكر كل ما عمل.

.٢التذكر نتيجة الخوف والرهبة:

عندما يرى الإنسان أهوال يوم القيامة، ويدرك أنه واقف بين يدي الله، يخاف ويرتعب، فيتذكر كل ما عمل، ويتذكر أنه كان يستطيع أن يعمل صالحاً، ولكنه فرط.

.٣التذكر نتيجة الحساب:

عندما توضع صحائف الأعمال، وتبدأ الحساب، يتذكر الإنسان كل ما عمل، من خير وشر، فلا يخفى عليه شيء.

.٤التذكر نتيجة الندم:

عندما يرى الكافر عذابه، ويرى المؤمن نعيمه، يتذكر أعماله، ويتمنى لو كان عمل صالحاً، ولكن فات الأ وان.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "يوم يتذكر الإنسان ما سعى"

الصورة البيانية:

· الإيجاز: الآية تأتي موجزة، ولكنها تحمل معاني كثيرة، فكلمة "يتذكر" تشمل كل ما استحضره الإ نسان في ذلك اليوم، وكلمة "ما سعى" تشمل كل ما عمل.
· الشمول: استخدام "ما" الموصولة تدل على الشمولية، أي كل ما سعى، من خير وشر، صغير وكبير.
· التوكيد: تقديم "يوم" يدل على أهمية هذا اليوم، وأنه هو يوم التذكر والحساب.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الياء في "يَتَذَكَّرُ" و"مَا" و"سَعَى" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالتذكر والاستحضار.
· الفاصلة "سَعَى" تأتي قصيرة، وكأنها تصور سرعة الحساب، وأنه سيكون سريعاً.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من الحساب، ويدعو إلى العمل الصالح.
· يحفز النفس على محاسبة الذات في الدنيا، قبل أن تحاسب في الآخرة.
· يثبت في الوجدان قيمة المسؤولية، وأن الإنسان سيسأل عن كل ما عمل.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة "وبرزت الجحيم" - ظهور النار وكشفها

لفظ "بُرِّزَتْ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "برز" التي تدل على الظهور والكشف، أي أن جهنم تظهر وتكشف، وتصبح واضحة جلية، لا تخفى على أحد.

الدلالة اللغوية:

البروز هو الظهور والوضوح، والمعنى أن جهنم تظهر وتكشف، وتصبح واضحة جلية، لا تخفى على أحد، ويراها كل الناس، مؤمنهم وكافرهم.

الدلالة العقدية:

جهنم موجودة الآن، ولكنها محجوبة عن أعين الناس، ففي يوم القيامة تبرز وتكشف، ويراها كل الناس، لتكون عبرة للمؤمنين، وعذاباً للكافرين.

الدلالة النفسية:

مشهد بروز الجحيم يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن النار حقيقية، وأنها تنتظر الكافرين، فلا يغرته الغرور ولا الأماني الكاذبة.

الدلالة التربوية:

بروز الجحيم يربي الإنسان على الخوف من النار، ويدفعه إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي، و الاستعداد للقاء الله.

المبحث الثاني: دلالة "لمن يرى" - رؤية الجحيم

لفظ "لِمَن يَرَىٰ" يحمل في طياته دلالات عميقة، فهو يدل على أن الجحيم تبرز لكل من يراها، أي لكل الناس، مؤمنهم وكافرهم.

الدلالة اللغوية:

"لمن يرى" تعني لكل من يبصر وينظر، والمعنى أن الجحيم تبرز لكل الناس، حتى يروها بأعينهم، فيؤمن المؤمن ويزداد إيماناً، ويزداد الكافر خوفاً ويقيناً بعذابه.

الدلالة العقدية:

الجميع سيرى الجحيم، كما قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾، فكل الناس سيمرون على النار، المؤمن يمر عليها ويخلص منها، والكافر يقع فيها.

الدلالة النفسية:

رؤية الجحيم لها أثر كبير في النفس:

· المؤمن: يراها فيزداد إيماناً، ويشكر الله على نجاته منها.

· الكافر: يراها فيزداد خوفاً، ويتيقن أنه سيقع فيها.

الدلالة التربوية:

رؤية الجحيم تربي الإنسان على الخشية من الله، والابتعاد عن المعاصي، والاستعداد للآخرة.

المبحث الثالث: العلاقة بين بروز الجحيم والتذكر

بروز الجحيم يأتي بعد التذكر، وكأنهما مشهدان متكاملان:

١.التذكر: يتذكر الإنسان كل ما عمل في الدنيا، من خير وشر، فيزداد خوفه وندمه.

٢.البروز: ثم تبرز الجحيم أمام عينيه، فيرى النار التي أعدت له، أو التي نجى منها، فتزداد حاله.

العلاقة بينهما:

· التذكر يذكر الإنسان بأعماله، والبروز يذكره بعاقبة تلك الأعمال.
· التذكر يوقظ الضمير، والبروز يوقظ الخوف.
· التذكر يحاسب النفس، والبروز يبين الجزاء.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "وبرزت الجحيم لمن يرى"

الصورة البيانية:

· التشخيص: تمثيل الجحيم وكأنها كائن حي يبرز ويظهر، وهذا التشخيص يجعل المشهد محسوساً.
· الاستعارة التمثيلية: تشبيه ظهور الجحيم بالبروز، وكأنها شيء كان خفياً فظهر، مما يوحي بالوضوح والجلاء.
· الإيجاز: الآية تأتي موجزة، ولكنها تحمل معاني كثيرة، فكلمة "برزت" تشمل كل ما يتعلق بظهور النار، وكلمة "لمن يرى" تشمل كل الناس.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الباء في "بُرِّزَتْ" يوحي بالظهور والوضوح.
· حرف الجيم في "الجَحِيمُ" يوحي بالشدة والعذاب.
· الفاصلة "يَرَى" تأتي قصيرة، وكأنها تصور رؤية النار بسرعة ووضوح.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من النار، ويدعو إلى الابتعاد عن المعاصي.
· يحفز النفس على العمل الصالح، للنجاة من النار.
· يثبت في الوجدان حقيقة الجنة والنار، وأنهما جزاء الأعمال.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية التفخيم والتهويل في وصف نهاية الكون

المبحث الأول: دلالة التفخيم والتهويل في الآيات

الآيات تستخدم أسلوب التفخيم والتهويل في وصف يوم القيامة، وذلك من خلال:

١.وصف اليوم بالطامة الكبرى:

هذا الوصف يحمل في طياته معاني التهويل والتفخيم، فهو يصور اليوم بأنه أكبر وأعظم مما يتصوره الإنسان، فهو طامة تغمر كل شيء، وتعلو على كل شيء.

.٢التعبير بالمجيء:

﴿جَاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبْرَى﴾، وكأن الطامة كائن حي يأتي، مما يوحي بالهول والعظمة.

.٣التعريف بأل:

"الطامة الكبرى" معرفة بأل، تدل على التعظيم والشمول، وأن هذا اليوم هو اليوم المعروف المعلوم.

.٤التوكيد بالكبرى:

"الكبرى" صيغة تفضيل، تدل على أن هذا اليوم هو أعظم الأيام، وأشدها هولا ً.

المبحث الثاني: مشهد زوال السماء وتناثر الجبال - رسالة الدمار والزوال

الآيات السابقة وصفت السماء بأنها مبنية مرفوعة مسواة، والأرض مدحاة ممهدة، والجبال مرساة ثابتة ، وهذه الآيات تشير ضمنياً إلى زوال هذا كله في يوم الطامة الكبرى، فما دلالة ذلك؟

.١زوال السماء:

السماء التي نراها قوية متماسكة، ستزول في يوم القيامة، كما قال الله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ، وَإِذَا الكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾، وقال: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾.

.٢ذواب الأرض:

الأرض التي نراها ثابتة ممهدة، ستذوب وتتفتت في يوم القيامة، كما قال الله: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ، وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾.

.٣تناثر الجبال:

الجبال التي نراها راسية ثابتة، ستتناثر وتصير كالعهن المنفوش، كما قال الله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾.

الرسالة من هذا المشهد:

.١زوال الدنيا: كل ما في الدنيا زائل، مهما كان قوياً ومتماسكاً، فلا تغتروا به.

.٢قدرة الله: الذي خلق هذا الكون بقادر على إنهائه، فلا شيء يعجزه.

.٣أهمية الآخرة: بما أن الدنيا زائلة، فالأولى أن نعمل للآخرة الباقية.

المبحث الثالث: لماذا جاءت الآيات بأسلوب التهويل والتفخيم؟

جاءت الآيات بأسلوب التهويل والتفخيم لأسباب متعددة:

.١إيقاظ الإنسان من غفلته:

الإنسان في الدنيا غالباً ما يكون غافلا ً عن الآخرة، مشغولا ً بزينة الدنيا، فالتهويل والتفخيم يوقظانه من غفلته، ويذكرانه باليوم العظيم.

.٢دفع الإنسان إلى الاستعداد:

التهويل والتفخيم يدفعان الإنسان إلى الاستعداد لذلك اليوم، والعمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

.٣إظهار عظمة الله:

التهويل والتفخيم يظهران عظمة الله، وقدرته، وسلطانه، وأنه لا شيء يعجزه.

٤.تثبيت الإيمان باليوم الآخر:

التهويل والتفخيم يثبتان في النفس الإيمان باليوم الآخر، ويجعلانه حقيقة ملموسة، وليس مجرد فكرة نظرية.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية التفخيم والتهويل

· الدرس العقدي: يوم القيامة يوم عظيم، أعظم مما يتصور الإنسان، فيجب الإيمان به والاستعداد له.
· الدرس النفسي: التهويل والتفخيم يزرعان في النفس الخوف والرهبة، ويدفعان الإنسان إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: الداعية يجب أن يستخدم أسلوب التهويل والتفخيم في تذكير الناس بالآخرة، بما يناسب عقولهم.
· الدرس الفكري: الدنيا زائلة، والآخرة باقية، فالعاقل من عمل للآخرة، ولم يغتر بالدنيا.

الموضوع الثاني: قضية العلاقة بين التسخير الكوني والمسؤولية

المبحث الأول: التسخير الكوني في الآيات السابقة

الآيات السابقة بينت تسخير الكون للإنسان:

١.السماء: بناها، رفع سمكها، سواها، أغطش ليلها، أخرج ضحاها.

٢.الأرض: دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها.

٣.الجبال: أرساها.

٤.الغاية: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.

هذا التسخير يدل على عناية الله بالإنسان، وتكريمه له، وإعداده ليكون خليفة في الأرض.

المبحث الثاني: المسؤولية في الآيات الحالية

الآيات الحالية تذكر الإنسان بالمسؤولية:

١.التذكر: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾، أي سيسأل عن كل ما عمل.

٢.الجزاء: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾، أي سيجازى على عمله.

٣.الطامة: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾، أي سيأتي يوم الحساب لا محالة.

المبحث الثالث: الربط بين التسخير والمسؤولية - لماذا؟

الربط بين التسخير الكوني والمسؤولية يحمل في طياته رسائل مهمة:

١.النعم تستدعي الشكر:

تسخير الكون للإنسان نعمة عظيمة، تستدعي الشكر لله، والشكر يكون بطاعته، وعدم معصيته.

٢.النعم تستدعي المسؤولية:

من أنعم على إنسان بنعمة، فإنه يسأله عنها، فالله أنعم على الإنسان بتسخير الكون، فسيسأله عن شكر هذه النعمة.

.٣النعم ليست عبثاً:

تسخير الكون للإنسان ليس عبثاً، بل له غاية وحكمة، وهي أن يقوم الإنسان بمهمة الخلافة في الأ رض، ويعمرها بالخير والصلاح.

.٤النعم زائلة:

الكون الذي سخره الله للإنسان، سيأتي يوم يزول، ويحاسب الإنسان على ما فعل فيه، فلا يغتر بهذه النعم، وينسى الآخرة.

المبحث الرابع: الإنسان خليفة ومسؤول

الإنسان خليفة في الأرض، وهو مسؤول عن هذه الخلافة:

.١الخلافة أمانة:

الإنسان مؤتمن على الأرض، وسيحاسب عن هذه الأمانة، كما قال الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ﴾.

.٢الخلافة تكريم:

الخلافة في الأرض تكريم للإنسان، وتشريف له، كما قال الله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.

.٣الخلافة مسؤولية:

الخلافة في الأرض مسؤولية، توجب على الإنسان أن يعمر الأرض بالخير والصلاح، ولا يفسد فيها.

.٤الخلافة حساب:

الإنسان سيسأل عن خلافته في الأرض، عن كل ما فعل فيها، من خير أو شر.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من قضية التسخير والمسؤولية

- الدرس العقدي: الله سخر الكون للإنسان، وكرّمه بهذا التسخير، وجعله خليفة في الأرض.
- الدرس النفسي: التسخير الكوني يزرع في النفس الشعور بالمسؤولية، ويحفز الإنسان على العمل الصالح.
- الدرس التربوي: الإنسان مكلف بعمارة الأرض، ويجب أن يلتزم بمنهج الله في عمرانه.
- الدرس الفكري: النعم تستدعي الشكر، والمسؤولية تستدعي العمل، والجزاء يستدعي الاستعداد.

الموضوع الثالث: قضية اليقظة والخروج من الغفلة

المبحث الأول: مفهوم الغفلة في القرآن

الغفلة في القرآن هي حالة من اللامبالاة والنسيان، تغلب على الإنسان في الدنيا، وتجعله منشغلا ً ب الدنيا عن الآخرة.

مظاهر الغفلة:

.١الانشغال بالدنيا: الانشغال بزينة الدنيا، ومتاعها، عن ذكر الله والآخرة.

.٢التكذيب بالآخرة: تكذيب البعث والجزاء، واعتبار أنها خرافة.

.٣الإعراض عن الذكر: الإعراض عن القرآن، وعدم التدبر في آياته.

٤.اتباع الهوى: اتباع الشهوات، وعدم التفكر في العواقب.

المبحث الثاني: لماذا جاءت الآيات بأسلوب مفاجئ؟

جاءت الآيات بأسلوب مفاجئ، من مشهد البناء والتسخير، إلى مشهد الطامة الكبرى، وذلك لأسباب:

١.إيقاظ الإنسان من غفلته:

المفاجأة توقظ الإنسان من غفلته، وتذكر بأن الأمور ليست كما يظن، وأن هناك ما هو أعظم مما يراه.

٢.إزالة الأماني الكاذبة:

المفاجأة تزيل الأماني الكاذبة، وتذكر الإنسان بأن الدنيا ليست خالدة، وأن الآخرة آتية لا محالة.

٣.تثبيت الإيمان بالآخرة:

المفاجأة تثبت في النفس الإيمان بالآخرة، وتجعل الإنسان يتوقعها في أي لحظة.

٤.دفع الإنسان إلى الاستعداد:

المفاجأة تدفع الإنسان إلى الاستعداد لذلك اليوم، والعمل الصالح، لأنه قد يأتي بغتة.

المبحث الثالث: دور المفاجأة في إيقاظ الضمير

المفاجأة لها دور كبير في إيقاظ الضمير البشري:

١.كسر الروتين:

المفاجأة تكسر الروتين اليومي، وتخرج الإنسان من منطقة الراحة، وتدفعه إلى التفكير في أموره.

٢.إعادة النظر في الأولويات:

المفاجأة تجعل الإنسان يعيد النظر في أولوياته، ويسأل نفسه: ما الذي يهم حقاً؟ هل الدنيا أم الآخرة؟

٣.تحفيز التغيير:

المفاجأة تحفز الإنسان على التغيير، وتدفعه إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

٤.تثبيت القيم:

المفاجأة تثبت القيم في النفس، وتذكر الإنسان بما هو مهم حقاً، كالإيمان، والتقوى، والعمل الصالح.

المبحث الرابع: أهوال يوم القيامة - فقدان القدرة على التركيز

يوم القيامة يصاحبه أهوال غير متوقعة، تفقد الإنسان قدرته على التركيز:

١.تشخص الأبصار:

قال الله: ﴿خَاشِعَةٌ أَبْصَارُهُمْ﴾، أي أن الأبصار تشخص وتتحجر من شدة الهول والفزع، فلا يستطيع الإ نسان أن يرى إلا ما أمامه من أهوال.

٢.تحير العقول:

العقول تتحير من شدة الهول، فلا تستطيع التفكير بوضوح، كما قال الله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾.

.٣فقدان التماسك:

الإنسان يفقد تماسكه في ذلك اليوم، فلا يستطيع السيطرة على نفسه، كما قال الله: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

.٤النسيان:

في ذلك اليوم، ينسى الإنسان كل شيء، حتى أقرب الناس إليه، كما قال الله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾.

المبحث الخامس: لماذا كان يوم القيامة مفاجئاً للكافرين؟

كان يوم القيامة مفاجئاً للكافرين لأسباب:

.١تكذيبهم بالبعث:

الكافرون كذبوا بالبعث والجزاء، واستبعدوا حدوثه، فجاءهم فجأة وهم لا يتوقعونه.

.٢انشغالهم بالدنيا:

الكافرون انشغلوا بالدنيا وزينتها، عن التفكر في الآخرة، فجاءهم يوم القيامة وهم غافلون.

.٣اتباعهم للشهوات:

الكافرون اتبعوا شهواتهم، ولم يفكروا في العواقب، فجاءهم يوم القيامة وهم في غفلتهم.

.٤استبعادهم العودة إلى الله:

الكافرون استبعدوا أن يعودوا إلى الله، ويحاسبوا على أعمالهم، فجاءهم اليوم الذي يستبعدونه.

المبحث السادس: أثر المفاجأة على الكافر في يوم القيامة

أثر المفاجأة على الكافر في يوم القيامة يكون شديداً:

.١الصدمة:

يشعر الكافر بصدمة شديدة، لأنه لم يتوقع هذا اليوم، ولم يستعد له، فيجد نفسه فجأة أمام الله.

.٢الندم:

يشعر الكافر بندم شديد، لأنه يرى أعماله، ويتذكر أنه كان يستطيع أن يعمل صالحاً، ولكنه فرط.

.٣الحسرة:

يشعر الكافر بحسرة شديدة، لأنه يرى الجنة والنار، ويتذكر أنه كان يستطيع أن يدخل الجنة، ولكنه اختار النار.

.٤الخوف والرعب:

يشعر الكافر بخوف ورعب شديدين، لأنه يرى النار، ويتيقن أنه سيقع فيها.

المبحث السابع: الدروس المستفادة من قضية اليقظة والخروج من الغفلة

· الدرس العقدي: يوم القيامة آتٍ لا محالة، وقد يأتي بغتة، فيجب الاستعداد له.
· الدرس النفسي: اليقظة والخروج من الغفلة هما مفتاح النجاة، والغفلة سبب الهلاك.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يكون دائماً في حالة من اليقظة، ومحاسبة النفس، والاستعداد للآ

آخرة.
· الدرس الفكري: الدنيا دار غفلة، والآخرة دار يقظة، والعاقل من استعد للآخرة قبل مجيئها.

الموضوع الرابع: قضية عدم الاغترار بالدنيا

المبحث الأول: الدنيا دار زوال وفناء

الآيات تذكرنا بأن الدنيا زائلة وفانية:

.١وصف اليوم بالطامة:

الطامة الكبرى تطم كل شيء في الدنيا، وتزيله، فلا يبقى منه شيء.

.٢التذكير بالحساب:

يوم يتذكر الإنسان ما سعى، أي أن كل ما في الدنيا من أعمال ستحاسب عليها، فلا تغتر بالأعمال الصالحة ولا السيئة.

.٣بروز الجحيم:

بروز الجحيم يذكر الإنسان بأن هناك ناراً تنتظر الكافرين، فلا يغرته الغرور والأماني الكاذبة.

المبحث الثاني: لماذا لا يغتر الإنسان بالدنيا؟

.١الدنيا قصيرة:

الدنيا قصيرة مهما طالت، والآخرة هي دار البقاء، فالعاقل من عمل للآخرة.

.٢الدنيا مليئة بالمتاعب:

الدنيا مليئة بالمتاعب والأحزان، والآخرة هي دار النعيم للمؤمنين، والدار الصافية.

.٣الدنيا خداعة:

الدنيا خداعة، تظهر للإنسان زينتها، وتخفى عنه حقائقها، والآخرة هي دار الحق والوضوح.

.٤الدنيا متاع قليل:

الدنيا متاع قليل، والآخرة خير وأبقى، كما قال الله: ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنيَا إلَّا مَتَاعُ الغُرُورِ﴾.

المبحث الثالث: كيف يحمي الإنسان نفسه من الاغترار بالدنيا؟

.١الإيمان بالله واليوم الآخر:

الإيمان بالله واليوم الآخر يذكر الإنسان بأن هناك حياة أخرى، وأن ما في الدنيا ليس هو الغاية.

.٢التفكر والتدبر:

التفكر في خلق الله، والتدبر في آياته، يذكر الإنسان بعظمة الله، وهوان الدنيا.

.٣ذكر الموت:

ذكر الموت يقطع حب الدنيا في القلب، ويذكر الإنسان بأنه سيموت، وأن ما في الدنيا سيزول.

.٤العمل الصالح:

العمل الصالح يذكر الإنسان بأن الآخرة هي دار القرار، وأن العمل في الدنيا هو وسيلة للنجاة في الآ خرة.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية عدم الاغترار بالدنيا

· الدرس العقدي: الدنيا زائلة، والآخرة باقية، فيجب العمل للآخرة.
· الدرس النفسي: عدم الاغترار بالدنيا يزرع في النفس الطمأنينة والسكينة.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يوازن بين الدنيا والآخرة، وأن يعمل للدنيا بقدر حاجته، وللآخرة بقدر استطاعته.
· الدرس الفكري: الدنيا دار اختبار، والآخرة دار جزاء، فيجب النجاح في الاختبار.

الموضوع الخامس: قضية الأسباب الظاهرة تعود إلى الله

المبحث الأول: الأسباب الظاهرة في الدنيا تعود إلى الله

كل الأسباب الظاهرة في الدنيا، تعود في حقيقتها إلى الله:

١.التسخير الكوني:

تسخير الكون للإنسان هو من عند الله، وهو الذي جعل هذه الأسباب تعمل بهذا النظام.

٢.الأسباب الطبيعية:

كل الأسباب الطبيعية، من مطر، ونبات، وشمس، وقمر، وغيرها، هي من عند الله، وهو الذي سخرها.

٣.الأسباب البشرية:

كل الأسباب البشرية، من علم، وعمل، وجهد، وغيرها، هي من عند الله، وهو الذي وفق الإنسان إليها.

المبحث الثاني: الأسباب في الآخرة تتعطل

في الآخرة، تتعطل الأسباب التي كانت في الدنيا:

١.تعطل الأسباب الطبيعية:

في يوم القيامة، تتعطل الأسباب الطبيعية، فلا شمس ولا قمر، ولا مطر ولا نبات، ولا غير ذلك.

٢.تعطل الأسباب البشرية:

في يوم القيامة، تتعطل الأسباب البشرية، فلا ينفع مال ولا بنون، ولا جاه ولا سلطان.

٣.تعطل الأسباب الاجتماعية:

في يوم القيامة، تتعطل الأسباب الاجتماعية، فلا ينفع نسب ولا قبيلة، ولا صداقة ولا قرابة.

لماذا تتعطل الأسباب في الآخرة؟

١.لتظهر قدرة الله: في الآخرة تظهر قدرة الله وحده، فلا ينفع شيء إلا بإذنه.

٢.ليظهر عدل الله: في الآخرة يظهر عدل الله، فيجازي كل إنسان بما عمل، ولا تنفعه الأسباب الدنيوية.

٣.ليظهر أن الله هو المدبر: في الآخرة يظهر أن الله هو المدبر الوحيد، وأن كل الأسباب تعود إليه.

المبحث الثالث: الإنسان مسؤول عن أعماله

الأسباب تتعطل في الآخرة، ويبقى الإنسان وحده مع أعماله:

١.الحساب الفردي:

في الآخرة، يحاسب كل إنسان على أعماله، ولا ينفعه غيره، كما قال الله: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾.

٢.الجزاء الفردي:

في الآخرة، يجازى كل إنسان على أعماله، ولا ينفعه غيره، كما قال الله: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

٣.التذكر الفردي:

في الآخرة، يتذكر كل إنسان أعماله، ولا ينسى شيئاً، ولا يخفى عليه شيء.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية الأسباب الظاهرة

· الدرس العقدي: كل الأسباب تعود إلى الله، وهو الذي سخرها للإنسان، وهو الذي سيعطلها في الآخرة.
· الدرس النفسي: الإنسان يجب أن يتوكل على الله، ولا يعتمد على الأسباب وحدها.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يبذل الأسباب، ويتوكل على الله، ويستعد للآخرة حيث تتعطل الأسباب.
· الدرس الفكري: الاعتماد على الأسباب وحدها هو غرور، والاعتماد على الله هو الأمان.

الموضوع السادس: قضية جزاء الكافرين - العذاب مرتين

المبحث الأول: عذاب الكافر الأول - رؤية النار والخوف منها

الكافر يعذب مرتين في يوم القيامة:

١.رؤية النار:

الكافر يرى النار بأم عينيه، فيزداد خوفه ورعبه، ويتيقن أنه سيقع فيها.

٢.اليقين بالعذاب:

الكافر يتيقن أنه سيدخل النار، ولا يستطيع التملص من ذلك، فيزداد عذابه النفسي.

٣.الحسرة والندم:

الكافر يندم على ما فرط في الدنيا، ويحسر على أعماله، ويتمنى لو كان عمل صالحاً.

المبحث الثاني: عذاب الكافر الثاني - دخول النار

بعد رؤية النار واليقين بالعذاب، يأتي العذاب الثاني:

١.رمي الكافر في النار:

يُرمى الكافر في النار، ويذوق عذابها الأليم.

٢.عذاب النار الفعلي:

عذاب النار الفعلي، وهو عذاب بدني ونفسي، لا يوصف.

.٣خلود الكافر في النار:

الكافر يخلد في النار، ولا يخرج منها أبداً.

المبحث الثالث: الفرق بين عذاب المؤمن والكافر

المؤمن:

· يرى النار، ولكنه ينجو منها بفضل الله ورحمته.
· يشعر بالخوف، ولكنه يزداد إيماناً وثقة بالله.
· يمر على النار، ويخلص منها إلى الجنة.

الكافر:

· يرى النار، ويتيقن أنه سيقع فيها.
· يشعر بالخوف والرعب، ولا يجد مفراً.
· يرمى في النار، ويخلد فيها.

المبحث الرابع: لماذا يعذب الكافر مرتين؟

.١ليزداد عذابه: رؤية النار قبل الدخول فيها تزيد العذاب النفسي، ثم عذاب النار الفعلي يزيد العذاب البدني.

.٢ليظهر عدل الله: الكافر يستحق العذاب، فهو كذب الرسل، وأسرف في الإجرام، وانشغل بالله و الملذات.

.٣ليكون عبرة للناس: رؤية الكافر يعذب تكون عبرة للناس، وتذكرهم بأن عاقبة الكفر والفساد هي النار.

المبحث الخامس: الدروس المستفادة من قضية عذاب الكافرين

· الدرس العقدي: الكافر يعذب في الآخرة، ولا ينجو من عذاب الله.
· الدرس النفسي: رؤية النار والخوف منها عذاب نفسي شديد، فلا تستخفوا بأمر النار.
· الدرس التربوي: الاستعداد للآخرة هو الطريق للنجاة من النار، والإيمان والعمل الصالح هما السبيل.
· الدرس الفكري: الكفر والفساد عاقبتهما النار، فلا تغتروا بالدنيا، وتنسوا الآخرة.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية الطامة الكبرى، والتذكر، وبروز الجحيم، وتطرح من المواضيع و القضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية التفخيم والتهويل وهي أن الله وصف يوم القيامة بالطامة الكبرى، لتخويف الناس وتذكيرهم بذلك اليوم العظيم، ودفعهم إلى الاستعداد له، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بالآخرة، و الروح بالخوف والرهبة، والنفس بالاستعداد والعمل الصالح.

ثانياً: قضية العلاقة بين التسخير الكوني والمسؤولية وهي أن الله سخر الكون للإنسان، وأنعم عليه بهذه النعم، ولكنه سيسأله عن هذه النعم، وعن عمله في هذه الدنيا، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حكمة الوجود الإنساني، والروح بالمسؤولية والعمل، والنفس بالشكر والعبادة.

ثالثاً: قضية اليقظة والخروج من الغفلة وهي أن الله أتى بالآيات بأسلوب مفاجئ، ليوقظ الإنسان من غفلته، ويذكره باليوم العظيم، ويدفعه إلى الاستعداد له، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقظة والانتباه، و

الروح بالخوف والرجاء، والنفس بالتذكر والعمل.

رابعاً: قضية عدم الاغترار بالدنيا وهي أن الدنيا زائلة وفانية، والآخرة هي دار القرار، فيجب العمل للآخرة، وعدم الاغترار بالدنيا، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حقيقة الحياة الدنيا، والروح بالزهد و التقوى، والنفس بالتذكر والاستعداد.

خامساً: قضية الأسباب الظاهرة تعود إلى الله وهي أن كل الأسباب في الدنيا تعود إلى الله، وفي الآخرة تتعطل الأسباب، ويبقى الإنسان وحده مع أعماله، وهذا المفهوم يغذي الفكر بالتوكل على الله، و الروح بالثقة واليقين، والنفس بالعمل الصالح.

سادساً: قضية جزاء الكافرين وهي أن الكافر يعذب مرتين: مرة برؤية النار والخوف منها، ومرة بدخولها والعذاب فيها، وهذا المفهوم يغذي الفكر بالخوف من عذاب الله، والروح بالرجاء في رحمته، والنفس بالتوبة والاستغفار.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تنتقل بنا من مشهد البناء والتسخير، إلى مشهد الدمار والزوال، آيات تذكرنا بيوم الطامة الكبرى، يوم يتذكر الإنسان ما سعى، ويوم تبرز الجحيم لمن يرى.

آيات تخبرنا عن اليوم العظيم: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾، وتذكرنا بأننا سنحاسب: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى﴾، وتخبرنا بأن النار ستبرز: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تخيل يوم الطامة الكبرى، يوم تطم كل شيء وتزول. تخيل يوم تتذكر كل ما عملت، وتجد أعمالك أمامك. تخيل يوم تبرز الجحيم، وتراها بأم عينيك. واسأل نفسك: هل أنا مستعد لهذا اليوم؟ هل أنا من الذين يتذكرون في الدنيا، أم من الذين يتذكرون في الآخرة نادمين؟ هل أنا من الذين يعملون الصالحات، أم من الذين يلهون ويغفلون؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: لا تغتر بالدنيا، فهي زائلة، واستعد للآخرة، فهي الباقية، وتذكر أن الله سيسألك عن كل ما عملت، وأن النار تنتظر الكافرين، والجنة تنتظر المؤمنين. فاختر لنفسك طريق النجاة، واعمل الصالحات، وابتعد عن المعاصي، وكن من عباد الله الصالحين.

وتذكر دائماً: أنت في دار اختبار، وستنتقل إلى دار القرار، فاستعد للقاء الله بأحسن الأعمال، وكن من الفائزين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثانيا

.تفسير الآيات ٣٧-٤١ من سورة النازعات

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

.١ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن رسمت الآيات السابقة مشهداً مهيباً ليوم القيامة - يوم الطامة الكبرى، يوم يتذكر الإنسان ما سعى، ويوم تبرز الجحيم لمن يرى - تأتي هذه الآيات لتفصل لنا حال الناس في ذلك اليوم العظيم، فتبين لنا مصير الفريقين: فريق الطغاة الذين آثروا الحياة الدنيا، وفريق المتقين الذين خافوا مقام ربهم ونهوا أنفسهم عن الهوى.

والارتباط وثيق بين هذه الآيات وما سبقها، فالآيات السابقة تحدثت عن يوم القيامة وأهواله، وهذه الآ

آيات تبين لنا من هم الفائزون ومن هم الخاسرون في ذلك اليوم، وكأنها تقول: بعد كل هذه الأهوال، سينقسم الناس إلى فريقين: فريق إلى الجحيم، وفريق إلى الجنة، بحسب أعمالهم في الدنيا.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو المقارنة بين مصير فريقين من الناس: فريق الطغاة الذين آثروا الدنيا على الآخرة، وفريق المتقين الذين خافوا الله ونهوا أنفسهم عن الهوى، وبيان أن كل فريق سيلقى جزاءه في الآخرة: الجحيم للطغاة، والجنة للمتقين.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها أربع أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى بيان مصير الإنسان حسب اختياره في الدنيا:

الفكرة الأولى: وصف فئة الطغاة - ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى﴾، أي من تجاوز الحد في الكفر والفساد والظلم، واستكبر عن عبادة الله، وتجبر على خلقه.

الفكرة الثانية: سبب طغيانهم - ﴿وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، أي فضّل الدنيا على الآخرة، واختار متاعها الزائل على نعيم الآخرة الباقي، فكان هذا هو سبب طغيانه وفساده.

الفكرة الثالثة: مصير الطغاة - ﴿فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى﴾، أي أن النار هي مسكنهم ومقرهم في الآخرة، جزاءً على طغيانهم وإيثارهم الدنيا.

الفكرة الرابعة: وصف فئة المتقين ومصيرهم - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾، أي أن من خاف مقام ربه، أي خاف أن يقف بين يديه فيحاسبه، فنهى نفسه عن اتباع الشهوات، فإن الجنة هي مسكنه ومقره.

٣.المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو توضيح أن مصير الإنسان في الآخرة يتوقف على اختياره في الدنيا، فمن اختار طاعة الله والتقوى فله الجنة، ومن اختار الطغيان وإيثار الدنيا فله النار، وأن كلا ً منهما سيحصد ما زرع.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: أنت مخير بين طريقين: طريق الطغيان وإيثار الدنيا، وطريق التقوى وخوف الله، ولكل طريق عاقبته، فاختر لنفسك ما تشاء، ولكن تذكر أنك ستحصد ما تزرع، وأن الجنة والنار هما المصيران.

وهذه الآيات تدفع الإنسان إلى مراجعة نفسه، ومحاسبتها، واختيار طريق الخير والصلاح، والبعد عن طريق الشر والفساد.

٤.أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

- الهدف العقدي الأول: إثبات أن مصير الإنسان يتوقف على اختياره في الدنيا.
- الهدف العقدي الثاني: إثبات وجود الجنة والنار، وأنهما جزاء الأعمال.
- الهدف العقدي الثالث: بيان أن الطغيان وإيثار الدنيا يؤديان إلى النار.
- الهدف العقدي الرابع: بيان أن التقوى وخوف الله يؤديان إلى الجنة.

المقاصد التربوية السلوكية:

- المقصد التربوي الأول: تربية النفس على اختيار طريق التقوى، والبعد عن طريق الطغيان.
- المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على محاسبة الذات، ونهيها عن الهوى.
- المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بأن الدنيا ليست هي الغاية، بل هي وسيلة للآخرة.
- المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة الخوف من الله، والمراقبة الذاتية.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: إقامة المقابلة بين فريقين، لتوضيح الفرق بينهما.
· الغرض البياني الثاني: إظهار العدل الإلهي، في جزاء كل فريق بما يستحق.
· الغرض البياني الثالث: التأكيد على أن الاختيار الإنساني هو الذي يحدد المصير.
· الغرض البياني الرابع: ترك أثر عميق في النفس، يدفعها إلى اختيار طريق الخير.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة الطغيان - تجاوز الحد في الإجرام

لفظ "طغى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "طغى" التي تدل على التجاوز والارتفاع و العلو، أي أن الطاغي هو من تجاوز الحد في الكفر والفساد والظلم، واستكبر عن عبادة الله، وتجبر على خلقه.

الدلالة اللغوية:

الطغيان هو مجاوزة الحد والارتفاع والعلو، ومنه طغيان الماء إذا علا وغلب، والمعنى أن الطاغي هو من تجاوز الحد في الكفر والفساد، وعلا واستكبر عن طاعة الله.

الدلالة العقدية:

الطغيان في القرآن يأتي بمعنى الكفر والفساد والظلم، وهو من صفات الكافرين، كما قال الله عن قوم نوح: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا طَاغِينَ﴾، وعن عاد: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾.

الدلالة النفسية:

الطغيان هو نتيجة لفساد القوى العقلية للإنسان، حيث يجهل المقصود من الوجود الإنساني على الأ رض، فيتجاوز الحد في الظلم والفساد.

الدلالة التربوية:

الطغيان يربي الإنسان على التكبر والغرور، ويبعده عن التواضع والإنصاف، ويجرّه إلى الهلاك.

المبحث الثاني: أسباب الطغيان - فساد القوى العقلية

الطغيان في الآية يرتبط بسببين رئيسيين، وهما فساد القوى العقلية للإنسان:

السبب الأول: الجهل بالمقصود من الوجود الإنساني

الطاغي يجهل الحكمة من وجوده على الأرض، فلا يدرك أنه خُلق لعبادة الله، وأن الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وليست دار متاع ولذة فقط.

أثر هذا الجهل:

· تضييق الأفق العقلي: يضيق أفق الطاغي العقلي، فلا يرى إلا الدنيا ومتاعها.
· فقدان البوصلة: يفقد البوصلة التي توجهه في الحياة، فيضل الطريق.
· الانشغال بالظاهر: ينشغل بظاهر الحياة الدنيا، ويغفل عن حقيقتها وباطنها.

السبب الثاني: التصور الخاطئ للقوة

الطاغي يتصور خطأً أن قوته هي قوة ذاتية، وأنه لا توجد قوة تقف أمامه، فيظلم الضعفاء ويستبد بهم.

أثر هذا التصور:

· الاستبداد بالضعفاء: يتصور الطاغي أنه أقوى من الضعفاء، فيظلمهم ويستبد بهم.
· تجاهل القوة الإلهية: يجهل الطاغي أن الله أقوى منه، وأن الله سينتصر للمظلومين.
· فقدان الخوف من الله: يفقد الطاغي الخوف من الله، فيتجرأ على المعاصي والظلم.

المبحث الثالث: الطغيان وعلاقته بفساد القوى العقلية

الطغيان يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفساد القوى العقلية للإنسان:

١.فساد القوة العقلية - الجهل بالحقيقة

الطغيان ينشأ عن فساد القوة العقلية، حيث يجهل الطاغي الحقيقة الكبرى: أن الله هو الخالق والمدبر، وأن الإنسان عبد لله، وأن الدنيا دار اختبار.

مظاهر فساد القوة العقلية:

· الجهل بالله: لا يعرف الطاغي الله حق المعرفة، فلا يخافه، ولا يرجوه.
· الجهل بالآخرة: لا يؤمن الطاغي بالآخرة، فلا يعمل لها، ولا يستعد لها.
· الجهل بالحكمة: لا يدرك الطاغي الحكمة من وجوده في الدنيا، فيعيش كالبهائم.

٢.فساد القوة الغضبية - الطغيان والاستبداد

فساد القوة العقلية يؤدي إلى فساد القوة الغضبية، حيث يصبح الطاغي كالسباع، يظلم ويستبد بالضعفاء.

مظاهر فساد القوة الغضبية:

· الظلم: يظلم الطاغي الضعفاء، ويأخذ حقوقهم.
· الاستبداد: يستبد الطاغي بالآخرين، ولا يترك لهم حرية.
· القسوة: يصبح الطاغي قاسياً، لا يرحم، ولا يشفق.

٣.فساد القوة الشهوية - اتباع الشهوات

فساد القوة العقلية يؤدي إلى فساد القوة الشهوية، حيث يصبح الطاغي أسيراً لشهواته، لا يهمه إلا تحصيل اللذات والمتاع.

مظاهر فساد القوة الشهوية:

· اتباع الشهوات: يتبع الطاغي شهواته، ولا يضبطها.
· الإسراف: يسرف الطاغي في المال والطعام والشراب.
· الانشغال بالمتاع: ينشغل الطاغي بمتاع الدنيا، وينسى الآخرة.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فأما من طغى"

الصورة البيانية:

· التفريع: "فأما" تدل على التفريع والتفصيل، وكأنها تقول: بعد الحديث عن يوم القيامة، سنفصل لكم حال الناس فيه.
· الإبهام: "من طغى" جاءت نكرة، لتعم كل من اتصف بالطغيان، من أي جنس أو نوع.
· الإيجاز: الآية جاءت موجزة، ولكنها تحمل معاني كثيرة، فكلمة "طغى" تشمل كل أنواع الطغيان.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الطاء في "طغى" يوحي بالشدة والغلبة، ويتناسب مع معنى الطغيان.

· الفاصلة "طَغَى" تأتي قصيرة، وكأنها تصور سرعة سقوط الطاغي في الهلاك.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من الطغيان، ويدعو إلى التواضع.
· يحفز النفس على محاسبة الذات، والتأكد من عدم وجود طغيان فيها.
· يثبت في الوجدان قيمة العدل والإنصاف، والبعد عن الظلم.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ وَآثَرَ الحَيَاة الدُّنْيَا ﴾

المبحث الأول: دلالة إيثار الدنيا - تفضيل الدنيا على الآخرة

لفظ "آثَرَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "أثر" التي تدل على التفضيل والاختيار، أي أن الطاغي فضل الدنيا على الآخرة، واختارها على غيرها.

الدلالة اللغوية:

الإيثار هو التفضيل والاختيار، والمعنى أن الطاغي فضل الدنيا على الآخرة، واختار متاعها الزائل على نعيم الآخرة الباقي.

الدلالة العقدية:

إيثار الدنيا على الآخرة هو من صفات الكافرين، الذين آمنوا بالدنيا وكفروا بالآخرة، كما قال الله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

الدلالة النفسية:

إيثار الدنيا على الآخرة ينشأ عن فساد القوة العقلية، حيث يجهل الإنسان حقيقة الدنيا والآخرة، فيفضّل ما هو زائل على ما هو باق.

الدلالة التربوية:

إيثار الدنيا على الآخرة يربي الإنسان على حب الدنيا، والانشغال بها عن الآخرة، وهذا يؤدي إلى الهلاك.

المبحث الثاني: النظرة المادية للحياة - أسبابها ومفاسدها

النظرة المادية للحياة هي نظرة قاصرة، تركز على الجانب المادي فقط، وتغفل عن الجانب الروحي و المعنوي.

أسباب النظرة المادية:

١.الجهل بالله:

الإنسان الذي لا يعرف الله حق المعرفة، ينظر إلى الحياة نظرة مادية، لأنه لا يرى وراء المادة قوة إلهية تدبر الكون.

٢.الجهل بالآخرة:

الإنسان الذي لا يؤمن بالآخرة، ينظر إلى الحياة نظرة مادية، لأنه لا يرى إلا ما في الدنيا، ويعتبرها هي الغاية.

٣.الجهل بالحكمة:

الإنسان الذي لا يدرك الحكمة من وجوده في الدنيا، ينظر إلى الحياة نظرة مادية، لأنه لا يرى معنىً للحياة غير المتعة واللذة.

مفاسد النظرة المادية:

١.فساد القوى العقلية:

النظرة المادية تفسد القوى العقلية للإنسان، حيث تحصر تفكيره في الدنيا، وتمنعه من التفكر في الآخرة، كما قال الله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

٢.فساد القوى الغضبية:

النظرة المادية تفسد القوى الغضبية للإنسان، حيث تجعله يظلم ويستبد بالضعفاء، لأنه لا يخاف من الله، ولا يرجو الآخرة.

٣.فساد القوى الشهوية:

النظرة المادية تفسد القوى الشهوية للإنسان، حيث تجعله أسيراً لشهواته، لا يهمه إلا تحصيل اللذات و المتاع.

المبحث الثالث: مظاهر النظرة المادية في سلوك الطاغية

النظرة المادية تظهر في سلوك الطاغية من خلال عدة مظاهر:

١.التصور الخاطئ للقوة:

الطاغية يتصور أن قوته هي قوة ذاتية، وأنها تأتي من المال والسلطان والجاه، فيظلم الضعفاء ويستبد بهم.

٢.حصر التفكير في الدنيا:

الطاغية يحصر تفكيره في تحصيل أكبر قدر من المتاع والزينة، ولا يفكر في الآخرة، ولا يعمل لها.

٣.التكبر والغرور:

الطاغية يتكبر على الناس ويعجب بنفسه، لأنه يرى نفسه قوياً، ولا يرى أحداً أقوى منه.

٤.الحسد والحقد:

الطاغية يحسد الآخرين على ما لديهم، ويحقد عليهم، لأنه يريد أن يكون وحده في القوة والجاه.

٥.الإسراف والتبذير:

الطاغية يسرف في المال والطعام والشراب، لأنه يريد أن يتمتع بالدنيا بأكبر قدر ممكن.

المبحث الرابع: الطاغية يظن أن لا قوة فوقه

الطاغية يظن خطأً أن لا قوة فوقه، وهذا ناتج عن فساد قواه العقلية:

١.يجهل قوة الله:

الطاغية يجهل أن الله أقوى منه، وأن الله هو القوي العزيز، الذي لا يغلب، كما قال الله: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ القَوِيُّ العَزِيزُ﴾.

٢.يجهل أنصاره:

الطاغية يجهل أن للضعفاء أنصاراً، وأن الله ينصر المظلومين، كما قال الله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

.٣يجهل العواقب:

الطاغية يجهل العواقب، ولا يفكر في يوم الحساب، والجزاء على الظلم.

لو علم الطاغية أن للضعيف أنصاراً:

لو علم الطاغية أن للضعيف أنصاراً من الله، وأن الله سينتصر له، لما تجرأ على ظلمه، ولما استبد به.

المبحث الخامس: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "وآثر الحياة الدنيا"

الصورة البيانية:

· الإيثار: تصوير تفضيل الدنيا على الآخرة وكأنه اختيار واع، يتحمل الإنسان عاقبته.
· الحياة الدنيا: وصفها بالحياة الدنيا، أي الحياة القريبة الزائلة، في مقابل الحياة الآخرة الباقية.
· الإيجاز: الآية جاءت موجزة، ولكنها تحمل معاني كثيرة، فكلمة "آثر" تشمل كل أنواع التفضيل.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "آثرَ" و"الحَيَاة" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالاختيار والقرار.
· الفاصلة "الدُّنْيَا" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الدنيا هي ما اختاره الطاغية.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من إيثار الدنيا، ويدعو إلى إيثار الآخرة.
· يحفز النفس على مراجعة أولوياتها، والتأكد من أنها لا تفضل الدنيا على الآخرة.
· يثبت في الوجدان قيمة الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة الجحيم - النار المسعرة

لفظ "الجَحِيمُ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "جحم" التي تدل على شدة النار وتوقدها، أي أن الجحيم هي النار الشديدة التوقد، التي تحرق كل شيء.

الدلالة اللغوية:

الجحيم هي النار العظيمة الشديدة التوقد، وهي من أسماء النار في القرآن، وتدل على شدة العذاب وا لألم.

الدلالة العقدية:

الجحيم هي دار الكافرين في الآخرة، وهي نار أعدها الله للكافرين والظالمين، وفيها من أنواع العذاب ما لا يعلمه إلا الله.

الدلالة النفسية:

ذكر الجحيم يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن هناك ناراً تنتظر الكافرين، فيجب أن يستعد لها.

الدلالة التربوية:

ذكر الجحيم يربي الإنسان على الخوف من النار، ويدفعه إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثاني: دلالة "المأوى" - المسكن والمقر

لفظ "المَأْوَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "أوى" التي تدل على السكن والاستقرار، أي أن الجحيم هي مسكن الطاغية ومقرّه في الآخرة.

الدلالة اللغوية:

المأوى هو المسكن والمقر، والمعنى أن الجحيم هي مسكن الطاغية ومقره في الآخرة، وليس مجرد مكان يمر به.

الدلالة العقدية:

المأوى يدل على الخلود والاستقرار، فالطاغية سيخلد في النار، ولا يخرج منها أبداً، كما قال الله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

الدلالة النفسية:

كون الجحيم هي المأوى يزيد من هول العذاب، فليس الأمر مجرد عذاب مؤقت، بل هو مسكن دائم، ومقر مستقر.

الدلالة التربوية:

كون الجحيم هي المأوى يربي الإنسان على الخوف من النار، ويدفعه إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثالث: لماذا كانت الجحيم مأوى الطغاة؟

الجحيم هي مأوى الطغاة لأنهم استحقوا هذا الجزاء:

١.بطغيانهم:

الطغاة تجاوزوا الحد في الكفر والفساد والظلم، فاستحقوا النار جزاءً على طغيانهم.

٢.بإيثارهم الدنيا:

الطغاة فضلوا الدنيا على الآخرة، فاستحقوا النار، لأنهم اختاروا الدنيا على الآخرة.

٣.بظلمهم:

الطغاة ظلموا الناس، واستبدوا بهم، فاستحقوا النار، لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

٤.بجهلهم:

الطغاة جهلوا الله، وآثروا الدنيا، فاستحقوا النار، لأن الجهل يؤدي إلى الضلال.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فإن الجحيم هي المأوى"

الصورة البيانية:

· التوكيد: "إن" تؤكد الخبر، وتثبته في النفس.
· التعريف: "الجحيم" معرفة بأل، تدل على النار المعروفة المعلومة.
· الحصر: "هي" تفيد الحصر، أي أن الجحيم هي المأوى الوحيد للطاغية.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الجيم في "الجَحِيمُ" يوحي بالشدة والعذاب.
· تكرار حرف الألف في "الجَحِيمُ" و"المَأْوَى" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالاستقرار والخلود.
· الفاصلة "المَأْوَى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا هو المصير النهائي.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من النار، ويدعو إلى الابتعاد عن المعاصي.
· يحفز النفس على العمل الصالح، للنجاة من النار.
· يثبت في الوجدان حقيقة النار، وأنها مسكن الكافرين.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة خوف مقام الرب - الخوف من الوقوف بين يدي الله

لفظ "خَافَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "خوف" التي تدل على الرهبة والخشية، أي أن المؤمن يخاف من الوقوف بين يدي الله يوم القيامة، فيحاسب على أعماله.

الدلالة اللغوية:

الخوف هو الرهبة والخشية، والمعنى أن المؤمن يخاف من أن يقف بين يدي الله، فيحاسب على أعماله، ويسأل عن كل شيء.

الدلالة العقدية:

خوف مقام الرب هو خوف التعظيم والخشية، وليس خوف الجبن والضعف، فهو خوف يدفع المؤمن إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

الدلالة النفسية:

خوف الله يزرع في النفس اليقظة والانتباه، ويجعل الإنسان يحاسب نفسه، ويراقب أعماله.

الدلالة التربوية:

خوف الله يربي الإنسان على التقوى، والابتعاد عن المعاصي، والعمل الصالح.

المبحث الثاني: النظرة الصحيحة للحياة - الإيمان واليقظة

المؤمن يرى الحياة نظرة صحيحة، لأنه يدرك حقيقة الدنيا والآخرة:

.١يدرك أن الدنيا دار اختبار:

المؤمن يدرك أن الدنيا ليست هي الغاية، بل هي دار اختبار وامتحان، وأنه سيحاسب على أعماله في الآخرة.

.٢يدرك أن الآخرة هي دار القرار:

المؤمن يدرك أن الآخرة هي دار القرار، وأن ما في الدنيا من متاع وزينة هو زائل، وأن النعيم الحقيقي هو في الجنة.

.٣يدرك أن الله هو الخالق والمدبر:

المؤمن يدرك أن الله هو الخالق والمدبر، وأن كل القوى تعود إليه، وأنه يجب أن يخافه ويطيعه.

٤.يدرك أن الوجود له غاية وحكمة:

المؤمن يدرك أن وجوده في الدنيا له غاية وحكمة، وهي عبادة الله، والخلافة في الأرض، وعمارتها بـ الخير والصلاح.

المبحث الثالث: النظرة الصحيحة للحياة - أثرها على القوى الثلاثة

النظرة الصحيحة للحياة تؤدي إلى كمال القوى الثلاثة للإنسان:

١.كمال القوة العقلية - المعرفة الحقيقية:

المؤمن لديه المعرفة الحقيقية، فهو يعرف الله، ويعرف حقيقة الدنيا والآخرة، ويعرف الحكمة من وجوده في الدنيا.

مظاهر كمال القوة العقلية:

· العلم بـالله: يعرف المؤمن الله حق المعرفة، فيخافه ويرجوه.
· العلم بالآخرة: يؤمن المؤمن بالآخرة، فيعمل لها، ويستعد لها.
· العلم بالحكمة: يدرك المؤمن الحكمة من وجوده في الدنيا، فيعيش غاياته.

٢.كمال القوة الغضبية - التواضع والعدل:

المؤمن لديه قوة غضبية كاملة، فهو لا يظلم، ولا يستبد، بل هو عادل متواضع.

مظاهر كمال القوة الغضبية:

· التواضع: المؤمن متواضع، لا يتكبر على الناس، لأنه يرى أن القوة لله وحده.
· العدل: المؤمن عادل، لا يظلم، ويحكم بالعدل بين الناس.
· الرحمة: المؤمن رحيم، يشفق على الضعفاء، ويساعد المحتاجين.

٣.كمال القوة الشهوية - ضبط الشهوات:

المؤمن لديه قوة شهوية كاملة، فهو يضبط شهواته، ولا يتبعها.

مظاهر كمال القوة الشهوية:

· الزهد: المؤمن زاهد في الدنيا، لا يتبع شهواته، ولا يسرف في متاعها.
· الاعتدال: المؤمن معتدل في الأكل والشرب واللباس، ولا يسرف ولا يبذر.
· العفة: المؤمن عفيف، يحفظ فرجه، ويغض بصره.

المبحث الرابع: "ونهى النفس عن الهوى" - جهاد النفس

لفظ "نَهَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "نهي" التي تدل على المنع والزجر، أي أن المؤمن يمنع نفسه من اتباع الهوى، ويزجرها عن المعاصي.

الدلالة اللغوية:

النهي هو المنع والزجر، والمعنى أن المؤمن يمنع نفسه من اتباع الهوى، ويزجرها عن المعاصي، ويأمرها بالطاعة.

الدلالة العقدية:

نهي النفس عن الهوى هو جهاد النفس، وهو من أعظم الجهاد، كما قال النبي ﷺ: "المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله".

الدلالة النفسية:

نهي النفس عن الهوى يزرع في النفس القوة والإرادة، ويجعل الإنسان قادراً على مقاومة الشهوات، و السيطرة على رغباته.

الدلالة التربوية:

نهي النفس عن الهوى يربي الإنسان على ضبط النفس، والتحكم في الشهوات، والالتزام بالطاعة.

ما هو الهوى؟

الهوى هو ميل النفس إلى ما تشتهي، من شهوات، ورغبات، ولذات، سواء كانت حلالا ً أم حراماً. ف الهوى المحمود هو ما كان في طاعة الله، والهوى المذموم هو ما كان في معصية الله.

كيف ينهى المؤمن نفسه عن الهوى؟

١.بالخوف من الله: يخاف المؤمن من الله، فيمنع نفسه من معصيته.
٢.بالتذكر: يتذكر المؤمن الآخرة، فيمنع نفسه من اتباع الهوى.
٣.بالمحاسبة: يحاسب المؤمن نفسه، ويزجرها عن المعاصي.
٤.بالاستعانة بالله: يستعين المؤمن بالله، فيعينه على مجاهدة نفسه.

المبحث الخامس: الإحساس بالرقابة الإلهية والمراقبة الذاتية

المؤمن الذي يخاف مقام ربه، يشعر بالرقابة الإلهية والمراقبة الذاتية:

١.الرقابة الإلهية:

يشعر المؤمن بأن الله يراه، ويعلم ما في نفسه، فلا يخفى عليه شيء، كما قال الله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

٢.المراقبة الذاتية:

يشعر المؤمن بالمراقبة الذاتية، فيحاسب نفسه، ويراقب أعماله، وأقواله، وعواطفه.

أثر الإحساس بالرقابة:

١.الخوف من الله: يخاف المؤمن من الله، فلا يجرؤ على معصيته.
٢.العمل الصالح: يعمل المؤمن الصالحات، لأنه يعلم أن الله يراه.
٣.الابتعاد عن المعاصي: يبتعد المؤمن عن المعاصي، لأنه يعلم أن الله يراه.
٤.التواضع: يتواضع المؤمن، لأنه يعلم أن الله هو الأعلى والأقوى.

المبحث السادس: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى"

الصورة البيانية:

· خاف مقام ربه: تصوير الخوف من الله وكأنه خوف من موقف معين، وهو موقف الحساب، وهذا يجعل الخوف محسوساً وملموساً.
· ونهى النفس عن الهوى: تصوير نهي النفس وكأنه جهاد مع النفس، مما يوحي بالقوة والإرادة.
· الإيجاز: الآية جاءت موجزة، ولكنها تحمل معاني كثيرة، فكلمة "خاف" تشمل كل أنواع الخوف، وكلمة "نهى" تشمل كل أنواع النهي.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الخاء في "خَافَ" يوحي بالخشوع والخضوع.
· تكرار حرف الألف في "خَافَ" و"مَقَامَ" و"نَهَى" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالخوف والخشية.
· الفاصلة "الهَوَى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الهوى هو ما نهى عنه المؤمن نفسه.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الخوف من الله، ويدعو إلى التقوى.
· يحفز النفس على مجاهدة الهوى، والابتعاد عن المعاصي.
· يثبت في الوجدان قيمة المراقبة الذاتية، والإحساس بالرقابة الإلهية.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَىٰ ﴾

المبحث الأول: دلالة الجنة - دار النعيم

لفظ "الجَنَّة" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "جن" التي تدل على الستر والخفاء، أي أن الجنة هي البستان ذو الأشجار المستترة، التي تستر من فيها، وفيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدلالة اللغوية:

الجنة هي البستان، سميت بذلك لأن أشجارها تستر من فيها، وفيها من النعيم ما لا يوصف.

الدلالة العقدية:

الجنة هي دار المؤمنين في الآخرة، وفيها من النعيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

الدلالة النفسية:

ذكر الجنة يملأ النفس بالأمل والرجاء، ويذكر الإنسان بأن هناك نعيماً ينتظر المؤمنين، فيجب أن يعمل له.

الدلالة التربوية:

ذكر الجنة يربي الإنسان على الرغبة في الآخرة، ويدفعه إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

المبحث الثاني: دلالة "المأوى" - المسكن والمقر

لفظ "المَأْوَى" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "أوى" التي تدل على السكن والاستقرار، أي أن الجنة هي مسكن المؤمن ومقرّه في الآخرة.

الدلالة اللغوية:

المأوى هو المسكن والمقر، والمعنى أن الجنة هي مسكن المؤمن ومقره في الآخرة، وليس مجرد مكان يمر به.

الدلالة العقدية:

المأوى يدل على الخلود والاستقرار، فالمؤمن سيخلد في الجنة، ولا يخرج منها أبداً، كما قال الله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾.

الدلالة النفسية:

كون الجنة هي المأوى يزيد من فرح المؤمن، فليس الأمر مجرد نعيم مؤقت، بل هو مسكن دائم، ومقر مستقر.

الدلالة التربوية:

كون الجنة هي المأوى يربي الإنسان على الرغبة في الآخرة، ويدفعه إلى العمل الصالح.

المبحث الثالث: لماذا كانت الجنة مأوى المؤمنين؟

الجنة هي مأوى المؤمنين لأنهم استحقوا هذا الجزاء:

.١بخوفهم من الله:

المؤمنون خافوا الله، وأطاعوه، فاستحقوا الجنة جزاءً على تقواهم.

.٢بنهيهم النفس عن الهوى:

المؤمنون نهوا أنفسهم عن اتباع الشهوات، فاستحقوا الجنة، لأنهم ضبطوا شهواتهم.

.٣بإيمانهم وعملهم الصالح:

المؤمنون آمنوا بالله، وعملوا الصالحات، فاستحقوا الجنة، كما قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

.٤بتواضعهم وعدلهم:

المؤمنون تواضعوا، ولم يظلموا، فاستحقوا الجنة، لأن التواضع من صفات أهل الجنة.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فإن الجنة هي المأوى"

الصورة البيانية:

· التوكيد: "إن" تؤكد الخبر، وتثبته في النفس.
· التعريف: "الجنة" معرفة بأل، تدل على الجنة المعروفة المعلومة.
· الحصر: "هي" تفيد الحصر، أي أن الجنة هي المأوى الوحيد للمؤمن.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الجيم في "الجَنَّة" يوحي بالجمال والنعيم.
· تكرار حرف الألف في "الجَنَّة" و"المَأْوَى" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالاستقرار والخلود.
· الفاصلة "المَأْوَى" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن هذا هو المصير النهائي للمؤمنين.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الأمل والرجاء في رحمة الله.
· يحفز النفس على العمل الصالح، للفوز بالجنة.
· يثبت في الوجدان حقيقة الجنة، وأنها مسكن المؤمنين.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية النظرة المادية للحياة - مفاسدها وأخطارها

المبحث الأول: مفهوم النظرة المادية للحياة

النظرة المادية للحياة هي نظرة قاصرة، تركز على الجانب المادي فقط، وتغفل عن الجانب الروحي و المعنوي، وتعتبر أن الحياة الدنيا هي الغاية، وأن متاعها هو الهدف.

خصائص النظرة المادية:

.١حصر التفكير في الدنيا: الماديون يحصرون تفكيرهم في الدنيا ومتاعها، ولا يفكرون في الآخرة.

.٢الانشغال بالجسم: الماديون ينشغلون بجسمهم، وراحته، ولذاته، ويغفلون عن روحهم.

.٣الاهتمام بالمادة: الماديون يهتمون بالمادة، ويجمعونها، ويتنافسون عليها، ويغفلون عن المعنى و الغاية.

.٤الاعتماد على الأسباب: الماديون يعتمدون على الأسباب المادية فقط، ويغفلون عن السبب الأعلى، وهو الله.

المبحث الثاني: أسباب النظرة المادية للحياة

النظرة المادية للحياة تنشأ عن أسباب متعددة:

.١الجهل بالله:

الماديون يجهلون الله حق المعرفة، فلا يعرفون قدرته وعظمته، ولا يشعرون بوجوده في حياتهم.

.٢الجهل بالآخرة:

الماديون يجهلون الآخرة، أو يكذبون بها، فلا يعملون لها، ولا يستعدون لها.

.٣الجهل بالحكمة:

الماديون يجهلون الحكمة من وجودهم في الدنيا، فلا يدركون أنهم خلقوا لعبادة الله، وأن الدنيا دار اختبار.

.٤اتباع الشهوات:

الماديون يتبعون شهواتهم، ولا يضبطونها، فهم لا يهمهم إلا تحصيل اللذات والمتاع.

المبحث الثالث: مفاسد النظرة المادية على القوى الثلاثة

النظرة المادية تفسد القوى الثلاثة للإنسان:

.١فساد القوة العقلية:

مظاهر الفساد:

· الجهل بالمقصود: المادي يجهل المقصود من الوجود الإنساني، فلا يدرك أنه خلق لعبادة الله.
· تضييق الأفق: يضيق أفق المادي العقلي، فلا يرى إلا الدنيا ومتاعها.
· فقدان البوصلة: يفقد المادي البوصلة التي توجهه في الحياة، فيضل الطريق.

النتيجة: يصبح المادي كالبهائم، لا عقل له يفكر به، كما قال الله: ﴿وَالذِينَ كفَرُوا يَتَمَتَعُونَ وَيَأْكلُونَ كمَا تأكلُ الأَنعَامُ وَالنَارُ مَثْوًى لهُمْ﴾.

.٢فساد القوة الغضبية:

مظاهر الفساد:

· الظلم والاستبداد: المادي يظلم الضعفاء ويستبد بهم، لأنه يتصور أنه أقوى منهم.
· التكبر والغرور: المادي يتكبر على الناس ويعجب بنفسه، لأنه يرى نفسه قوياً.
· القسوة: يصبح المادي قاسياً، لا يرحم، ولا يشفق.

النتيجة: يصبح المادي كالسباع، يظلم ويستبد بالضعفاء، كما قال الله عن فرعون: ﴿إِنّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾.

.٣فساد القوة الشهوية:

مظاهر الفساد:

· اتباع الشهوات: المادي يتبع شهواته، ولا يضبطها.
· الإسراف والتبذير: المادي يسرف في المال والطعام والشراب.
· الانشغال بالمتاع: المادي ينشغل بمتاع الدنيا، وينسى الآخرة.

النتيجة: يصبح المادي أسيراً لشهواته، لا يهمه إلا تحصيل اللذات والمتاع، كما قال الله: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

المبحث الرابع: الطغيان والاستبداد - علاقتهما بفساد القوى العقلية

الطغيان والاستبداد يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بفساد القوى العقلية:

.١التصور الخاطئ للقوة:

الطاغي يتصور أن قوته قوة ذاتية، وأنه لا توجد قوة تقف أمامه، وهذا ناتج عن فساد قواه العقلية، إذ لو علم أن للضعيف أنصاراً من الله، وأن الله سينتصر للمظلومين، لما تجرأ على ظلمهم.

.٢الجهل بالعواقب:

الطاغي يجهل العواقب، ولا يفكر في يوم الحساب، والجزاء على الظلم، وهذا ناتج عن فساد قواه العقلية، إذ لو علم أن الله سيعاقبه على ظلمه، لما ظلم.

.٣الغرور والتكبر:

الطاغي يغتر بقوته ويتكبر، وهذا ناتج عن فساد قواه العقلية، إذ لو علم أن قوته من عند الله، وأن الله قادر على أن يزيلها في أي لحظة، لما تكبر ولا اغتر.

المبحث الخامس: الطاغية يستضعف الضعفاء - لماذا؟

الطاغية يستضعف الضعفاء ويستبد بهم، وذلك لأسباب:

.١التصور الخاطئ للقوة:

الطاغية يتصور أنه أقوى من الضعفاء، وأنه لا توجد قوة تقف أمامه، فيظلمهم ويستبد بهم.

.٢الغرور والكبر:

الطاغية يغتر بقوته، ويتكبر على الناس، ويرى نفسه فوق الجميع، فيظلم الضعفاء.

.٣الجهل بأنصار الضعفاء:

الطاغية يجهل أن للضعفاء أنصاراً من الله، وأن الله سينتصر لهم، فيظلمهم ويستبد بهم.

لو علم الطاغية أن للضعيف أنصاراً:

لو علم الطاغية أن للضعيف أنصاراً من الله، وأن الله سينتصر للمظلومين، لما تجرأ على ظلمهم، ولما استبد بهم.

لو علم الطاغية أن قوته من عند الله:

لو علم الطاغية أن قوته من عند الله، وأن الله قادر على أن يزيلها في أي لحظة، لما تكبر ولا اغتر، ولخاف من الله أن ينزع منه القوة.

المبحث السادس: الدروس المستفادة من قضية النظرة المادية للحياة

· الدرس العقدي: النظرة المادية للحياة هي نظرة قاصرة، تؤدي إلى الكفر والفساد والظلم.
· الدرس النفسي: النظرة المادية تفسد القوى الثلاثة للإنسان، وتجعله كالبهائم.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن ينظر إلى الحياة نظرة متوازنة، تجمع بين الدنيا والآخرة، وتعطي كل منهما حقه.
· الدرس الفكري: الجهل بالله والآخرة هو سبب الفساد والظلم في الأرض، والعلم بالله والآخرة هو سبب الإصلاح والعدل.

الموضوع الثاني: قضية النظرة الصحيحة للحياة - كمال القوى الثلاثة

المبحث الأول: مفهوم النظرة الصحيحة للحياة

النظرة الصحيحة للحياة هي نظرة متوازنة، تجمع بين الدنيا والآخرة، وتعطي كل منهما حقه، وتدرك أن الدنيا دار اختبار، والآخرة دار جزاء.

خصائص النظرة الصحيحة:

١.التوازن بين الدنيا والآخرة: المؤمن يعمل للدنيا بقدر حاجته، وللآخرة بقدر استطاعته.

٢.الإيمان بالله: المؤمن يؤمن بالله، ويعرفه حق المعرفة، فيخافه ويرجوه.

٣.الإيمان بالآخرة: المؤمن يؤمن بالآخرة، فيعمل لها، ويستعد لها.

٤.الإيمان بالحكمة: المؤمن يدرك الحكمة من وجوده في الدنيا، وهي عبادة الله، والخلافة في الأرض.

المبحث الثاني: أثر النظرة الصحيحة على القوى الثلاثة

النظرة الصحيحة للحياة تؤدي إلى كمال القوى الثلاثة للإنسان:

١.كمال القوة العقلية - المعرفة الحقيقية:

مظاهر الكمال:

· العلم بالله: يعرف المؤمن الله حق المعرفة، فيخافه ويرجوه.
· العلم بالآخرة: يؤمن المؤمن بالآخرة، فيعمل لها، ويستعد لها.
· العلم بالحكمة: يدرك المؤمن الحكمة من وجوده في الدنيا، فيعيش غاياته.

النتيجة: يصبح المؤمن عاقلاً، يفكر في العواقب، ويعمل للآخرة.

٢.كمال القوة الغضبية - التواضع والعدل:

مظاهر الكمال:

· التواضع: المؤمن متواضع، لا يتكبر على الناس، لأنه يرى أن القوة لله وحده.
· العدل: المؤمن عادل، لا يظلم، ويحكم بالعدل بين الناس.
· الرحمة: المؤمن رحيم، يشفق على الضعفاء، ويساعد المحتاجين.

النتيجة: يصبح المؤمن عادلاً، رحيماً، متواضعاً.

٣.كمال القوة الشهوية - ضبط الشهوات:

مظاهر الكمال:

· الزهد: المؤمن زاهد في الدنيا، لا يتبع شهواته، ولا يسرف في متاعها.
· الاعتدال: المؤمن معتدل في الأكل والشرب واللباس، ولا يسرف ولا يبذر.
· العفة: المؤمن عفيف، يحفظ فرجه، ويغض بصره.

النتيجة: يصبح المؤمن متزناً، معتدلاً، عفيفاً.

المبحث الثالث: "خاف مقام ربه" - أساس النظرة الصحيحة

خوف مقام الرب هو أساس النظرة الصحيحة للحياة:

١. الخوف من الله يدفع إلى العمل:

المؤمن يخاف من الله، فيعمل الصالحات، ويبتعد عن المعاصي.

٢. الخوف من الله يدفع إلى التواضع:

المؤمن يخاف من الله، فيتواضع، ولا يتكبر، لأنه يعلم أن الله هو الأعلى.

٣. الخوف من الله يدفع إلى العدل:

المؤمن يخاف من الله، فيعدل، ولا يظلم، لأنه يعلم أن الله سيعاقبه على الظلم.

٤. الخوف من الله يدفع إلى الزهد:

المؤمن يخاف من الله، فيزهد في الدنيا، ولا يغتر بها، لأنه يعلم أنها زائلة.

المبحث الرابع: "ونهى النفس عن الهوى" - جهاد النفس

نهي النفس عن الهوى هو الجهاد الأكبر، وهو أساس النجاة:

١. نهي النفس عن الهوى يضبط الشهوات:

المؤمن ينهى نفسه عن اتباع الشهوات، فيضبط شهواته، ولا يتبعها.

٢. نهي النفس عن الهوى يقوي الإرادة:

المؤمن ينهى نفسه عن اتباع الشهوات، فيقوي إرادته، ويصبح قادراً على مقاومة الشهوات.

٣. نهي النفس عن الهوى يقرب إلى الله:

المؤمن ينهى نفسه عن اتباع الشهوات، فيقرب إلى الله، وينال رضاه.

٤. نهي النفس عن الهوى يؤدي إلى الجنة:

المؤمن ينهى نفسه عن اتباع الشهوات، فيستحق الجنة، كما قال الله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

المبحث الخامس: الإحساس بالرقابة الإلهية والمراقبة الذاتية

المؤمن الذي يخاف مقام ربه، ويخاف مقام ربه، يشعر بالرقابة الإلهية والمراقبة الذاتية:

١. الرقابة الإلهية:

المؤمن يشعر بأن الله يراه، ويعلم ما في نفسه، فلا يخفى عليه شيء، فيخاف من الله، ولا يجرؤ على معصيته.

.٢المراقبة الذاتية:

المؤمن يشعر بالمراقبة الذاتية، فيحاسب نفسه، ويراقب أعماله، وأقواله، وعواطفه، فيصلح ما فسد، ويتوب من الذنوب.

أثر الرقابة الإلهية والمراقبة الذاتية:

· الخوف من الله: يخاف المؤمن من الله، فلا يجرؤ على معصيته.
· العمل الصالح: يعمل المؤمن الصالحات، لأنه يعلم أن الله يراه.
· الابتعاد عن المعاصي: يبتعد المؤمن عن المعاصي، لأنه يعلم أن الله يراه.
· التواضع: يتواضع المؤمن، لأنه يعلم أن الله هو الأعلى والأقوى.
· محاسبة النفس: يحاسب المؤمن نفسه، ويزجرها عن المعاصي.

المبحث السادس: الدروس المستفادة من قضية النظرة الصحيحة للحياة

· الدرس العقدي: النظرة الصحيحة للحياة هي نظرة التوازن بين الدنيا والآخرة، والإيمان بالله واليوم الآخر.
· الدرس النفسي: النظرة الصحيحة تكمل القوى الثلاثة للإنسان، وتجعله عاقلا ً عادلا ً متزناً.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يخاف الله، ويحاسب نفسه، وينهيها عن الهوى، ليفوز بالجنة.
· الدرس الفكري: خوف الله والمراقبة الذاتية هما أساس النجاة في الدنيا والآخرة.

الموضوع الثالث: قضية المقابلة بين فريقين - الطغاة والمتقين

المبحث الأول: المقابلة بين الفريقين في الآيات

الآيات تقيم مقابلة بين فريقين:

الفريق الأول: الطغاة الذين آثروا الدنيا

· وصفهم: ﴿مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنيَا﴾
· مصيرهم: ﴿فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأوَىٰ﴾

الفريق الثاني: المتقون الذين خافوا الله

· وصفهم: ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَىٰ﴾
· مصيرهم: ﴿فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأوَىٰ﴾

المبحث الثاني: أثر المقابلة في النفس

المقابلة بين الفريقين لها أثر بالغ في النفس:

.١توضيح الخيارات:

المقابلة توضح للإنسان الخيارات المتاحة أمامه: إما طريق الطغيان وإيثار الدنيا، وإما طريق التقوى وخوف الله.

.٢بيان العواقب:

المقابلة تبين للإنسان عواقب كل خيار: إما الجحيم، وإما الجنة.

.٣تحفيز الاختيار الصحيح:

المقابلة تحفز الإنسان على اختيار طريق الخير، والبعد عن طريق الشر.

.٤تثبيت الإيمان:

المقابلة تثبت في النفس الإيمان، وتجعل الإنسان يعلم يقيناً أن الطاعة تؤدي إلى الجنة، والمعصية تؤدي إلى النار.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية المقابلة بين الفريقين

· الدرس العقدي: مصير الإنسان في الآخرة يتوقف على اختياره في الدنيا.
· الدرس النفسي: المقابلة بين الفريقين تزرع في النفس الخوف والرجاء، وتدفع إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يختار طريق الخير، ويبتعد عن طريق الشر.
· الدرس الفكري: العدل الإلهي يقتضي أن يجازي كل إنسان بما عمل.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية الطغيان وإيثار الدنيا، والتقوى وخوف الله، وتطرح من المواضيع و القضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولا ً: قضية النظرة المادية للحياة وهي أن النظرة المادية للحياة تنشأ عن الجهل بالله والآخرة، وتؤدي إلى فساد القوى الثلاثة للإنسان (العقلية، الغضبية، الشهوية)، وتجعل الإنسان كالبهائم، وتؤدي به إلى الجحيم، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم خطورة النظرة المادية، والروح بالخوف من عاقبتها، و النفس بالابتعاد عنها.

ثانياً: قضية النظرة الصحيحة للحياة وهي أن النظرة الصحيحة للحياة تقوم على الإيمان بالله والآ خرة، وتؤدي إلى كمال القوى الثلاثة للإنسان، وتجعله عاقلا ً عادلا ً متزناً، وتؤدي به إلى الجنة، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حكمة الوجود الإنساني، والروح بالرجاء في رحمة الله، والنفس بالعمل الصالح.

ثالثاً: قضية الطغيان والاستبداد وهي أن الطغيان والاستبداد ينشآن عن فساد القوى العقلية، حيث يجهل الطاغي أن للضعيف أنصاراً من الله، وأن الله سينتصر للمظلومين، ولو علم ذلك لما ظلم، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم أسباب الظلم، والروح بالعدل والإنصاف، والنفس بالتواضع والرحمة.

رابعاً: قضية خوف الله وتقواه وهي أن خوف الله وتقواه هما أساس النجاة، حيث يدفعان الإنسان إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي، ويجعلانه يشعر بالرقابة الإلهية والمراقبة الذاتية، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقظة والانتباه، والروح بالخشوع والإنابة، والنفس بالتوبة والاستغفار.

خامساً: قضية المقابلة بين الفريقين وهي أن الآيات تقيم مقابلة بين فريقين: الطغاة الذين آثروا الدنيا فمصيرهم الجحيم، والمتقين الذين خافوا الله فمصيرهم الجنة، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم العدل الإلهي، والروح بالخوف والرجاء، والنفس باختيار طريق الخير.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تضع أمامنا خيارين واضحين: طريق الطغيان وإيثار الدنيا، وطريق التقوى وخوف الله، ولكل طريق عاقبته: الجحيم للطغاة، والجنة للمتقين.

آيات تخبرنا عن الطغاة: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾، وآيات تخبرنا عن المتقين: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في الطغاة، كيف طغوا وتجاوزوا الحد، وآثروا الدنيا على الآخرة، فكان مصيرهم الجحيم. وتأمل في المتقين، كيف خافوا مقام ربهم، ونهوا أنفسهم عن الهوى، فكان مصيرهم الجنة. واسأل نفسك: أي الفريقين تختار؟ أي الطريقين تسلك؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: اختر لنفسك طريق النجاة، وابتعد عن طريق الهلاك، وآمن بالله، واعمل الصالحات، وخاف مقام ربك، وانه نفسك عن الهوى، تكن من الفائزين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وتذكر دائماً: أنت مسؤول عن اختيارك، وستحصد ما تزرع، فاختر لنفسك الجنة، ولا تكن من أهل النار ، وكن من عباد الله الصالحين.

ثالثا

تفسير الآيات ٤٢-٤٦ من سورة النازعات

﴿ يَسأَلونكَ عَنِ السّاعَةِ أيّانَ مُرْساهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أنتَ مِن ذِكرَاهَا ﴿٤٣﴾ إلىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إنّمَا أنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كأنّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إلّا عَشِيّةً أوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ ﴾

أولا ً: المقدمة التمهيدية للآيات

١.ارتباط الآيات بما سبقها والموضوع الرئيسي للسياق

بعد أن رسمت الآيات السابقة مشهداً بديعاً لمصير الفريقين في الآخرة - الجنة للمتقين، والجحيم للطغاة - وبعد أن بينت أن الجنة هي مأوى من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، وأن الجحيم هي مأوى من طغى وآثر الحياة الدنيا - تأتي هذه الآيات لتختم السورة الكريمة بمشهد آخر، مشهد يسأل فيه المكذبون عن الساعة، ومتى موعدها، فتأتي الإجابة الربانية التي تردهم إلى ربهم، وتقطع طمعهم في معرفة وقتها، وتذكرهم بأن مهمة النبي ﷺ هي الإنذار فقط، وأن علم الساعة عند الله وحده.

والارتباط وثيق بين هذه الآيات وما سبقها، فالآيات السابقة تحدثت عن اليوم الآخر ومصير الناس فيه، وهذه الآيات تتحدث عن السؤال عن الساعة، وكأنها تقول: بعد كل هذه التفاصيل عن اليوم الآ خر، يسألونك عن وقته، ولكن علمه عند الله، ومهمتك الإنذار فقط، لا تعلم متى تقوم الساعة.

الموضوع الرئيسي لهذه الآيات هو توجيه النبي ﷺ والمسلمين إلى أن علم الساعة عند الله وحده، وأن مهمة النبي هي الإنذار فقط، وأن على الناس أن يخشوا الله ويستعدوا للساعة، لا أن يسألوا عن وقتها، مع بيان أن الساعة إذا جاءت، يرى الناس كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية أو ضحاها.

٢.الأفكار التي تتحدث عنها الآيات

الآيات تحمل في طياتها خمس أفكار رئيسية متشابكة ومتداخلة، تهدف جميعها إلى توجيه الإنسان إلى ما ينفعه في الآخرة، وعدم الانشغال بما لا ينفعه:

الفكرة الأولى: سؤال المكذبين عن الساعة - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، أي يسألك المكذبون عن وقت قيام الساعة، متى موعدها؟ وهذا السؤال نابع من استهزائهم وتكذيبهم، وليس من رغبة في الإيمان.

الفكرة الثانية: توجيه النبي ﷺ - ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾، أي في أي شيء أنت من ذكرها؟ أي ليس لك من أمرها شيء، ولا تعلم وقتها، فدعهم يسألوا، ولا تلتفت إليهم.

الفكرة الثالثة: رد العلم إلى الله - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾، أي أن علم الساعة منتهى إلى الله وحده، وهو الذي يعلم متى تقوم، لا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

الفكرة الرابعة: مهمة النبي الإنذار - ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾، أي أن مهمتك يا محمد هي إنذار من يخاف الساعة، وتذكيرهم بالاستعداد لها، وليس علم وقتها.

الفكرة الخامسة: قصر زمن الدنيا في نظرهم - ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾، أي أنهم يوم يرون الساعة، يظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا مقدار عشية أو ضحاها، وذلك لقصر الدنيا في نظرهم، أو لشدة هول الساعة.

.٣المغزى من الآيات

المغزى العميق لهذه الآيات الكريمة هو توجيه الإنسان إلى ما ينفعه، وعدم الانشغال بما لا ينفعه، فالناس يسألون عن وقت الساعة، ولكن هذا العلم عند الله وحده، والإنسان مطالب بالاستعداد للساعة، لا بالسؤال عن وقتها.

الآيات تقول للإنسان بصريح العبارة: لا تسأل عن وقت الساعة، فهذا العلم عند الله، واسأل نفسك: هل أنت مستعد للساعة؟ هل أنت من الذين يخشونها ويستعدون لها؟ فإن الساعة آتية لا محالة، وستأتيك بغتة، فاستعد لها.

وهذه الآيات تدفع الإنسان إلى الخشية من الساعة، والاستعداد لها، وعدم الانشغال بالجدال العقيم عن وقتها، وتذكره بأن الدنيا قصيرة، مهما طالت، وأن الآخرة هي دار القرار.

.٤أهداف الآيات ومقاصدها وأغراضها

الأهداف العقدية الإيمانية:

· الهدف العقدي الأول: إثبات أن علم الساعة عند الله وحده.
· الهدف العقدي الثاني: توجيه النبي ﷺ إلى أن مهمته الإنذار، وليس علم الغيب.
· الهدف العقدي الثالث: إثبات أن الساعة آتية لا محالة.
· الهدف العقدي الرابع: بيان قصر الدنيا في نظر أهل الآخرة.

المقاصد التربوية السلوكية:

· المقصد التربوي الأول: تربية النفس على الخشية من الساعة، والاستعداد لها.
· المقصد التربوي الثاني: تحفيز النفس على العمل الصالح، وعدم الانشغال بالجدال العقيم.
· المقصد التربوي الثالث: تذكير الإنسان بأن الدنيا قصيرة، فلا يغتر بها.
· المقصد التربوي الرابع: تثبيت قيمة التوكل على الله، ورد العلم إليه.

الأغراض البيانية الفنية:

· الغرض البياني الأول: إظهار جهل المكذبين، وسؤالهم عن شيء لا ينفعهم.
· الغرض البياني الثاني: توجيه النبي ﷺ إلى ما هو أهم، وهو الإنذار والتبشير.
· الغرض البياني الثالث: التأكيد على أن علم الغيب لله وحده.
· الغرض البياني الرابع: بيان قصر الدنيا، وطول الآخرة.

ثانياً: التحليل التفصيلي للآيات

المحور الأول: تحليل قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة السؤال عن الساعة - لماذا يسألون؟

لفظ "يَسْأَلُونَكَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "سأل" التي تدل على الطلب والاستخبار، أي أن المكذبين يسألون النبي ﷺ عن الساعة، متى موعدها؟

الدلالة اللغوية:

السؤال هو طلب العلم أو الاستخبار، والمعنى أن المكذبين يسألون النبي ﷺ عن وقت قيام الساعة، متى ستكون؟

الدلالة العقدية:

السؤال عن الساعة في القرآن يأتي غالباً على لسان المكذبين، الذين يستبعدون قيامها، أو يستعجلونها استهزاءً، كما قال الله: ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾.

الدلالة النفسية:

السؤال عن الساعة ينم عن عدم الإيمان بها، وعن الاستهزاء بها، وعن الرغبة في التهرب من التكليف والاستعداد لها.

الدلالة التربوية:

السؤال عن الساعة يربي الإنسان على أن يسأل عما ينفعه، لا عما لا ينفعه، وأن يشغل نفسه بالا ستعداد للساعة، لا بالسؤال عن وقتها.

لماذا يسأل المكذبون عن الساعة؟

١.استهزاءً وتكذيباً: يسأل المكذبون عن الساعة استهزاءً بها، وتكذيباً لوقوعها، كما قال الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾.

٢.استبعاداً لوقوعها: يسأل المكذبون عن الساعة استبعاداً لوقوعها، وكأنهم يقولون: متى ستحدث هذه الساعة التي تهددنا بها؟

٣.تهرباً من التكليف: يسأل المكذبون عن الساعة تهرباً من التكليف، وكأنهم يقولون: إذا كانت الساعة بعيدة، فلماذا نستعد لها الآن؟

المبحث الثاني: دلالة "أيان مرساها" - متى موعدها؟

لفظ "أَيَّانَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو اسم استفهام عن الزمان، أي متى، و "مُرْسَاهَا" من مادة "رسو" التي تدل على الثبات والاستقرار، أي متى موعدها الثابت الذي لا يتغير؟

الدلالة اللغوية:

"أيان" اسم استفهام عن الزمان، أي متى، و"مرساها" أي موعدها الثابت، ومعنى الآية: يسألونك عن الساعة، متى موعدها الثابت الذي لا يتغير؟

الدلالة العقدية:

الساعة لها موعد ثابت عند الله، لا يتقدم ولا يتأخر، كما قال الله: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾، وقال: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

الدلالة النفسية:

السؤال عن موعد الساعة يخلق في النفس حالة من الترقب والانتظار، ولكن الله لم يخبرنا بموعدها، لكي نكون دائماً في حالة من الاستعداد والخشية.

الدلالة التربوية:

السؤال عن موعد الساعة يربي الإنسان على أن يعيش في حالة من اليقظة والاستعداد، لأن الساعة قد تأتي في أي لحظة.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "يسألونك عن الساعة أيان مرساها"

الصورة البيانية:

· الفعل المضارع "يسألونك" : يدل على الاستمرار والتكرار، أي أنهم يكررون السؤال عن الساعة، ولا يملون من ذلك.
· "أيان" : اسم استفهام عن الزمان، يدل على أنهم يريدون تحديداً دقيقاً للوقت.
· "مرساها" : من الرسو، يدل على الثبات والاستقرار، أي يريدون موعداً ثابتاً لا يتغير.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف السين في "يَسْأَلُونَكَ" و"السَّاعَةِ" و"مُرْسَاهَا" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالسؤال المتكرر.
· حرف الألف في "أَيَّانَ" يوحي بالاستفهام والاستخبار.
· الفاصلة "مُرْسَاهَا" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أنهم يريدون موعداً ثابتاً.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بأن المكذبين لا ينتهون عن سؤالهم، وأنهم لا يريدون الإيمان، بل يريدون ا لاستهزاء.
· يحفز النفس على عدم الانشغال بأسئلة المكذبين، والتركيز على ما هو أهم.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان بالغيب، وعدم التعلق بمعرفة وقت الساعة.

المحور الثاني: تحليل قوله تعالى ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة "فيم أنت من ذكراها" - النهي عن السؤال

لفظ "فِيمَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من "في" و"ما" الاستفهامية، أي في أي شيء أنت من ذكراها؟ أي ليس لك من أمرها شيء، ولا تعلم وقتها، فدعهم يسألوا، ولا تلتفت إليهم.

الدلالة اللغوية:

"فيم" أي في أي شيء، و"أنت من ذكراها" أي أنت من ذكر الساعة، والمعنى: في أي شيء أنت من ذكرها؟ أي ليس لك من أمرها شيء.

الدلالة العقدية:

النبي ﷺ لا يعلم وقت الساعة، وعلمها عند الله وحده، كما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾.

الدلالة النفسية:

هذا التوجيه الإلهي يزرع في النفس التواضع، ويعلم الإنسان أن هناك أموراً لا يعلمها إلا الله، وأن على الإنسان أن يرضى بذلك.

الدلالة التربوية:

هذا التوجيه يربي الإنسان على عدم التطفل على علم الله، والاكتفاء بما علمه الله، وعدم السؤال عما لا ينفعه.

لماذا نهي النبي ﷺ عن ذكر الساعة؟

١.لأن علمها عند الله: نهي النبي ﷺ عن ذكر الساعة، لأن علمها عند الله وحده، وليس لأحد من خلقه علم بها.

٢.لأن السؤال عنها لا ينفع: السؤال عن الساعة لا ينفع، لأنها ستأتي في وقتها، والإنسان مطالب بالا ستعداد لها، لا بالسؤال عن وقتها.

٣.لأن المكذبين يسألون استهزاءً: المكذبون يسألون عن الساعة استهزاءً وتكذيباً، وليس رغبة في الإ يمان، فلا ينبغي الالتفات إليهم.

المبحث الثاني: دلالة النهي عن السؤال - لماذا لا يسأل عن الساعة؟

النهي عن السؤال عن الساعة يحمل في طياته دلالات عميقة:

١.الأن علمها عند الله:

الساعة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

٢.لأن السؤال عنها لا ينفع:

السؤال عن الساعة لا ينفع الإنسان، لأنه لن يغير من أمرها شيئاً، والإنسان مطالب بالاستعداد لها، لا بـ السؤال عن وقتها.

٣.لأنها تأتي بغتة:

الساعة تأتي بغتة، كما قال الله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، فلا فائدة من معرفة وقتها.

٤.لأن الله لم يخبر بها:

الله لم يخبرنا بوقت الساعة، ليظل الإنسان في حالة من اليقظة والاستعداد، وليعمل الصالحات، ولا يتكاسل.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "فيم أنت من ذكراها"

الصورة البيانية:

· الاستفهام الإنكاري: "فيم" استفهام إنكاري، أي لا شيء من أمرها لك، وكأنها تقول: لا تلتفت إليهم، و لا تشغل نفسك بأسئلتهم.
· "ذكراها" : أي ذكر الساعة، والمقصود أن النبي ﷺ ليس من أمرها في شيء.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الفاء في "فِيمَ" يوحي بالاستفهام والإنكار.
· تكرار حرف الألف في "فِيمَ" و"ذِكرَاهَا" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالاستفهام والاستنكار.
· الفاصلة "ذِكرَاهَا" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن النبي ﷺ ليس من ذكر الساعة في شيء.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس التواضع، والإقرار بأن علم الغيب لله وحده.
· يحفز النفس على عدم الانشغال بالأسئلة العقيمة، والتركيز على ما ينفع.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان بالغيب، وعدم التعدي على علم الله.

المحور الثالث: تحليل قوله تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة "إلى ربك منتهاها" - رد العلم إلى الله

لفظ "إِلَىٰ رَبِّكَ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من حروف الجر التي تدل على الانتهاء، أي أن علم الساعة منتهى إلى الله وحده، وهو الذي يعلم متى تقوم.

الدلالة اللغوية:

"إلى" حرف جر للانتهاء، و"ربك" أي الله، و"منتهاها" أي نهايتها، والمعنى أن علم الساعة منتهى إلى

الله وحده، لا يعلمها غيره.

الدلالة العقدية:

الساعة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما قال الله: ﴿يَسأَلونكَ عَنِ السّاعَةِ أَيّانَ مُرْسَاهَا ۖ قلْ إنمَا عِلمُهَا عِندَ رَبّي﴾.

الدلالة النفسية:

رد العلم إلى الله يزرع في النفس التواضع، والإقرار بأن الله هو العليم الخبير، وأن الإنسان مهما بلغ من العلم، فهو محدود.

الدلالة التربوية:

رد العلم إلى الله يربي الإنسان على التوكل على الله، وعدم التعدي على علمه، والاكتفاء بما علمه الله.

المبحث الثاني: لماذا رد العلم إلى الله؟

رد العلم إلى الله يحمل في طياته دلالات عميقة:

١.الأن الله هو العليم المطلق:

الله هو العليم بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وعلمه شامل لكل شيء.

٢.الأن الساعة من الغيب:

الساعة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلا يعلمها أحد سواه، كما قال الله: ﴿إنّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السّاعَةِ﴾.

٣.لئلا يغتر الناس:

لو علم الناس وقت الساعة، لربما اغتروا، وقالوا: سنعمل عندما يقترب الوقت، ولكن الله أخفاها عنهم ليكونوا دائماً في حالة من اليقظة والاستعداد.

٤.ليكون الإيمان بالغيب:

الإيمان بالساعة إيمان بالغيب، يحتاج إلى يقين وتسليم، وليس إلى رؤية ومعرفة.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "إلى ربك منتهاها"

الصورة البيانية:

· "إلى ربك": رد العلم إلى الله، وإثبات أن علم الساعة عنده وحده.
· "منتهاها": أي نهاية علمها، أي أن علمها ينتهي عند الله، ولا يتجاوزه إلى غيره.

الإيقاع الصوتي:

· حرف الألف في "إلى" و"رَبّكَ" و"مُنتَهَاهَا" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالانتهاء والوصول.
· الفاصلة "مُنتَهَاهَا" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن علم الساعة ينتهي عند الله.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس التواضع، والإقرار بأن علم الغيب لله وحده.
· يحفز النفس على التوكل على الله، ورد الأمور إليه.
· يثبت في الوجدان قيمة الإيمان بالغيب، والتسليم لأمر الله.

المحور الرابع: تحليل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة "إنما أنت منذر" - تحديد مهمة النبي

لفظ "إِنَّمَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو أداة حصر، أي أن مهمة النبي ﷺ محصورة في الإ نذار، وليس في علم الغيب.

الدلالة اللغوية:

"إنما" أداة حصر، و"منذر" أي مخوف ومحذر، والمعنى أن مهمتك يا محمد محصورة في إنذار من يخاف الساعة، وليس في علم وقتها.

الدلالة العقدية:

مهمة النبي ﷺ هي الإنذار والتبشير، وليس علم الغيب، كما قال الله: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾.

الدلالة النفسية:

تحديد مهمة النبي ﷺ بالإنذار يزرع في النفس التواضع، ويعلم الإنسان أن لكل إنسان مهمته، وأن مهمة النبي هي التبليغ والإنذار.

الدلالة التربوية:

تحديد مهمة النبي ﷺ بالإنذار يربي الإنسان على أن يقوم بواجبه، ولا يتعداه إلى ما ليس من شأنه، وأن يترك علم الغيب لله.

المبحث الثاني: دلالة "من يخشاها" - الإنذار لمن يخاف الساعة

لفظ "مَن يَخْشَاهَا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "خشي" التي تدل على الخوف المقرون بالتعظيم، أي أن الإنذار موجه لمن يخاف الساعة ويستعد لها.

الدلالة اللغوية:

الخشية هي الخوف المقرون بالتعظيم، والمعنى أن النبي ﷺ ينذر من يخاف الساعة، أي من يوقن بها ، ويستعد لها.

الدلالة العقدية:

الإنذار موجه للمؤمنين الذين يخافون الساعة، ويستعدون لها، وليس للكافرين الذين يستبعدونها، لأن الكافرين لا ينفع معهم الإنذار.

الدلالة النفسية:

الخشية من الساعة تزرع في النفس اليقظة والاستعداد، وتدفع الإنسان إلى العمل الصالح.

الدلالة التربوية:

الخشية من الساعة تربي الإنسان على التقوى، والعمل الصالح، والاستعداد للآخرة.

لماذا يخص الله الخاشين بالإنذار؟

.١لأنهم المستفيدون: الخاشون هم الذين ينتفعون بالإنذار، لأنهم يخافون الساعة، ويستعدون لها.

.٢لأن الكافرين لا ينفع معهم الإنذار: الكافرون لا يخافون الساعة، ولا يستعدون لها، فلا ينفع معهم ا لإنذار.

.٣لأن الخاشين هم أهل الإيمان: الخاشون هم أهل الإيمان، الذين يوقنون بالساعة، ويستعدون لها.

المبحث الثالث: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "إنما أنت منذر من يخشاها"

الصورة البيانية:

· الحصر: "إنما" تفيد الحصر، أي أن مهمتك محصورة في الإنذار.
· "منذر" : تصوير النبي ﷺ كمنذر ومحذر، وهذا يوضح مهمته.
· "من يخشاها" : تخصيص الإنذار بمن يخاف الساعة، وهذا يوضح أن الإنذار للمستفيدين.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "إنّمَا" و"أنتَ" و"يَخْشَاهَا" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالحصر والتخصيص.
· الفاصلة "يَخْشَاهَا" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الإنذار لمن يخاف الساعة.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بأن الإنذار للمستفيدين، وأن على الإنسان أن يكون من الخاشين ليستفيد من الإنذار.
· يحفز النفس على الخشية من الساعة، والاستعداد لها.
· يثبت في الوجدان قيمة التواضع، وأداء المهمة الموكلة.

المحور الخامس: تحليل قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾

المبحث الأول: دلالة "كأنهم يوم يرونها" - مشهد رؤية الساعة

لفظ "كأنّهُمْ" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من أدوات التشبيه، أي أنهم يوم يرون الساعة، يظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا قليلا ً.

الدلالة اللغوية:

"كأنهم" للتشبيه، و"يوم يرونها" أي يوم يشاهدون الساعة بأعينهم، والمعنى أنهم يوم يشاهدون الساعة، يظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا قليلا ً.

الدلالة العقدية:

عندما يرى الناس الساعة بأعينهم، يدركون أن الدنيا كانت قصيرة، مهما طالت، وأن الآخرة هي دار البقاء.

الدلالة النفسية:

مشهد رؤية الساعة يملأ النفس بالخوف والرهبة، ويذكر الإنسان بأن الدنيا قصيرة، وأن الآخرة طويلة.

الدلالة التربوية:

رؤية الساعة تربي الإنسان على عدم الاغترار بالدنيا، والاستعداد للآخرة.

المبحث الثاني: دلالة "لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها" - قصر الدنيا

لفظ "لَمْ يَلْبَثُوا" يحمل في طياته دلالات عميقة، وهو من مادة "لبث" التي تدل على المكث والإقامة،

أي أنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا قليلا ً.

الدلالة اللغوية:

اللبث هو المكث والإقامة، والمعنى أنهم لم يمكثوا في الدنيا إلا مقدار عشية أو ضحاها، أي مقدار زمن قصير جداً.

الدلالة العقدية:

الدنيا مهما طالت، فهي قصيرة جداً مقارنة بالآخرة، كما قال الله: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

الدلالة النفسية:

تصوير قصر الدنيا يزرع في النفس الزهد فيها، وعدم التعلق بها، والاستعداد للآخرة.

الدلالة التربوية:

تصوير قصر الدنيا يربي الإنسان على عدم الاغترار بها، والعمل للآخرة.

لماذا قصرت الدنيا في نظرهم؟

١.القصرها الحقيقي: الدنيا قصيرة جداً مقارنة بالآخرة، مهما طالت، فهي كالحلم أو الخيال.

٢.لهول الساعة: عندما يرون الساعة بأعينهم، يذهلون من هولها، فيظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا قليلا ً.

٣.لانشغالهم بالآخرة: عندما يرون الآخرة، ينشغلون بها، فينسون الدنيا، ويظنون أنها كانت قصيرة.

المبحث الثالث: دلالة "عشية أو ضحاها" - الزمن القصير

لفظ "عَشِيَّةً" و"ضُحَاهَا" يحملان في طياتهما دلالات عميقة، وهما من أوقات اليوم القصيرة، أي أنهم لم يلبثوا إلا مقدار جزء من اليوم.

الدلالة اللغوية:

العشية هي آخر النهار من بعد الزوال إلى الغروب، والضحى هو أول النهار من بعد طلوع الشمس إلى الزوال، والمعنى أنهم لم يلبثوا إلا مقدار جزء من اليوم.

الدلالة العقدية:

الدنيا كلها في نظر أهل الآخرة كيوم واحد، أو أقل من ذلك، كما قال الله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾.

الدلالة النفسية:

تصوير الدنيا بالعشية أو الضحى يزرع في النفس الشعور بأن الدنيا قصيرة، وأن الآخرة هي الدار الباقية.

الدلالة التربوية:

تصوير الدنيا بالعشية أو الضحى يربي الإنسان على عدم الاغترار بالدنيا، والعمل للآخرة.

المبحث الرابع: دلالة التصوير البياني والبلاغي في "كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها"

الصورة البيانية:

· التشبيه: "كأنهم" تشبيه لحالهم عندما يرون الساعة، وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا قليلا ً.
· المبالغة: في تصوير قصر الدنيا، حيث جعلوها كالعشية أو الضحى، وهو من أقصر الأزمنة.
· المفاجأة: في قصر الدنيا في نظرهم، حيث يندهشون من قصرها، وكأنهم لم يعيشوا فيها إلا قليلا ً.

الإيقاع الصوتي:

· تكرار حرف الألف في "كأنّهُمْ" و"يَوْمَ" و"يَرَوْنَهَا" و"ضُحَاهَا" يخلق إيقاعاً موسيقياً يوحي بالدهشة و التعجب.
· حرف العين في "عَشِيَّةً" يوحي بالظلمة والنهاية.
· الفاصلة "ضُحَاهَا" تأتي في نهاية الآية، وكأنها تعلن أن الدنيا كانت كالضحى القصير.

الأثر النفسي والتربوي للتصوير البياني:

· يزرع في النفس الشعور بقصر الدنيا، وعدم الاغترار بها.
· يحفز النفس على العمل للآخرة، والاستعداد لها.
· يثبت في الوجدان قيمة الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة.

ثالثاً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: قضية علم الساعة - لله وحده

المبحث الأول: علم الساعة من الغيب الذي استأثر الله به

الساعة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلمُ السَّاعَةِ﴾، وقال: ﴿يَسأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾.

أسباب استئثار الله بعلم الساعة:

١.لتظهر عظمة الله: استئثار الله بعلم الساعة يظهر عظمته، وأنه العليم بكل شيء، وأن علمه لا يحيط به أحد.

٢.ليكون الإيمان بالغيب: الإيمان بالساعة إيمان بالغيب، يحتاج إلى يقين وتسليم، وليس إلى رؤية ومعرفة.

٣.لئلا يغتر الناس: لو علم الناس وقت الساعة، لربما اغتروا، وقالوا: سنعمل عندما يقترب الوقت، ولكن الله أخفاها عنهم ليكونوا دائماً في حالة من اليقظة والاستعداد.

المبحث الثاني: لماذا يخفى الله وقت الساعة عن الناس؟

إخفاء الله لوقت الساعة عن الناس له حكم بالغة:

١.ليكون الناس في حالة من اليقظة:

لو علم الناس وقت الساعة، لربما تأخروا عن العمل الصالح، وقالوا: سنعمل عندما يقترب الوقت، ولكن الله أخفاها عنهم ليكونوا دائماً في حالة من اليقظة والاستعداد.

٢.ليكون الناس في حالة من الخوف والرجاء:

إخفاء وقت الساعة يخلق في الناس حالة من الخوف والرجاء، فيخافون من الساعة، ويرجون رحمة الله.

٣.ليكون الاختبار حقيقياً:

لو علم الناس وقت الساعة، لكان الاختبار غير حقيقي، لأنهم سيعلمون متى ينتهي، ولكن الله أخفاها عنهم ليكون الاختبار حقيقياً.

٤.لتظهر قدرة الله:

إخفاء وقت الساعة يظهر قدرة الله، وأنه هو الذي يعلم متى تقوم، وليس لأحد من خلقه علم بها.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية علم الساعة

· الدرس العقدي: علم الساعة عند الله وحده، لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل.
· الدرس النفسي: إخفاء وقت الساعة يزرع في النفس اليقظة والاستعداد، والخوف والرجاء.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يستعد للساعة، ولا يسأل عن وقتها.
· الدرس الفكري: الإيمان بالغيب هو أساس الإيمان، والتسليم لأمر الله هو طريق النجاة.

الموضوع الثاني: قضية مهمة النبي ﷺ - الإنذار لا علم الغيب

المبحث الأول: مهمة النبي ﷺ في القرآن

مهمة النبي ﷺ في القرآن هي الإنذار والتبشير، وليس علم الغيب:

١.الإنذار: ينذر النبي ﷺ الناس من عذاب الله، ويحذرهم من النار، كما قال الله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾.

٢.التبشير: يبشر النبي ﷺ الناس برحمة الله، ويبشرهم بالجنة، كما قال الله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣.التبليغ: يبلغ النبي ﷺ الناس رسالة الله، كما قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

٤.التذكير: يذكر النبي ﷺ الناس بالله، ويذكرهم بالآخرة، كما قال الله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾.

المبحث الثاني: لماذا لا يعلم النبي ﷺ وقت الساعة؟

النبي ﷺ لا يعلم وقت الساعة، وذلك لأسباب:

١.لأن علم الساعة عند الله وحده:

الساعة من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

٢.ليظهر أن النبي بشر:

النبي ﷺ بشر، لا يعلم الغيب، كما قال الله: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾.

٣.ليكون الإنذار هو المهمة:

مهمة النبي ﷺ هي الإنذار، وليس علم الغيب، فهو ينذر الناس بالعذاب، ويحذرهم من النار.

٤.لئلا يغتر الناس بمعرفة النبي:

لو علم النبي ﷺ وقت الساعة، لربما اغتر الناس، وقالوا: النبي يعلم الغيب، ولكن الله أراد أن يظهر أن النبي لا يعلم الغيب، ليكون الإيمان بالغيب خالصاً لله.

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من قضية مهمة النبي

· الدرس العقدي: مهمة النبي ﷺ هي الإنذار والتبشير، وليس علم الغيب.

· الدرس النفسي: معرفة مهمة النبي ﷺ تزرع في النفس التواضع، وتعلم الإنسان أن لكل إنسان مهمته.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يقوم بواجبه، ولا يتعداه إلى ما ليس من شأنه.
· الدرس الفكري: الإيمان بالغيب هو أساس الإيمان، والتسليم لأمر الله هو طريق النجاة.

الموضوع الثالث: قضية خشية الساعة - الاستعداد للآخرة

المبحث الأول: مفهوم خشية الساعة

خشية الساعة هي الخوف المقرون بالتعظيم، والإيمان بوقوعها، والاستعداد لها:

١.الخوف من الساعة: يخاف الإنسان من الساعة، فيعمل الصالحات، ويبتعد عن المعاصي.

٢.الإيمان بالساعة: يؤمن الإنسان بالساعة، فيوقن بوقوعها، ويستعد لها.

٣.الاستعداد للساعة: يستعد الإنسان للساعة، فيعمل الصالحات، ويتوب من الذنوب.

المبحث الثاني: أثر خشية الساعة على النفس

خشية الساعة لها أثر بالغ على النفس:

١.تزرع اليقظة: خشية الساعة تزرع في النفس اليقظة، وتجعل الإنسان في حالة من الاستعداد الدائم.

٢.تدفع إلى العمل الصالح: خشية الساعة تدفع الإنسان إلى العمل الصالح، والابتعاد عن المعاصي.

٣.تزيل الغفلة: خشية الساعة تزيل الغفلة عن القلب، وتذكر الإنسان بالآخرة.

٤.تثبت الإيمان: خشية الساعة تثبت الإيمان في القلب، وتقوي اليقين بالله واليوم الآخر.

المبحث الثالث: كيف نستعد للساعة؟

الاستعداد للساعة يكون من خلال:

١.الإيمان بالله واليوم الآخر: الإيمان بالله واليوم الآخر هو أساس الاستعداد للساعة.

٢.العمل الصالح: العمل الصالح هو الطريق إلى النجاة من أهوال الساعة.

٣.التوبة من الذنوب: التوبة من الذنوب تطهر النفس، وتعدها للقاء الله.

٤.محاسبة النفس: محاسبة النفس تصلح العيوب، وتزيل الغفلة.

٥.الخوف من الله: الخوف من الله يدفع الإنسان إلى الطاعة، ويبعده عن المعصية.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية خشية الساعة

· الدرس العقدي: خشية الساعة هي أساس الإيمان، والاستعداد للآخرة.
· الدرس النفسي: خشية الساعة تزرع في النفس اليقظة، وتدفع إلى العمل الصالح.
· الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يخشى الساعة، ويستعد لها، ويعمل الصالحات.
· الدرس الفكري: الإيمان بالساعة هو أساس الإيمان بالغيب، والتسليم لأمر الله.

الموضوع الرابع: قضية قصر الدنيا - الزهد فيها والعمل للآخرة

المبحث الأول: الدنيا في نظر أهل الآخرة

الدنيا في نظر أهل الآخرة قصيرة جداً، كالعشية أو الضحى، وذلك للأسباب:

١.القصرها الحقيقي: الدنيا قصيرة جداً مقارنة بالآخرة، مهما طالت، فهي كالحلم أو الخيال.

٢.لهول الساعة: عندما يرون الساعة بأعينهم، يذهلون من هولها، فيظنون أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا قليلاً.

٣.لانشغالهم بالآخرة: عندما يرون الآخرة، ينشغلون بها، فينسون الدنيا، ويظنون أنها كانت قصيرة.

المبحث الثاني: أثر قصر الدنيا على النفس

تصوير قصر الدنيا له أثر بالغ على النفس:

١.يزرع الزهد: تصوير قصر الدنيا يزرع في النفس الزهد فيها، وعدم التعلق بها.

٢.يحفز العمل للآخرة: تصوير قصر الدنيا يحفز النفس على العمل للآخرة، لأنها هي الدار الباقية.

٣.يذكر بالموت: تصوير قصر الدنيا يذكر الإنسان بالموت، وأنه سينتقل من هذه الدار القصيرة إلى الدار الباقية.

٤.يزيل الغرور: تصوير قصر الدنيا يزيل الغرور عن القلب، ويذكر الإنسان بأن الدنيا زائلة.

المبحث الثالث: كيف نزهد في الدنيا؟

الزهد في الدنيا يكون من خلال:

١.تذكر قصرها: تذكر أن الدنيا قصيرة، وأن الآخرة هي الدار الباقية.

٢.تذكر الموت: تذكر أن الموت آتٍ لا محالة، وأن الإنسان سينتقل من الدنيا إلى الآخرة.

٣.تذكر الآخرة: تذكر أن الآخرة هي دار القرار، وأن ما في الدنيا من متاع هو زائل.

٤.العمل للآخرة: العمل للآخرة يقلل التعلق بالدنيا، ويزيد الرغبة في الآخرة.

٥.محاسبة النفس: محاسبة النفس تذكر الإنسان بتقصيره، وتدفعه إلى العمل الصالح.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية قصر الدنيا

- الدرس العقدي: الدنيا قصيرة، والآخرة طويلة، فيجب العمل للآخرة.
- الدرس النفسي: تصوير قصر الدنيا يزرع في النفس الزهد، ويحفز على العمل للآخرة.
- الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يزهد في الدنيا، ويعمل للآخرة.
- الدرس الفكري: الدنيا دار فناء، والآخرة دار بقاء، فالعاقل من عمل للآخرة.

الموضوع الخامس: قضية المفاجأة في يوم القيامة - أثرها على النفس

المبحث الأول: المفاجأة في يوم القيامة

يوم القيامة يأتي بغتة، مفاجئاً للناس، خاصة للكافرين:

١.يأتي بغتة: الساعة تأتي فجأة، كما قال الله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾.

٢.يكون مفاجئاً للكافرين: الكافرون لا يتوقعون الساعة، ولا يستعدون لها، فتكون مفاجئة لهم.

٣.يكون مذهلاً للجميع: الساعة تكون مذهلة للجميع، مؤمنهم وكافرهم، ولكن المؤمن قد استعد لها،

والكافر لم يستعد.

المبحث الثاني: أثر المفاجأة على الكافر

المفاجأة في يوم القيامة لها أثر شديد على الكافر:

١.الصدمة: يشعر الكافر بصدمة شديدة، لأنه لم يتوقع هذا اليوم، ولم يستعد له.

٢.الندم: يشعر الكافر بندم شديد، لأنه يرى أعماله، ويتذكر أنه كان يستطيع أن يعمل صالحاً.

٣.الحسرة: يشعر الكافر بحسرة شديدة، لأنه يرى الجنة والنار، ويتذكر أنه كان يستطيع أن يدخل الجنة.

٤.الخوف والرعب: يشعر الكافر بخوف ورعب شديدين، لأنه يرى النار، ويتيقن أنه سيقع فيها.

المبحث الثالث: كيف نستعد للمفاجأة؟

الاستعداد للمفاجأة يكون من خلال:

١.الإيمان بالله واليوم الآخر: الإيمان بالله واليوم الآخر هو أساس الاستعداد للمفاجأة.

٢.العمل الصالح: العمل الصالح هو الطريق إلى النجاة من المفاجأة.

٣.التوبة من الذنوب: التوبة من الذنوب تطهر النفس، وتعدها للقاء الله.

٤.محاسبة النفس: محاسبة النفس تصلح العيوب، وتزيل الغفلة.

٥.الخوف من الله: الخوف من الله يدفع الإنسان إلى الطاعة، ويبعده عن المعصية.

المبحث الرابع: الدروس المستفادة من قضية المفاجأة

- الدرس العقدي: الساعة تأتي بغتة، فلا بد من الاستعداد لها.
- الدرس النفسي: المفاجأة في يوم القيامة تزرع في النفس الخوف، وتدفع إلى العمل الصالح.
- الدرس التربوي: الإنسان يجب أن يكون دائماً في حالة من اليقظة والاستعداد.
- الدرس الفكري: الاستعداد للمفاجأة هو طريق النجاة، والغفلة عنها هي طريق الهلاك.

خاتمة المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

هذه الآيات الكريمة تتناول قضية علم الساعة، ومهمة النبي ﷺ، وخشية الساعة، وقصر الدنيا، وتطرح من المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس ما يلي:

أولاً: قضية علم الساعة وهي أن علم الساعة عند الله وحده، لا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وهذا يظهر عظمة الله، ويؤكد أن الإيمان بالغيب هو أساس الإيمان، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بعلم الله، والروح بالتواضع والخشوع، والنفس بالتسليم لأمر الله.

ثانياً: قضية مهمة النبي ﷺ وهي أن مهمة النبي ﷺ هي الإنذار والتبشير، وليس علم الغيب، وهذا يظهر أن النبي بشر، ومهمته التبليغ، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم مهمة الرسالة، والروح بالتواضع و التسليم، والنفس بالقيام بالواجب.

ثالثاً: قضية خشية الساعة وهي أن خشية الساعة هي أساس الإيمان، والاستعداد للآخرة، وهي تزرع في النفس اليقظة، وتدفع إلى العمل الصالح، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقين بالآخرة، والروح ب الخوف والرجاء، والنفس بالعمل الصالح.

رابعاً: قضية قصر الدنيا وهي أن الدنيا قصيرة، والآخرة طويلة، فيجب العمل للآخرة، والزهد في

الدنيا، وهذا المفهوم يغذي الفكر بفهم حقيقة الدنيا، والروح بالزهد والورع، والنفس بالعمل للآخرة.

خامساً: قضية المفاجأة في يوم القيامة وهي أن الساعة تأتي بغتة، مفاجئاً للناس، خاصة للكافرين، وهذا يذكر الإنسان بأن يكون دائماً في حالة من اليقظة والاستعداد، وهذا المفهوم يغذي الفكر باليقظة والانتباه، والروح بالخوف والرجاء، والنفس بالاستعداد للآخرة.

رسالة الختام

أخي الحبيب، أختي الكريمة..

لقد وصلنا إلى نهاية تفسير هذه الآيات العظيمة، التي تختم بها سورة النازعات، آيات تردنا إلى ربنا، وتذكرنا بأن علم الساعة عنده وحده، وأن مهمتنا هي الاستعداد لها، لا السؤال عن وقتها.

آيات تخبرنا عن سؤال المكذبين: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾، وتوجهنا إلى ربنا: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾، وتذكرنا بمهمتنا: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾، وتخبرنا بقصر الدنيا: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾.

تأمل هذه الآيات بقلبك وعقلك وروحك. تأمل في السؤال عن الساعة، وكيف أن الجواب هو رد العلم إلى الله. وتأمل في مهمة النبي ﷺ، وكيف أنها الإنذار والتبشير. وتأمل في قصر الدنيا، وكيف أنها كـ العشية أو الضحى. واسأل نفسك: هل أنا من الذين يخافون الساعة ويستعدون لها؟ أم من الذين يغفلون عنها ويسألون عن وقتها؟

الآيات الكريمة تهمس في أذنك برفق وحزم: لا تسأل عن وقت الساعة، فهذا العلم عند الله، واسأل نفسك: هل أنت مستعد لها؟ فإن الساعة آتية لا محالة، وستأتيك بغتة، فاستعد لها، واعمل الصالحات، وتب من الذنوب، وكن من عباد الله الصالحين.

وتذكر دائماً: الدنيا قصيرة، والآخرة طويلة، فالعاقل من عمل للآخرة، والجاهل من اشتغل بالدنيا، ونسي الآخرة. فكن من العقلاء، واعمل للآخرة، وكن من الفائزين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين، الذي خلقنا فسوانا، وأمرنا بعبادته، ووعدنا بالجنة والنار، وهو على كل شيء قدير، وإليه المصير..